دائرة المعارف الحسينية

معجم الشعراء

الناظمين في الحسين (عليه السلام)

الجزء الأوّل

دائرة المعارف الحسينية

معجمُ الشعراء

الناظمين في الحسين (عليه السلام)

الجزء الأول

محمد صادق محمد الكرباسي

المركز الحسيني للدراسات

لندن – المملكة المتّحدة

الطبعة الأولى
1419 هـ - 1999 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ[1]

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى[2] آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ[3] إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ[4] إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ[5] أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي و[6] لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى[7] وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ[8] ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ[9]﴾.

﴿صَدَقَ اللَّهُ[10] الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ[11]﴾.

1- سورة النمل / 30.

2- سورة النمل / 59.

3- سورة آل عمران / 33 - 34.

4- سورة الحاقة / 40.

5- سورة الشعراء / 107.

6- سورة الأعراف / 62.

7- سورة الشورى / 23.

8- سورة الإسراء / 26.

9- سورة الروم / 38.

10- سورة آل عمران / 95.

11- سورة البقرة / 255.

قال الرسول الأعظم (ﷺ) : ((إنّ الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة ، وإمام خير ويمن ، وعزّ وفخر ، وبحر علم وذخر))[1].

وصدق رسوله الكريم

1- عيون أخبار الرضا 1 / 62 ، وقريب منه في فرائد السمطين / 42.

مقدمة الناشر

الشعر صنيع الشاعر ، ولا شعر بلا شاعر تفتقت قريحته عن كلام منظوم في أبيات موزونة مقفّاة ، والشاعر ابن بيئته يتأثّر بها وبهمومها وقضاياها ، ويحملها في فؤاده ليصوغها شعراً ، والشاعر يؤثّر في بيئته وبني جلدته وحتى الأجيال اللاحقة به.

فالشاعر إن قال حماساً ألهب المشاعر وجيّش النفوس ، وإن قال رثاءً أحزن الأفئدة والجوارح وأبكى العيون ، وإن قال غزلاً هيّج العواطف وأثلج صدور العشّاق ، وإن ضمّن شعره أحداثاً جرت في عهده بقي شعره تاريخاً تخلّده الأزمنة ، ويعود إليه البحّاثة للاستشهاد به كما يستشهدون بكتب التاريخ والسير.

ولأنّ هذه الموسوعة أرادها واضعها حاوية لكلّ ما يتعلّق بالإمام الحسين (عليه السلام) ، ونهضة الحسين (عليه السلام) ، فهي لن تكتمل من دون ذكر الشعراء الذين نظموا شعراً في الحسين (عليه السلام) ونصرته ، ونصرة أهدافه ومبادئه ؛ حيث لا يخفى على أحد ما للشعراء الحسينيين من دور هامّ في نشر أهداف نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) ، وتسليط الضوء على مظلوميته على مرّ الأزمنة والعصور.

إذ لم يخلُ زمان ولا مكان من شعراء نظموا شعراً في الحسين (عليه السلام) ، وأهل بيته وأنصاره ، حتى غدت معظم مجالس العزاء تُفتتح بأبيات من الشعر ، وتُختتم بأبيات من الشعر الفصيح والعامي على السواء ، ناهيك عن اللطميات الحسينية ، وهي قصائد تُقرأ في عاشوراء بأطوار متعدّدة.

لقد أكرم الأئمّة (عليهم السلام) الشعراء الذين نظموا في الحسين (عليه السلام) ، فها هي كتب التاريخ تحدّثنا عن إكرام الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) للشاعر دعبل الخزاعي عندما أنشده قصيدته التائية الخالدة التي مطلعها :

تجـــــــــــــاوَبنَ بالإرنانِ والرّفـــــــــــــراتِ نـــــــوائحُ عُجـــــــمُ اللفـــــــظِ والنَّطقـــــــاتِ

وكان تأثّر الإمام الرضا (عليه السلام) بالغاً لدرجة أنّ بعض أبياتها أبكى الإمام (عليه السلام) حتى الإغماء ثلاث مرّات ، ولمّا فرغ دعبل من إنشادها دخل الإمام (عليه السلام) الدار وبعث مع الخادم إلى دعبل صرّة فيها عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه – كان الإمام الرضا (عليه السلام) يومها ولياً لعهد المأمون – لكنّ دعبل رفض أخذ المبلغ طالباً منه أن يهب له ثوباً من ثيابه ، فأنفذ إليه الإمام بجبة خزّ مع المبلغ.

هذا الجزء من دائرة المعارف الحسينية ، هو الجزء الأوّل من معجم الشعراء الناظمين في الحسين (عليه السلام) ، يحتوي على ترجمة موجزة لكلّ شاعر من هؤلاء الشعراء ، وهو بالتحديد يحوي تراجم لأربعة وأربعين شاعر ، على أن تصدر تراجم الشعراء الآخرين تباعاً في أجزاء لاحقة بإذن الله تعالى.

والحمد لله ربّ العالمين.

10 / شوال / 1419هـ

29 / 1 / 1999م

قسم

تراجم الشعراء الناظمين في الإمام الحسين (عليه السلام)

بالعربيّة الفصحى

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك اللّهمّ يا سابغ الفضل والنعم
وأصلّي عليك يا نبي العرب والعجم
وسلام عليكم يا صفوة الخلق والأمم

لندن

محمد صادق صيف

1417 هـ - 1996 م

تمهيد

دور الشعراء

بعد ما وضعنا دواوين الشعر ، شعرنا بالحاجة إلى التعريف عن الشاعر ؛ حيث يظلّ مجهولاً عند الكثير من القرّاء بدونه ، وتبقى قيمة الشعر محدودةً بعدم معرفة قائله ؛ فلذا بادرنا إلى ترجمة الشاعر بأقلّ ما يمكن ، للإحاطة به من الناحية الأدبية – جانب الشعر – ، ولا يخفى على أحد دور الشعراء في نشر أهداف الإمام الحسين (عليه السلام) على مدى العصور والأجيال ، وهو دور مشرف.

فالشاعر المهدف سيظلّ اسمه خالداً مع أنصار الحسين (عليه السلام) الذين بذلوا مُهَجَهم دونه ، ودون أهدافه السامية حيث أنّ النصرة هي نصرة الأهداف ، ولا تنحصر بالنزول إلى ساحة الوغى ، بل هي من أبرز مصاديقها وأشرف أنواعها.

وأمّا الشاعر الذي يستخدم فنّ التعبير في نصرة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وأهدافه ، ويتّخذ من نفسه إذاعة جوّالة ؛ لنشر مفاهيم تلك النهضة المباركة التي عنْوَنها الإمام (عليه السلام) بقوله : ((إنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي))[1].

وأطلق من خلالها أُسس الحياة الكريمة التي منها قوله المدوّي : ((إن لم يكن لكم دين ، وكنتم لا تخافون المعاد ، فكونوا أحراراً في دنياكم))[2].

تلك الحقيقة التي امتازت بصدق العمل ، وحرية الضمير.

فالشاعر المخلص والموالي يشعر بالذنب ، إن لم يشترك مع سيّده الحسين (عليه السلام) في ترسيخ تلك الأُسس التي تنازل لأجلها الإمام (عليه السلام) عن حياته ، وحياة أعزّ المقرّبين لديه.

1- مقتل الحسين – للمقرّم / 139.

2- اللهوف / 50.

والشاعر عندما ينظم في الحسين (عليه السلام) يرى أنّه في ساحة الجهاد يواكب سيّده ، وينصره بالكلمات بدل السيوف والرماح ، وذلك حين لم يحظَ بالمشاركة في معركة الكرامة بكربلاء عام 61هـ ، وإلى هذا المعنى يشير مهيار الديلمي[1] في قوله – من المتقارب – :

وما فاتني نصركم باللسان إذا فاتني نصركم باليدِ[2]

وأمّا الشريف المرتضى[3] ، فرغم أنّه يرى بأنّ في نظم الشعر انتصاراً للإمام (عليه السلام) ؛ إلّا أنّه لا يقتنع بهذا الحدّ حيث يقول – من الخفيف – :

لستُ أرضى في نصرِكم وقد احتج تم إلى النصرِ مني الأشعارا

غيرَ أنّي متى نصرتُكم بطعنٍ أو بضربٍ أسابقُ النصّارا[4]

ويقول في قصيدة أُخرى – من السريع – :

ولم أكن أقنعُ في نصرِكم بنظمِ أبياتٍ من الشعرِ[5]

ويقول الخوارزمي[6] في نصره للإمام الحسين (عليه السلام) بنظم الشعر – من الوافر – :

وإنّ موفقاً إن لم يُقاتل أمامكَ يابنَ فاطمةَ البتولِ

فسوفَ يصوغُ فيكَ مجرّات تُنقلُ في الحزونِ وفي السهولِ[7]

1- مهيار الديلمي : هو مهيار بن مرزويه الديلمي ، المتوفّى عام 428هـ ، من كبار شعراء القرن الخامس الهجري ، راجع ترجمته في هذا المعجم فصل الميم.

2- ديوان القرن الخامس / المقطوعة 9.

3- الشريف المرتضى : هو علي بن الحسين بن موسى ، المتوفّى عام 436هـ ، وهو من كبار علماء وشعراء القرن الخامس الهجري ، راجع ترجمته في هذا المعجم فصل العين.

4- ديوان القرن الخامس / المقطوعة 26.

5- ديوان القرن الخامس / المقطوعة 30.

6- الخوارزمي هو : الموفّق بن أحمد الخوارزمي ، المتوفّى عام 568هـ ، تلميذ الزمخشري ، كان من أعلام الحنفية وخطبائها ، له مؤلّفات منها مقتل الحسين (عليه السلام) ، مناقب علي بن أبي طالب ، مناقب أبي حنيفة ، وكتاب الأربعين في أحوال سيّد المرسلين (صلى الله عليه وآله) ، ومسانيد على البخاري.

7- ديوان القرن السادس / المقطوعة 72.

ويقول ابن أبي الحديد[1] – من الطويل – :

ويا حســـــــــرتا إذْ لمْ أكـــــــــن في أوائـــــــل مِـــــن النّـــــاس يُتلـــــى فضـــــلُهُم في الأواخـــــرِ

فأنْصُـــــرُ قومـــــاً إن يكـــــنْ فـــــاتَ نصـــــرُهم لـــدى الـــرَّوعِ خَطّـــاري[2] فمـــا فـــاتَ خـــاطري[3]

وهكذا جاءت قوافل الشعراء ، وسجّلت موقفها تجاه نهضة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) في وجه الظلم والطغيان ، وظلّت تقتدي به وتعتبره مثلاً أعلى للإباء والتضحية ، ورمزاً للحرية والكرامة.

هذا وقد أدرك الطّغاة منذ اليوم الأوّل بأنّ في الشعر حركة إعلامية قويّة تفوق كلّ الوسائل الإعلامية الأُخرى ، وجرت سيرتهم إلى يومنا هذا على استخدامها كوسيلة عُظمى في الإعلام.

فهذا صدام حسين[4] رئيس جمهورية العراق كان قد منع التداول بالشعر الدارج (الشعبي) في العراق ؛ بحجّة أنّ تداوله يضعف من اللغة الفصحى ، ولكنّه رجع عن قراره هذا حين أعلن الحرب ضدّ إيران فاستخدم الشعراء ، وبالأخصّ الناظمين باللهجة الدارجة ؛ حيث إنّ قدرة الإثارة فيها كبيرة جدّاً بالنسبة إلى الشعب العراقي ، وخلع عليهم الجوائز ، وطلب منهم أن ينظموا قصائد حماسية في الحرب ؛ لتهيج النفوس ضدّ إيران.

وإذا ما راجعنا التاريخ نجد أنّ حرب صفين التي وقعت بين الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وأنصاره من جهة ، ومعاوية بن أبي سفيان وأتباعه من جهة أُخرى عام 37هـ ، فإنّ للشعر فيه دوراً كبيراً ، إعلاميّاً وحماسيّاً ، فإنّ ديوان[5] هذه

1- ابن أبي الحديد : هو عبد الحميد بن محمد بن محمد المدائني ، ولد سنة 586هـ ، من علماء المعتزلة ، اشتهر بشرحه لنهج البلاغة ، توفّي ببغداد سنة 655هـ.

2- الخطّار : خَطّرَ الرمح : اهتز ، والخطّار : الطعّان بالرمح.

3- راجع ديوان القرن السابع من هذه الموسوعة.

4- صدام : هو ابن حسين المجيد التكريتي ، ولد عام 1346هـ في تكريت ، انتمى إلى حزب البعث العراقي ، تولّى الرئاسة عام 1399هـ.

5- إنّ من الجدير بهذه الأشعار أن تُجمع ضمن كتاب ، تحت عنوان (ديوان صفين) ، كما بالإمكان أن توضع مسرحية شعرية في ذلك كما هو مألوف الآن في الملاحم ، وهذا يوصلنا إلى أنّ هذا النوع من المسرح كان بالفعل قائماً في الحرب.

الحرب كما في رواية ابن مزاحم[1] [2] الراوي لفصول هذا القتال ، وفيها يحمل إلينا 502 مقطوعة شعريّة ل- 195 شاعراً ، منها 161 مقطوعة من الرجز ، والباقي من سائر الأوزان[3].

وهذا الكم الهائل من الشعر في حرب واحدة يؤكّد لنا الدور الإعلامي للشعر من جهة ، والدور الحماسي في الحرب من جهة أُخرى.

وإذا ما رجعنا القهقرى فنجد أنّ المعلّقات السبع أو العشر ما هي إلّا نتيجة للحركة الإعلاميّة التي انبثقت في سوق عكاظ المؤتمر السنوي للشعر ، وذلك للإعلان عن فوز أشعرهم ، وأقدرهم على نظم الشعر بالقدح المعلّى.

ويشير ابن رشيق[4] إلى دور الشعراء ومكانتهم لدى الشعوب قائلاً : كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنّأتها ، وصنعت الأطعمة ، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر ، كما يصنعون في الأعراس ، ويتباشر الرجال والولدان ؛ لأنّه – الشاعر – حماية لأعراضهم ، وذبّ عن أحسابهم ، وإشادة بذكرهم ، وكانوا لا يُهنَّؤون إلّا بغلام يولد ، أو شاعر ينبغ فيهم ، أو فرس تنتج[5].

وقال الجاحظ عن مكانة الشاعر ودوره : كان الشاعر في الجاهلية يُقدّم على الخطيب ؛ لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يقيّد عليهم مآثرهم ، ويُفخّم شأنهم ، ويهوِّل على عدوّهم ومَنْ غزاهم ، ويُهيِّب من فرسانهم ، ويخوّف من كثرة عددهم ، فيهابهم شاعر غيرهم ، ويراقب شاعرهم[6].

وما ندوات الشعر التي كان السلاطين والملوك ، والأمراء والوزراء

1- راجع كتاب صفين – لنصر بن مزاحم.

2- ابن مزاحم : هو نصر بن مزاحم بن سيار المنقري ، المتوفّى 212هـ ، مؤرّخ إمامي ، كوفي النشأة ، سكن بغداد ، له مؤلّفات ثمانية منها : الغارات ، عين الوردة ، الجَمَل.

3- الأوزان التي استخدمت في حرب صفين هي : الوافر ، الخفيف ، البسيط ، المتقارب ، الكامل ، الرمل ، المنسرح ، السريع ، الهزج.

4- ابن رشيق : هو الحسن بن رشيق القيرواني (390 – 456هـ) ، ولد في ضواحي تونس العاصمة ، ثمّ انتقل إلى قيروان ، وتوفّي في ضواحي صقلية.أديب وناقد ، وباحث كاتب ، تربو آثاره على ثلاثين مؤلّفاً ، منها : قراطة الذهب ، الشذوذ ، ميزان العمل.

5- العمدة 1 / 78.

6- البيان والتبيين 1 / 45.

يعقدونها في البلاطات والقصور إلّا لكسب أكثر عدد ممكن من الشعراء الذين يرجون منهم القيام بحركة الدعاية ، والبث الإعلامي المنشود للخطّ وللسلطان ، وبالتالي تُعطى لهم السنايا والعطايا بسخاء وكرم حسب مقدرة الشاعر على الدور الذي أوكل إليه.

ومن هنا يتّضح لنا دور الشعراء الحسينيين في إحياء ذكرى عاشوراء على مرّ العصور من جهة ، ودورهم في ترسيخ المبادئ التي نهض الإمام الحسين (عليه السلام) لأجلها في وجه الطغيان والطاغية.

فإذا ما أخلص الشاعر نيّته ، وجعل نصب عينيه تلك الأهداف السامية ، فلا شك أنّه مسجّل في ديوان الحسين (عليه السلام) ، ويستحق أن يحمل وسام الأنصار.

وأخيراً نصل إلى السبب الحقيقي من وراء اضطهاد الشعراء الحسينيين على يد سلاطين القمع والإرهاب ، ووزراء السجن والتعذيب ، كما نصل إلى السبب من وراء اغتيال الشعر الحسيني ، بل شعر مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) بشكل عام من كتب التاريخ والتراث والأدب والسيرة ، وإبعاده من نوادي أدب ومجالس الشعر ، فكلّما كان الشاعر جادّاً في نشر تلك الأهداف الحسينية ، بل المحمدية كلّما كانت معاناته أدهى وأعظم ، وكلّما كان الشعر بديعاً فتح طريقه إلى القلوب والأذهان كلّما كان اغتياله أسرع وأشدّ.

إذاً ، فالشاعر لا بدّ وأن يكون ملتزماً مهدفاً ، يضع الأُمّة على الطريق الصحيح ، ومسارها السوي ، ويجنّبها الانحراف والانزلاق حيث إنّ الشعوب تنظر إلى الشعراء بأنّهم رسل السّلام والمحبّة ، ورجال الفكر والثقافة ، فلا بدّ أن يتحمّلوا مسؤولياتهم بأحسن وجه ، وبشكل دقيق ، ويتجنّبوا الكذب والدجل ، ويبتعدوا عن أبوب السلاطين والملوك.

ومن المعروف أنّ حبل الكذب قصير[1] ، كما إنّ الملك لو دام لأحد لما وصل إلى غيره.

1- يقول جوبلز لدى حديثه عن الدعاية والإعلام : إنّ الدعاية الطيّبة لا حاجة بها إلى الكذب ، بل يجب أن تنأى عنه ، وليس ثمة ما يدعو لتزييف الحقائق.

والدعاية الكذوب تقدّم ضدّ نفسها برهاناً على أنّها تدافع عن قضية خاسرة ، وهي لا تنجح على طول الخطّ.وإنّما تنجح الدعاية في آخر المطاف حينما تدافع عن حقّ وعدل ، والحقّ يحتاج إلى مَنْ يُعبّد الطريق أمامه.

راجع الإعلام والدعاية ، نظريات وتجارب / 157.

الشعر فنّ له قدسيته ومكانته لدى جميع الشعوب وفي كلّ الأعصار والأمصار ، فلولا قدسيته لما عدّ الشعراء في مصاف الأنبياء والرسل على العهد الجاهلي ، ولما خلد ذكر تلك الزمرة التي قامت بواجباتها ، بينما أُهمل أولئك الذين تسكّعوا على أبواب الأمراء والوزراء ، وتراكضوا خلف الدرهم والدينار ﴿ فأمّا الزَبَدُ فَيَذهَبُ جفاءً وأمّا ما يَنفَعُ الناسَ فَيَمكُثُ في الأَرْضِ كَذلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأمْثالَ ﴾[1].

وما زال الشاعر يرضي ربّه وضميره فهو مؤيّد من قبل الله (جلّ وعلا) ، وقد قال الرسول (صلى الله عليه وآله) لحسّان[2] : ((لا تزال يا حسّان مؤيّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك))[3].

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) لهشام[4] : ((يا هشام ، لا تزال مؤيّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك))[5].

وإلى هنا نكتفي ونترك التفاصيل إلى محلّها[6].

1- سورة الرعد / 17.

2- حسّان : هو ابن ثابت ابن المنذر الخزرجي الأنصاري ، المتوفّى عام 54هـ ، شاعر مُخضرم ، اختصّ بالرسول (صلى الله عليه وآله) بعد الإسلام ، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام.

3- بحار الأنوار 21 / 388.

4- هشام : هو ابن الحكم الكوفي ، مولى بني كندة ، وكان عند بني شيبان بالكوفة ، ولد بالكوفة ، ونشأ بواسط ، وسكن بغداد عام 199هـ ، وفي حدود هذه السنة توفّي بها.

كان من أصحاب الأئمّة الصادق والكاظم والرضا (عليهم السلام).له مؤلّفات منها : الإمامة ، القدر ، الدلالات على حدوث الأشياء.

5- بحار الأنوار 10 / 293.

6- راجع باب المدخل إلى الشعر الحسيني من هذه الموسوعة.

الشعر والشعراء

لقد سبق وتحدّثنا في باب المدخل إلى الشعر الحسيني[1] أنّ أوّل ما نظم من الشعر هو بحر الرجز[2] ، وقد سنَّه لأوّل مرّة جدّ[3] الرسول (ﷺ) مضر[4] بن نزار بن معد بن عدنان ، وقد ذكرنا أيضاً في تاريخ الشعر وتطوّره ، وادّعاء البعض بأنّ الشعر العربي يعود إلى ألفي عام قبل الإسلام ، إلّا أنّه لم يتمكّن من إثبات مدّعاه.

وعلى كلٍّ ، فإنّ مضر بن نزار له وجود على أرض الواقع ، ولا بدّ من التمسّك به كأوّل مَنْ نظم إلى أن يبرز اسم آخر في قباله.

هذا وقد توصّلنا أيضاً في مقدّمة باب الشعر الفارسي بأنّه بدأ بعد الإسلام[5] ، وتحدّثنا عن شعر البوذيين في ديوان الأبوذية[6] ومدى تقدّمهم في الشعر ، وفي غيرها من أبواب الشعر غير العربي بكلا نوعيه ؛ الغربي والشرقي ، ومع هذا فيظلّ مضر على الأقل يحتفظ بوسام السبق في نظم الشعر العربي ؛ فهو أبو الشعراء العرب إن لم يكن الأب المطلق للشعر والشعراء.

1- راجع المدخل إلى الشعر الحسيني فصل الرجز من هذه الموسوعة.

2- الرجز : نوع من الشعر ، يُنظم بتكرار (مستفعلن) ست مرّات ، ويأتي تامّاً ومشطوراً ومنهوكاً.

3- يعتبر مضر الجدّ السابع عشر للرسول (ﷺ).(راجع باب الحسين ، نسبه ، نسله) من هذه الموسوعة.

4- مضر : اسمه عمر ، وأُمّه سودة بنت عك ، وقيل غير ذلك ، كان آية في الذكاء ، وكان على الحنفية الإبراهيمية.

5- راجع باب الشعر الفارسي ، الجزء الأوّل من هذه الموسوعة ، وذكرنا أنّ هناك مَنْ يريد نسبة الشعر إلى بهرام الخامس ، الملقّب بكور (420 - 438م) ، إلّا أنّه لم يفلح.

6- راجع ديوان الأبوذية ، الجزء الأوّل – المقدّمة – ؛ حيث ذكرنا ذلك عند بيان وجه التسمية بالأبوذية ، وتطرّقنا إلى الشعر البوذي وتاريخه.

وبما أنّ البحث في القِدم وعن عهد الجاهلية ، فإنّ أوّل مَنْ نظم في الإمام الحسين (عليه السلام) في تلك العصور هو قس بن ساعدة الأيادي ، المتوفّى قبل الهجرة ب–23 عاماً ، أي قبل البعثة النبوية الشريفة بعشر سنوات ، واعتبر شعره من التنبؤ الذي عُرف به ، وسيأتي التفصيل عنه في ترجمته إن شاء الله تعالى[1] ، وقد أوردنا شعره في ديوان القرن الأوّل[2].

ولو أطللنا على عصر البعثة النبوية لوجدنا أنّ أوّل مَنْ نظم في الإسلام هو أبو طالب بن عبد المطلب القرشي ، المتوفّى عام 3 ق.هـ[3] ، وأشعاره في ابن أخيه ، واعترافاته بنبوّته كثيرة ، راجع بشأنها في محلّه[4] ، وأمّا عن أوّل مَنْ نظم بعد الهجرة النبوية إلى المدينة ، فهي الأبيات المعروفة التي أُنشدت لاستقبال الرسول (صلى الله عليه وآله) يوم وروده إلى المدينة وهي : (طلع البدر علينا)[5].

وأمّا عن أوّل مَنْ نظم في الحسين (عليه السلام) في عصر الإسلام وبعد الهجرة ، فهو الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد سبق ذكره في ديوان القرن الأوّل[6] ، ولعلّ حسان بن ثابت سبقه ، وذلك حين رأى الحسنين على كتفي الرسول (صلى الله عليه وآله)[7].

1- معجم الشعراء حرف القاف من هذه الموسوعة.

2- ديوان القرن الأوّل 2 / 128.

3- راجع ترجمته في مقدمة معجم الأنصار قسم (الهاشميون) من هذه الموسوعة.

4- من تلك المراجع ، ديوان أبي طالب جمع وتحقيق عبد الحق العاني ، وقد ذكرنا قسماً منها في مقدّمة معجم تراجم الأنصار ، فصل (الهاشميون) من هذه الموسوعة.

5- البداية والنهاية 3 / 156 ، قال البيهقي : أخبرنا أبو عمرو الأديب ، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي سمعت أبا خليفة يقول : سمعت ابن عائشة يقول : لمّا قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) المدينة جعلن النساء والصبيان يقلن : الأبيات – من مجزوء الرمل – :

طلع البدر علينا ... من ثنيّات الوداع

وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع

6- ديوان القرن الأوّل 1 / 171 ، 172 ، 219.

7- ديوان القرن الأوّل 2 / 256 ، ولا يخفى أنّ لبابة بنت الحارث الهلالية المتوفّاة قبل عام 32هـ نظمت في الإمام الحسين (عليه السلام) أبياتاً ، راجع بشأنها ديوان القرن الأوّل 2 / 267 ، كما إنّ سودة بنت عمارة الهمدانية أنشأت يوم معركة صفين أبياتاً ، وذكرت الإمام الحسين (عليه السلام) ، راجع ديوان القرن الأوّل 2 / 253 ، ونظم عوف بن قطن

=

وأمّا عن أوّل مَنْ نظم فيه بعد استشهاده فهي السيدة زينب (عليها السلام)[1] ، وقد أوردنا رثاءها في ديوان القرن الأوّل[2].

إذاً ، بدأ الشعر في الحسين (عليه السلام) من قس بن ساعدة الأيادي ، ولم ينتهِ بعد ولن ينتهي ، وقد فصلنا القول في محلّه عن أوّل الراثين على الإمام الشهيد فليراجع[3].

وهكذا بدأ الشعر الحسيني ، وبدأ معه التراكم في عدد الناظمين ، وتفاقم هذا العدد الهائل من هؤلاء الشعراء ؛ ليكوّن هذا المعجم الذي بين يديك.

= الضبي ، المتوفّى عام 36هـ في يوم الجمل في الإمام (عليه السلام) أيضاً ، راجع ديوان القرن الأوّل 2 / 254 ، وبشر بن منقذ الشني ، المتوفّى حدود عام 50هـ ؛ فإنّه نظم فيه وفي أخيه وأبيه في معركة صفين ، راجع ديوان القرن الأوّل 1 / 243 ، وكعب بن زهير المازني ، المتوفّى عام 45هـ ، راجع ديوان القرن الأوّل 1 / 133.

1- السيدة زينب : هي ابنة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) (5 - 62هـ) تزوّجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، حضرت واقعة كربلاء عام 61هـ ، وكانت لها مشاركة فاعلة في نهضة أخيها الحسين (عليه السلام).

2- ديوان القرن الأوّل 1 / 221.

3- راجع باب الأوائل من هذه الموسوعة حيث ذكرنا أنّ أوّل الراثين من الهاشميين النساء السيدة زينب (عليها السلام) ، ومن الرجال الإمام زين العابدين (عليه السلام) ، ومن غير الهاشميين عبد الله بن عفيف الأزدي ، وذلك في الثالث عشر من محرّم 61هـ ، كما ذكرنا أنّ أوّل الراثين على قبره هو عقبة بن عمرة السهمي على ما اشتهر بين المؤرّخين.

طبقات الشعراء

لا شك أنّ في كلّ مجموعة – سواء كانت علمية ، أو أدبية ، أو سياسية ، أو اجتماعية أو غيرها – طبقات مختلفة ، وقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾[1].

وقد صنّفوا الشعراء كغيرهم[2] إلى أصناف مختلفة وطبقات متنوّعة ، هذه التصنيفات قد تكون على حساب القرون أو العصور ، كتصنيفهم إلى شعراء القرن الأوّل والثاني وهلمّ جرّا ، أو تصنيفهم إلى شعراء جاهليين ومخضرمين (13ق.هـ – 41هـ) ، ثمّ إلى شعراء العصر الأموي (41 – 132هـ) والعباسي (132 – 656هـ) مثلاً ، وقد استخدم هذا النمط عدد كبير من المتأخّرين ، منهم الأستاذ عمر فروّخ[3] في كتاب تاريخ الأدب العربي.

وقد يكون تصنيفهم على شكل مشاركاتهم العلمية ، كتصنيفهم إلى شعراء فقهاء ، وشعراء نحويين ، وشعراء لغويين ، وما إلى ذلك[4].

ومنهم مَنْ أفرزهم حسب المناطق والأقطار كما فعل الثعالبي[5] في يتيمة الدهر[6].

1- سورة الزخرف / 19.

2- راجع كشف الظنون 1 / 320 – 322.

3- فروّخ : هو عمر بن عبد الله ، وهو عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وعضو المجمع العلمي العربي في دمشق ، وعضو جمعية البحوث الإسلامية في بومباي.لهُ مؤلفات عديدة.توفّي سنة 1407هـ.

4- راجع نهاية معجم الأدباء – لياقوت الحموي.

5- الثعالبي : هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري ، المتوفّى حدود عام 429هـ.كان أديباً لغوياً.له مصنّفات منها : يتيمة الدهر ، وفقه اللغة ، وسرّ الأدب.

6- ولقد خصّص العديد من المؤلّفين معاجمهم ببلد معين ، كما هو الحال في شعراء كربلاء – لسلمان طعمة ، وشعراء الغري – لعلي الخاقاني.

ومنهم مَنْ خصّص معجمه بأكثر من ذلك حيث ترجم للشعراء الشعبيين لبلد معين ، ومن ذلك : شعراء الكوفة الشعبيين – لكامل الجبوري ، والشعراء الشعبيون من كربلاء – لسلمان طعمة.

وقد يكون على حساب الأغراض الشعرية السائدة ، كما في قولهم شعراء الرثاء وشعراء التصوّف وما شابه ذلك ، وهذا الأسلوب اعتمده جمع من المؤلّفين.

ومنهم مَنْ قسّمهم على ما اشتهروا به ، كقولهم الشعراء الفرسان ، وشعراء البلاط ، والشعراء الصعاليك وأمثال ذلك[1].

وقد يناط تصنيفهم حسب الرتبة الأدبية في الشعر ، فيحدّد طبقته بالأولى والثانية والثالثة ؛ لتكون الطبقة الأولى هي الطبقة المتفوّقة ، وقد سلك هذا المنحى ابن سلام الجمحي[2] حيث صنّف الشعراء الإسلاميين إلى عشر طبقات.

وهناك مَنْ صنّفهم بشكل آخر كابن شهر آشوب[3] حيث صنّف شعراء أهل البيت (عليهم السلام) على أربع طبقات ؛ المجاهرون والمقتصدون ، والمتّقون والمتكلّفون[4] إلى غيرها من اعتبارات ومميّزات[5].

1- راجع كتاب المجاني الحديثة حيث جُزِّئ الكتاب إلى خمسة أجزاء ، خُصّص كلّ جزء بمجموعة من الشعراء يجمعهم عنوان واحد.

ولمزيد البيان ننقل من كتاب تاريخ التراث العربي / 149 - 163 بعض النماذج : كتاب الشعراء القدماء والإسلاميّين - لعلي بن يحيى المنجم ، المتوفّى عام 275هـ ، كتاب أسماء فحول الشعراء - لأحمد بن عبدة العبدي ، المتوفّى نحو عام 300هـ ، كتاب الشعراء المشهورين - للحسن بن بشر الآمدي ، المتوفّى عام 353هـ ، كتاب المماليك الشعراء - لعلي بن الحسين الأصفهاني ، المتوفّى عام 356هـ ، كتاب الشعراء الندماء - لمحمد بن أحمد المتيم ، المتوفّى في نهاية القرن الرابع الهجري ، المحمدون من الشعراء - لعلي بن يوسف القفطي ، المتوفّى عام 646هـ ، كتاب الإماء الشواعر - لعلي بن الحسين الأصفهاني ، المتوفّى عام 356هـ ، كتاب النساء الشواعر - لناجي بن عبد الواحد بن الطراح ، المتوفّى بعد عام 720هـ.

مضافاً إلى كتاب مَنْ نُسب إلى أنّه من الشعراء ، أو كتاب مَنْ يسمّى من الشعراء عمرواً ، كتاب ألقاب الشعراء ، كتاب كُنى الشعراء ، معجم ألقاب الشعراء - للعاني ، إلى غيرها.

2- ابن سلام : هو محمد بن سلام بن عبد الله الجمحي بالولاء (150 - 231هـ) ، من أئمّة الأدب من أهل البصرة ، مات ببغداد ، له مؤلّفات منها : طبقات الشعراء ، بيوتات العرب ، غريب القرآن.

3- ابن شهر آشوب : هو محمد بن علي بن شهر آشوب (488 - 588هـ) من أعلام الإمامية ومحدّثيهم من أهل ساري بمازندران ، سكن بغداد والموصل ، ثمّ حلب فتوفّي بها ، له مؤلّفات منها : مناقب آل أبي طالب ، الفصول ، أسباب نزول القرآن.

4- معالم العلماء / 146.

5- وهناك مَنْ وضع كتابه على الأسماء كما في كتاب : المحمدون من الشعراء وأشعارهم.

ولكن بعد دراسة سريعة ودقيقة في آن واحد وجدنا أنّ الخضوع لهذه التقسيمات قد يسبب لنا الكثير من المتاهات التي نحن في غنىً عنها ؛ ولكي نجمع بينها ولمزيد الفائدة فقد وضعنا جدولاً خاصّاً بذلك ، سنستعرضه في آخر المطاف من معجم الشعراء إن شاء الله تعالى.

وأمّا الحديث عن تاريخ وضع هذه التقسيمات ، فليس في المصادر التي اطّلعنا عليها ما يدلّ على رصد هذا المعنى ، إلّا بعض الاحتمالات التي لم تقترن بالدليل.

ومن المعلوم أنّ وضع المعاجم عن الشعراء سابق على تدوين طبقاتهم ، ومن الطبيعي أن تخضع مسألة أخبار الشعراء إلى عملية التطوير فيتدرّج الحديث عن طبقتهم.

وهذا لا يختصّ بأخبار الشعراء ، بل أعمّ منه ؛ ولذا فعندما يضع واصل بن عطاء[1] كتابه طبقات أهل الجهل والعلم ، لا بدّ وأن يتأثّر غيره في سلوك مسلكه لدى وضعه عن موضوعات أُخرى ، ومنها أخبار الشعراء.

وهناك مَنْ يريد القول بأنّ هذا الفنّ مستورد من الفرس ، وأنّه متوغّل في القدم إلى ما قبل الميلاد ؛ حيث نُسب إلى الملك لهراسب بن كوغان[2] القرن 13 ق.هـ (القرن 6 ق.م) كتاب طبقات الكتّاب ، وأضاف بأنّه من مصادر ابن الكلبي[3] ، إلّا أنّه بعيد جدّاً.

وقد نسب هذا القول إلى

1- واصل بن عطاء : الغزّال المعتزلي (80 - 131هـ) ولد في المدينة ونشأ بالبصرة ، من أئمّة البلاغة والمتكلّمين ، وهو الذي نشر مذهب الاعتزال في الآفاق.له مؤلّفات منها : أصناف المرجئة ، السبيل إلى معرفة الحقّ ، المنزلة بين المنزلتين.

2- لهراسب بن كوغان بن كيموس : أولاه الملك كيخسرو بن سياوش بن كيقبا ، ثالث ملوك الكيانيانية الفرس ، الحكم إلّا أنّه زهد عنه ، ولمّا ظهر زرداشت في القرن 6ق.م تدين بدينه ، ولكن ابنه الملك كستاسب تولّى الحكم بعد مهراب بن كيوجي ، وأصبح خامس ملوك الكيانيانية ، وهم السلسلة الحاكمة الثانية من ملوك الفرس في عصر التاريخ ، حكموا بعد سلسلة الماد التي انتهى حكمها عام 550ق.م (1172ق.هـ).

3- ابن الكلبي : هو هشام بن محمد بن السائب الكوفي ، المتوفّى عام 146هـ ، ولد وتوفّي بالكوفة ، من أئمّة علم الأنساب ، كان من أصحاب الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) ، له نيف وخمسون ومئة كتاباً ، منها : جمهرة الأنساب ، بيوتات قريش ، الأقاليم.

الطبري[1] في تاريخه[2] إلّا أنّنا لم نعثر عليه فيه.

وممّا يؤيد عدم صحته ، ما ذهب إليه فرنز كاسكل[3] حيث صرّح لدى ترتيبه لكتاب جمهرة النسب للكلبي بوصفه أحد مصادر ابن الكلبي ، أنّ كتاب طبقات الكتّاب من الكتب المنحولة من أواخر العصر[4] الساساني[5].

ولكن الذي يظهر أنّ في القرن الثاني الهجري كانت ولادة هذا النوع من التدوين بالنسبة للشعراء ، ولعلّ أوّل كتاب حمل هذا الاسم هو كتاب (طبقات الشعراء – لمحمد بن سلام الجمحي) المتوفّى عام 231هـ والذي يحتوي على طبقات الشعراء الجاهليين ، وطبقات الشعراء الإسلاميين.

ثمّ تلاه كتاب (طبقات الشعراء – للحسن بن عثمان الزيادي)[6] ، المتوفّى عام 243هـ ، وآخر لدعبل بن علي الخزاعي[7] بالاسم ذاته ، والذي ألّفه عام 246هـ[8].

وأمّا الحديث عن مقياس التفاضل والترجيح بين الشعراء ، ففي الحقيقة

1- الطبري : هو محمد بن جرير بن يزيد (224 – 310هـ) ، ولد بآمل طبرستان ، وسكن الرّي والكوفة ثمّ بغداد وتوفّي بها ، مؤرّخ ومفسّر ، له مؤلّفات منها : أحاديث غدير خم ، جامع البيان ، حديث الطير.

2- تاريخ الطبري : المسمّى بتاريخ الأمم والملوك.

3- فرنز كاسكل.

4- العصر الساساني : حكم الساسانيون الفرس ما بين عام 398ق.هـ – 10هـ (224 – 631م).

5- تاريخ التراث العربي ، قسم الشعر 1 / 149 عن جمهرة النسب 1 / 75.

6- الزيادي : أبو حسان الحسن بن عثمان بن حماد البغدادي (156 – 243هـ) ، أديب ، إخباري ، قاضي ، من مؤلّفاته : الأدباء والأُمّهات ، ألقاب الشعراء ، عروة بن الزبير.

7- دعبل بن علي الخزاعي الكوفي : (148 – 246هـ) من كبار شعراء العرب ، إمامي المذهب ، من أصحاب الإمام الكاظم والرضا (عليهما السلام) ، سكن بغداد بعد الكوفة ، له ديوان شعر معروف ضاع ، إلّا أنّ عبد الصاحب بن عمران الدجيلي جمع شعره ، وله كتاب الواحدة.

8- ومنها كتاب أخبار الشعراء وطبقاتهم – لمحمد بن حبيب ، كتاب طبقات الشعراء – لأبي المنعم ، كتاب طبقات الشعراء الجاهليين – للفضل بن الحباب الجمحي المتوفّى عام 305هـ ، كتاب طبقات العرب والشعراء – لعبد العزيز بن يحيى الجلودي المتوفّى عام 332هـ ، كتاب طبقات الشعراء – لإسماعيل بن يحيى اليزيدي المتوفّى بعد عام 375هـ ، كتاب الإحصاء لطبقات الشعراء – لعبد الله بن عبد العزيز البكري المتوفّى عام 487هـ إلى غيرها.

أنّه يخضع إلى الذوق.

ومن المعلوم أنّه مختلف ، ولم يوضع له معيار معيّن يرجع إليه ، وما دام كذلك دخلت فيه الأهواء والأغراض ؛ ولذلك أجاب بشار بن برد[1] عندما سُئل عن الأخطل[2] والفرزدق[3] وجرير[4] قائلاً : لم يكن الأخطل مثلهما ، ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه[5].

وفي هذا السياق ذكر ابن رشيق : كان الرواة يتعصّبون لشعراء أقطارهم[6].

وهناك تجمعات أو أفراد توزّع الأوسمة والألقاب ، كالإمارة والعمادة وأمثالها على عدد من الشعراء ، بل على غيرهم أيضاً بمقتضى سياساتها القومية أو العرقيّة ، أو الإقليمية أو المذهبية وما إلى ذلك بغض النظر عن تأهّلهم العلمي أو الأدبي والفني.

إنّ عملية التعادل والترجيح كما اصطلح عليه الرجاليون هي في الواقع تأتي فيما بين الأقران ، دون من اتسعت الهوة بينهما.

وفي الحقيقة : فإنّ عملية التفاضل هذه صعبة للغاية ؛ إذ لا بدّ أن يكون الحكم ممّنْ هو في منزلتهم ، أو على مقربة منهم ، وهو ما يعبّر عنه الفقهاء بأهل الخبرة لدى حديثهم عن تشخيص الأعلم.

والحاصل : إنّ في الموازنة بين الشعراء يشترط أن يستقصي[7] الحكم

1- بشّار : هو ابن برد العقيلي بالولاء ، أصله من طخارستان ، غربي نهر جيحون ، (95 - 167هـ) نشأ في البصرة ومات فيها ، وقدم بغداد وأدرك الدولتين الأموية والعباسية.له ديوان معروف في ثلاثة أجزاء.

2- الأخطل : هو غياث بن غوث التغلبي (19 - 90هـ) من كبار شعراء الأمويين ، نشأ على المسيحية في أطراف الحيرة بالعراق ، ثمّ اتصل بالأمويين وسكن دمشق ، وله ديوان معروف.

3- الفرزدق : هو همام بن غالب الدارمي التميمي (نحو 11هـ - 110هـ) ، من كبار شعراء أهل البيت (عليهم السلام) ، ولد في البصرة ونشأ في باديتها ، من أصحاب الإمام زين العابدين (عليه السلام) ، توفّي بالبصرة.

4- جرير : هو ابن عطية بن حذيفة الخطفي الكلبي (28 - 110هـ) ، من كبار الشعراء ، ولد ومات في اليمامة ، جمع شعره في جزأين ، ونقائضه مع الفرزدق في ثلاثة أجزاء.

5- تاريخ الأدب العربي 1 / 46.

6- العمدة - لابن رشيق 1 / 80.

7- نعم ، يجوز للحَكَم أن يفضّل أحد الشاعرين على الآخر في كلّ ما نظما ، أو اطّلع على أعمالهما الشعرية جميعاً ، أو يفضّل أحدهما على الآخر في مقطوعتين مثلاً.

كلّ الشعراء المميّزين ، ثمّ يطّلع على جميع أعمالهم ، وسائر أغراضهم ؛ ليمكنه الحكم بطبقته وأشعريته ، ولا بدّ أن يجعل معيار الأفضلية هو مدى مراعاته لأوجه البلاغة والبديع ، مضافاً إلى الموجة الشاعرية التي تدغدغ المشاعر ، وتحرّك العواطف دون أمور أُخرى[1] ، فكلّما كانت النسبة أكبر كانت منزلة الشاعر أسمى ، مع مراعاة الكم النسبي لأعمال الشاعر.

ولعلّ الأفضل فصل الأغراض بعضها عن بعض ، وموازنة أعمال الشعراء في مجال تلك الأغراض ، وعليه تحدد طبقة الشاعر في ذلك الغرض دون غيره ، وربما كان هذا هو الأقرب إلى الحقيقة.

وهناك شرطان هامان أشار إليهما الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في نقد الشعر هما ؛ الإحاطة بجميع الشعراء ، والثاني أن لا يكون النظم لرغبة أو رهبة ، حيث يقول (عليه السلام) : ((لو أنّ الشعراء المتقدّمين ضمّهم زمان واحد ، ونصبت لهم رايةٌ فجَروا معاً علمنا مَنْ السابق منهم ، وإن لم يكن فالذي لم يقل لرغبة ولا رهبة...))[2].

ولعلّهم عبّروا عن عملية تقييم الشعر هذه بالنقد أو النقد الجمالي ، ونأمل أن تقوم مؤسسات أدبية بتقييم الشعر ، ووضع مسابقات في هذا الشأن ، وتوزيع الأوسمة بغرض نمو الحسّ الأدبي وتقدير الشعراء ، شرط أن تكون مجرّدة من الانتماءات والمصالح بكافة أشكالها.

هذا ولابن سلام مقولة جميلة بدأ كلامه عن الشعر بها ، وفيها يضرب الحكم بالمثال ؛ لتقريب الصورة في تقييم الشعر ، ويشبهه بالدينار تارة ، وبالحسناء تارة أُخرى ، ويحدّد فيهما أهمية المقيّم أيضاً فيقول : وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم ، كسائر أصناف العلم والصناعات ، منها ما تثقّفه العين ، ومنها ما تثقّفه الأذن ، ومنها ما تثقّفه اليد ،

1- جاء في تاريخ الأدب العربي 1 / 46 كان النقّاد يتّخذون لتفضيل شاعر على آخر مقاييس مختلفة : منهم مَنْ قدّم الشاعر لتقدّمه في الزمن ، ومنهم مَنْ يقدّم الشاعر لجودة معناه ، أو لحسن لفظه ، ومنهم مَنْ قدّم الشاعر لهوى أو عصبية...، ومن النقّاد مَنْ يختار الشعر ويقدّم صاحبه على خفة الروي ، أو على غرابة المعنى ، أو نيل قائله ، أو على ندرته ؛ لأنّ صاحبه لم يقل غيره ، وعلى سوى ذلك.

2- العمدة – لابن رشيق 1 / 111 عن ديوان ابن رشيق القيرواني / 335.

ومنها ما يثقّفه اللسان من ذلك اللؤلؤ والياقوت لا يعرف بصفة ولا وزن دون المعاينة ممّن يبصره ، ومن ذلك الجهبذة[1] بالدينار والدرهم لا يعرف جودتهما بلون ولا مس ، ولا طراز ولا حس ولا صفة ، ويعرفها الناقد عند المعاينة ، فيعرف بهرجها[2] وزائفها ، وستّوقها[3] ومفرَّغها[4]....

والشعر الذي يحمل جمال اللفظ والمعنى سيجري في الآفاق مجرى الأمثال ، كما في كثير من شعر المتنبي ، كما سيبقى خالداً خلود الحياة.

وفي ذلك يقول دعبل – من الطويل – :

سأقضي ببيتٍ يحمدُ الناسُ أمره ... ويكثرُ من أهلِ الرواياتِ حامله

يموتُ رديء الشعرِ من قبلِ أهله ... وجيّده يبقى وإن ماتَ قائله[5]

هذا وقد فصّلنا الحديث عن ذلك في محلّه[6].

1- الجهبذة : بالكسر ، النقّاد الخبير.

2- البهرج : الباطل الرديء.

3- الستوق : البهرج إذا لبس بالفضة ، أو الدرهم المصنوع من النحاس ومطلي بالفضة.

4- المفرغ : ما فرغ من الدنانير والدراهم داخله.

5- العمدة – لابن رشيق 1 / 236 عن ديوان دعبل / 178.

6- راجع باب المدخل إلى الشعر الحسيني من هذه الموسوعة.

الشعر والإلقاء

هما موهبتان الأولى ملكة ، ولعلّ بعضهم اعتبرها فنّاً وراثياً ، ولكنّ الصحيح أنّ البيئة العائلية هي التي تورث وليس الفنّ ذاته ، وأمّا الإلقاء فهو كسبي ممارسي ، وقد يساعده في ذلك بعض المواهب الوراثية ، كامتلاكه حنجرة ذات أوتار عالية ، وصوت موسيقي يتناسب وإلقاء الشعر.

وهما فنّان منفصلان ، وبينهما عموم وخصوص مطلق ، قد يجتمعان في شخص واحد فيزيده كمالاً ، وهناك الكثير من الشعراء لا يقدرون على الإلقاء ، وهذا وإن كان عيباً إلّا أنّه لا يقدح بشعره وشاعريته.

وللإلقاء دور كبير في إيصال رسالة الشاعر إلى الجماهير ، فقد يلقي مَنْ لا تخصّص له بهذا الفنّ شعر المتنبي فيسبب النفرة عن المتنبي وشعره ، بينما يلقي آخر أبياتاً قد كثرت زحافاتها إلّا أنّه يصلحها بالمد والإدغام ، فتتحسّن صورتها بشكل يجعل المستمع توّاقاً إلى حفظها وتداولها ، إلّا أنّه لمّا يواجّه الحقيقة فيهجرها ، كما هو الحال في عدد من الأشعار التي يتداولها المطربون في هذه الأيّام.

الناظم والشاعر

لقد فصّلنا الكلام عن الشعر والنظم في المدخل إلى الشعر الحسيني ، ولا يجوز لنا إعادته ثانية إلّا مجملاً ؛ لتوضيح المقام فنقول : إنّ الشعر في مصطلح الأدباء المعتدلين ما حرَّك الشعور الإنساني ، بل مطلق الشعور مع مراعاة الوزن والقافية اللتان هما من لوازم ذلك ، وأمّا إذا التزم بالوزن والقافية فقط فهو النظم.

فعلى هذا بينهما عموم وخصوص من وجه ، فكلّ شعر نظم وليس العكس ، ولعلّ صعوبة قرضه أو الإبداع فيه تكمن في هذا الجانب بالذّات ، وربما إلى هذا أشار الجاحظ[1] في قوله – من الرجز – :

الشـــــعرُ صـــــعبٌ وطويـــــلٌ ســـــلّمه إذا ارتقـــــى فيـــــهِ الـــــذي لا يعلمـــــه

زلّـــــت بـــــهِ إلى الحضـــــيضِ قدمـــــه يريـــــدُ أن يعربـــــهُ فيعجمـــــه[2]

فالاشتقاق اللفظي لكلّ من الاتجاهين للقائم بهما يكون شاعراً وناظماً ، وبينهما أيضاً عموم وخصوص من وجه ، وربما حمل لنا هذا الاشتقاق معنى زائداً على الأصل ، فربما أطلق الناظم على مَنْ كانت له محاولات شعرية ، أو كان بدائياً ، أو كان مقلاً جدّاً ، أو نظم على بيتين أو ثلاث ولم يتجاوزهما إلى القصائد والمطوّلات ، والشاعر مَنْ كانت له ملكة النظم ، أو اجتاز المرحلة البدائية ، أو نظم في معظم الأغراض ولم يقتصر نتاجه على المثنويات أو ما شابه ذلك ، وربما جمع الشاعر كلّ هذه الصفات مع عامل تحريك الشعور.

1- الجاحظ : هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الليثي البصري ، ولد عام 136هـ ، وكان من رجال الدولة العباسية ، توفّي سنة 255هـ ، ولَهُ كتب عديدة منها : العثمانية ، وكتاب الحيوان ، والبيان والتبيين.

2- دائرة المعارف – للبستاني 10 / 474.

وقد عرّف بعضهم الشعر بالكلام الذي يهيج به العواطف وتستلذه الأذن ، فإن استعمل غزلاً وتشبيباً أغرى الأفئدة بالهوى ، وسهّل للجسد احتمال الجوى[1] ، وإن سيق على طريق الحماسة هاج النفس لاقتحام الردى ، وتلتل[2] بالقلب لخوض نيران الوغى ، وإن أنشد في حثّ أو طلب ، أو استعطاف أو استعصاء حرّك العواطف وهيّجها ، واستولى عليها وميّلها[3] ، فمَنْ كان قادراً على ذلك فهو الشاعر.

وهناك مَنْ يرى أنّ الناظم هو القادر على نظم الشعر حسب القواعد العروضية ولو بتكلّف ، فإذا ما أصبح لديه ملكة النظم أصبح شاعراً.

وعليه فإنّ الشاعر مَنْ كانت له قريحة موهوبة دون مَنْ يصطنع الشعر ؛ ولذلك نجد أنّ الجاحظ يقول في ما يقوله عن أصحاب الفنّ إلى أن يصل إلى الشاعر : ومن تمام آلة الشعر أن يكون الشاعر أعرابياً[4] ؛ لأنّه ينظم على السليقة والقريحة دون مراجعة الأوزان العروضية ودراستها ، وربما كان الشاعر لا يميّز بين هذه التسميات العروضية ولا يجيدها ، بل إنّه قادر على أن يصنّفها بأذنه الموسيقية ، وقريحته الذاتية دون تكلّف ، وكثيراً ما سألت شاعراً مجيداً عن وزن بيت أو قصيدة ، فأجابني بعدم معرفته للأوزان ، وأنّه لا يتعامل مع الشعر على هذا الشكل.

وكثيراً ما يطلق الشاعر على الناظم وبالعكس ، كما هو الحال بين النظم والشعر فيكون بينهما عموم وخصوص مطلق.

وربما تطرّق البعض فقال : إنّ الرجز ليس بشعر وبذلك يخرج ناظمهُ من حلبة الشعراء ، ولا يخفى أنّ لنا كلاماً حول شعر الرجز والحرّ أوردناه في محلّه[5].

وتوجد في هذا المعجم ترجمة مَنْ لم ينظم إلّا بعض الأراجيز الحماسية

1- الجوى : شدّة الوجد من حزنٍ أو عشق.

2- تلتل : دفع.

3- دائرة معارف القرن العشرين 5 / 390.

4- البيان والتبيين 1 / 68.

5- راجع المدخل إلى الشعر الحسيني من هذه الموسوعة.

في ساحة الحرب ، وهذا لا يمكن أن نسمّيه شاعراً[1] ، كما لا يمكن تجاهله وهو الذي حدا بنا إلى إيضاح الفرق بين الشاعر والناظم ، فهو لا شك من القسم الثاني دون الأوّل ، وأمثال هؤلاء قليلون ؛ ولذلك أعرضنا عن تسميته بمعجم الشعراء والناظمين ، واقتصرنا في التسمية على معجم الشعراء من باب الغلبة.

الترجمة

ترجم من الصيغ الرباعية على زنة دحرج ، ومعناه التوضيح والتفسير ، يُقال : ترجم عنه ، إذا أوضح أمره ، وترجم الرجل ، ذكر سيرته ، وأخلاقه ونسبه ، والجمع منه تراجم ، وترجمة الكتاب فاتحته ؛ لأنّ فيه ما يفصح عمّا بداخله ، ويُطلق أيضاً على تحويل اللغة إلى أُخرى ؛ لأنّ فيه تفسيراً وتوضيحاً لتلك اللغة ، وتفصيل الكلام موكول إلى محلّه[1].

ومن الخليق بيانه هنا ، أنّ ترجمة الأعلام بشكل عام سبقت العصر الإسلامي قروناً متمادية ، وقد اشتهر عدد من الأعلام بمعرفتهم بأخبار العرب وأنسابهم ، ولم يكن كلّ من التاريخ والأنساب مستقلاً عن الآخر ، بل كان يعدّ كلاهما علماً واحداً.

وكان التاريخ يعتمد على أعلامه دون أحداثه ، فإذا ما ذكروا شخصيّة ما ، وشخّصوا نسبه ذكروا سيرته وأخباره والتي هي التاريخ بذاته ؛ حيث إنّ التاريخ صنيع هذه الشخصيات.

وقد رتّب بعض المؤرّخين مصنّفاتهم التاريخيّة على هذا المنوال حتى في العصور المتأخّرة عن عهد صدر الإسلام ، كابن عساكر[2] والخطيب البغدادي[3] ، فكلاهما اعتمدا على ذكر الشخصيات التي سكنت ، أو نشأت في دمشق أو بغداد فترجماها وبيّنا تاريخها وصنيعها ، ومع هذا سمّيا كتابيهما بتاريخ دمشق وتاريخ بغداد.

وبمرور الزمان وتطوّر العلوم انفصل التاريخ

1- راجع الجزء الأوّل من الموسوعة (البداية).

2- ابن عساكر : هو أبو القسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي ، صاحب كتاب تاريخ دمشق ، وكتاب الأربعين ، توفّي بدمشق عام 571هـ.

3- الخطيب البغدادي : هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الأشعري ، المعروف بالخطيب ؛ لأنّه كان يخطب بجامع بغداد في الجمعات والأعياد ، ولَهُ مصنّفات أشهرها كتاب تاريخ بغداد ، ولد سنة 392هـ ، وتوفّي سنة 463هـ ، ودُفن ببغداد.

عن الأنساب وارتفع شأن الأوّل في العصر الأموي ، بينما انحسر شأن الثاني لأسباب سياسية ، وكان لمعاوية[1] بن أبي سفيان اليد الطولى في تحريف مسار الأوّل وطمس معالم الثاني ؛ فاتّخذ من الأوّل مطيّة لنشر ما يقوّي شوكته ، فبذل المال لهذا الشأن ، وأمر بتدوين ما يحلو له ، وإسقاط ما لا يرتضيه ، بل وتحريفه ، وبذل محاولة جادّة للتخلّص من الأنساب باعتباره الأداة الهدّامة لتاريخه وتاريخ بني قومه.

واعتبر المراقبون بأنّ عملية إلحاقه ابن زياد بأبيه أبي سفيان كانت وثيقة بعدم الاعتراف بالأنساب ، وقد تحدّثنا عن علم الأنساب ، وعلم التاريخ ، وتطوّرهما في محلّه[2].

وأخذ علم الأنساب يتقلّص شيئاً فشيئاً من ناحية ، وأخذ يتمحور في بيان النسب دون غيره إلى أن نعاه السيد شهاب الدين المرعشي[3] بقوله : إنّ علماء هذا الفنّ الجليل قد نفذوا وذهبوا إلى رحمة الله تعالى ، وكنت ممّن أدركت أواخر علماء النسب ، واستفدت من قدسيّ أنفاسهم ، فيا أسفاً على فقدان أعلام النسب ورجالاته[4].

ولا يخفى أنّ عقيل بن أبي طالب[5] كان أقدم الناس وأبرزهم بأخبار

1- معاوية : هو ابن صخر بن حرب ، ولد سنة 20 قبل الهجرة ، مؤسس الدولة الأموية ، خاض حرباً ضدّ أمير المؤمنين (عليه السلام) عُرفت بحرب صفين ، توفّي سنة 60هـ في دمشق وفيها دُفن.

2- راجع مقدّمة باب السيرة الحسينية ، ومقدّمة باب الحسين نسبه ونسله من هذه الموسوعة.

3- المرعشي : هو أبو المعالي شهاب الدين بن محمود المرعشي النجفي ، المولود عام 1315هـ في النجف الأشرف ، والمتوفّى عام 1411هـ في قم المقدّسة وهو النسابة الفقيه ، تولّى المرجعية في إيران بعد وفاة السيد حسين البروجردي عام 1380هـ إلى جانب أقرانه.

4- لباب الأنساب / 7.

5- عقيل : هو أبو زيد عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، المولود عام 43ق.هـ ، والمتوفّى عام 60هـ.

قال عنه الصفدي في نكت الهميان : إنّه كانت لعقيل طنفسة (بساط) تُطرح في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويجتمع إليه في علم النسب وأيّام العرب ، وكان أسرع الناس جواباً ، وأخطرهم مراجعة في القول ، وأبلغهم في ذلك (لباب الأنساب / 9).

العرب وأنسابهم في صدر الإسلام ؛ حيث كان من المخضرمين في ذلك ، وكان المرجع الأوّل في هذا العلم.

هذا وقد ظهر إلى جانب هذا العلم – إثر وفاة الرسول (ﷺ) ، وتراكم الأحاديث المنقولة عنه ، والصراع حول صحة النسبة إليه – علم الرجال الذي يبحث عن الأعلام أيضاً ، إلّا أنّه من ناحية الوثاقة والاعتماد في النقل ، ويعتبر عبد الله الكناني[1] هو المؤسس لهذا العلم ، وهو أوّل مَنْ صنّف فيه[2].

ومن المعلوم ، أنّ هذه العلوم والفنون أخذت تتميّز بعضها عن الآخر ، وتتولّد منها علوم أُخرى ، وتتطوّر حسب الحاجة حتى أصبح لكلّ منها اختصاص وعلماء وأرباب.

وفي خضمّ هذه انبثق علم الترجمة ؛ ليستقلّ بنفسه باعتباره فنّاً يجمع بين ذكر مشخّصات الرجل ، كتاريخ الولادة والوفاة والنشأة ، وبين تاريخ الرجل ونشاطه العلمي والثقافي والاجتماعي والسياسي ، وسرد مؤلّفاته أو بعض أشعاره وما إلى ذلك من الأمور التي لها علاقة بالرجل ، فمن هنا جاء فنّ الترجمة ، وتبعته فكرة المعاجم.

1- الكناني : هو أبو محمد عبد الله بن جبلة بن حيان بن الحرّ ، المتوفّى عام 219هـ ، ذكره النجاشي في رجاله / 150 وقال عنه : كان فقيهاً ثقة مشهوراً ، له كتب منها : كتاب الرجال ، وبيت جبلة بيت مشهور بالكوفة.

2- تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام / 233.

المعجم

المعجم : مصدر ميمي من عجّم ، أو أعجم الكتاب إذا أزال عجمته وإبهامه بوضع النقاط والحركات ، أو فسره وبيَّنه ، وهي من كلمات الضدّ ، استخدم في كلّ ما من شأنه الإفصاح عن شيء ؛ سواء كان عِلْماً ، أو شخصاً أو ما إلى ذلك.

فإذا قلت : معجم اللغة ، أردت بيان معاني كلماته ، وإذا قلت : معجم الشعراء ، أردت بيان حالهم ، والجمع منه معاجم ، وقد سبق الكلام عنه بشيء من التفصيل[1].

ولا يخفى أنّ فكرة وضع المعاجم جاءت في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجريّين ، ولكنّ التسمية بالمعجم بدأت على ما يظهر في النصف الأوّل من القرن الرابع الهجري ، حين قام أبو عمرو الزاهد محمد بن عبد الواحد ، المعروف بغلام ثعلب ، والمتوفّى عام 345هـ باستخدام كلمة المعجم كاسم لمصنّفه في تراجم الشعراء ، فسمّاه معجم الشعراء[2].

وتبعه بعد ذلك عدد من أعلام القرن الرابع المتأخّرين عنه فأخذوا منه فكرة التسمية وطبّقوها على مؤلّفاتهم ، ومنهم النقّاش[3] والطبراني[4] ،

1- راجع الجزء الأوّل من هذه الموسوعة المسمّى ب- (البداية).

2- غلام ثعلب : لقب اشتهر به محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المطر الباوردي الإمامي ، المولود عام 261هـ ، أحد أئمّة اللغة المكثرين في التصنيف.كانت ولادته في أبيورد من نواحي خراسان ، وكانت صناعته تطريز الثياب ، صحب ثعلباً النحوي زماناً حتى لقّب بغلام ثعلب ، توفّي في بغداد ، أملى من حفظه في اللغة نحو ثلاثين ألف ورقة (الأعلام – للزركلي 6 / 254).

3- النقاش : هو أبو بكر محمد بن الحسن الموصلي ، المتوفّى عام 351هـ ، والذي له ثلاثة معاجم :

أ – المعجم الكبير ، ب – المعجم الأوسط ، ج – المعجم الصغير ، وكلّها في القراءات القرآنية (كشف الظنون 2 / 1737).

4- الطبراني : هو أبو القاسم سليمان بن أحمد ، المتوفّى عام 360هـ ، صاحب المعاجم

=

والإسماعيلي[1] والمرزباني[2] ، والهمداني[3] والقناني[4] ، ثمّ شاع استعماله إلى يومنا هذا[5].

وعلى أيّة حالٍ ، فإنّ الغرض من وراء وضع المعاجم عن الشخصيات هو معرفة أخبارهم ، وإحياء ذكراهم ، وتكريم ذواتهم.

وفي هذا المضمار يقول الشاعر – من الطويل – :

إذا عـــرفَ الإنســـانُ أخبـــارَ مَـــنْ مضـــى تخيّلتـــه قـــد عـــاشَ حينـــاً مـــن الـــدهرِ

وقـــد عـــاشَ كـــلّ الـــدهرِ مَـــنْ كـــان عالمـــا كريمـــاً حليمـــاً فـــاغتنم أطـــولَ العمـــرِ[6]

=

الثلاثة :

أ – المعجم الكبير ، ب – المعجم الأوسط ، ج – المعجم الصغير ، وكلّها في الحديث (كشف الظنون 2 / 1737).

1- الإسماعيلي : هو أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل ، المتوفّى عام 371هـ ، له معجم الشيوخ (كشف الظنون 2 / 1735).

2- المرزباني : هو أبو عبد الله محمد بن عمران الخراساني البغدادي ، المتوفّى عام 384هـ ، صاحب معجم الشعراء (الذريعة 21 / 217).

3- الهمداني : هو أبو بكر أحمد بن علي بن أحمد بن الفرج بن بلال ، المولود عام 307هـ ، والمتوفّى عام 398هـ ، له معجم الصحابة (معجم المؤلّفين 1 / 318).

4- القناني : هو أبو الفرج محمد بن علي بن يعقوب بن إسحاق بن أبي قرّة الكاتب ، من أعلام القرن الرابع ، له كتاب معجم رجال أبي المفضّل (رجال النجاشي / 283).

5- هذا وقد فصّلنا الكلام عن هذا الموضوع في الجزء الأوّل من دائرة المعارف الحسينية ، المسمّى بالبداية.

6- النور السافر / 2.

هذا المعجم

لقد قمنا بدراسة واسعة لعدد كبير من المعاجم التي تولّت عملية ترجمة الشعراء ، قبل أن نضع هذا المعجم لمحاولة القيام بالأفضل في هذا الحقل ، وكان كالتالي :

1 – إنّ الحدّ الأوسط والذي يمكن من خلاله إعطاء فكرة غير مجحفة في حقّ الشاعر لا يتمّ عادة إلّا من خلال عشر صفات ؛ ليتسنّى استعراض جوانب مختلفة من نتاجه الأدبي.

وهذا ما حدا بنا أن نلتزم بهذا المقدار[1] حدّ الإمكان ، ولكن هناك فوارق وتجاوزات لا بدّ من الإشارة إليها هنا وهي :

أ – قد يبخل التاريخ في إعطاء صورة واضحة عن الشعراء ، بسبب الاضطهادات المتكرّرة التي أعدمت الكثير من نتاجهم الأدبي ، وصادرت عيون أشعارهم ، بل وسترت جميع الوثائق التاريخية ، أو بعضها بستائر الحقد والجهل ، وعندها نضطرّ إلى ثبت كلّ ما بحوزتنا من المعلومات ؛ لملأ الخلاء الذي واجهناه في مسيرة الترجمة.

وهذا بحدّ ذاته يعتبر تجاوزاً لما ألزمنا به أنفسنا من البحث عن جانب الشعر دون غيره ، وفي هذه الحالة نفضّل البحث عن حياته الأدبية – في جانب النثر – بالدرجة الأولى إن وجد ، ثمّ التطرّق إلى سيرته الذاتية وغيرها.

وهذا لا يعدّ خرقاً في الحقيقة ، بل محاولة لمعرفة شخصيّة الشاعر ، والخروج به من دائرة الجهل بالقدر الممكن.

وقد لا نوفّق للحصول على هذا القدر من المعلومات عن شخصيته ، أو

1– ومن الجدير ذكره : أنّنا التزمنا بالعشر صفحات بغض النظر عن الهوامش ، فلا ينتقض بما إذا جاء التعليق في الهامش على ترجمة أحدهم ، وتسبب بزيادة عدد الصفحات ؛ إذ العبرة بالمتن حسب صفحاتنا قبل الطبع وقبل التعليق.

قد يتّفق إنّنا قد تطرّقنا إليها في مجال آخر فلا نودّ إعادة تلك المعلومات وثبتها في حقلين ؛ تجنّباً من التكرار الممل والمعيب معاً ، فعندها نخضع للأمر الواقع وننتظر أن يكشف لنا المستقبل ما يمكن كشفه.

وإذا ما اتّفق أنّ المترجم له وردت ترجمته في أكثر من مجال في هذه الموسوعة ، كالشاعر الخطيب ، والشاعر المؤلّف ، والشاعر من أنصار الحسين (عليه السلام) فهذا بالطبع يترجم في كلّ هذه الحقول ، ولكن نوعية الترجمة تختلف اختلافاً كلّياً ؛ فترجمة الشاعر تخصّص بالجانب الأدبي من الشعر دون غيره ، وترجمة الخطيب تقتصر على الجانب الخطابي وهكذا.

ومع هذا فإنّ هناك بعض المعلومات لا بدّ وأن تتكرّر ؛ لأنّها ملازمة لمعرفة تلك الشخصية ، كالاسم والنسب ، وتاريخ الولادة وبلدها ، والنشأة وتاريخ الوفاة ، وهذا هو القاسم المشترك بين التراجم كلّها.

ب – هناك شخصيات تأخذ مساحة أكبر من الذي حدّدناه للجدل القائم في الشخص مثلاً ، أو في نتاجه الأدبي ونسبته إليه ، أو في معتقده فيما إذا ساعدنا ذلك على كشف الغموض عن حياته الأدبية ، وعندها نترك العنان لحدّ التواصل إلى المقصود مع مراعاة عدم الإسهاب في ذلك.

2 – من خلال دراستنا للمعاجم الأخرى لفت انتباهنا أنّ بعض أصحاب المعاجم أخذتهم الحمية في ترجمة بني قومه أو طائفته ، أو بلدته أو قوميّته أو ما إلى ذلك ، فأسهب إلى حدّ الإفراط ، وتحدّث عن الواحد منهم بعشرات الصفحات حتى كادت ترجمته تكوّن مجلداً مستقلاً ، بينما أجحف في حقّ غيره دون أن يقدّم سبباً مقنعاً لذلك.

وقد لاحظت من أحدهم كيف يميّز بين المترجمين ويجعلهم في درجات مختلفة حسب الترتيب التالي : بنو قومه ، بنو بلدته ، بنو قوميّته ، بنو المهجر ، ولا يتورّع من الطعن في غيره.

وقد زاد استغرابي حين قرأت لبعضهم عن شخصيّة ليست من بني قوميّته فتعرّض لأمور أقلّها أنّها لا تطابق ، وقول الرسول (صلى الله عليه وآله) : ((ليس لعربي على عجمي فضل إلّا بالتقوى))[1] ، وهذا لا اختصاص بقوميّة دون أخرى ، بل

1- بحار الأنوار 73 / 350.

وجدته عند أكثر الأطرف من الرجال لا يليق بهم ذلك.

والأغرب من ذلك أنّه كثيراً ما وجدت المترجم يمدح المترجم له في نتاجه الأدبي ، ورغم ذلك يطعن فيه وفي نتاجه من جهة كونه من أبناء طائفة أُخرى ، ويختلف معه عقائدياً ، وقد نسي قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُم عِندَ اللهِ أَتْقَاكُم﴾[1].

وهناك مَنْ يذكر أبناء مدينته فيطيل الكلام في مدحه ، ويكرّر الألفاظ الفضفاضة دون جدوى ، ولمّا يصل إلى آخر من غير مدينته فيأتيه العسر والبخل والشح معاً فتتكرّم أنامله بتحرير بعض الأسطر الجافة ، فتأتي ترجمة الشخص مقتضبة جدّاً ، قد لا تتجاوز في بعض الأحيان حتى نصف الصفحة ، وقد نسي قول الرسول (ﷺ) : ((الناس سواء كأسنان المشط))[2].

وهذا ما جعلني أن آخذ جانب الحياد ، وأنظر إلى الشاعر من زاوية الأدب ، ومن منطلق الشعر ؛ لأقف موقفاً يصدق معه (لا تأخذني فيه لومة لائم).

3 – امتنعت عن نقل أيّة معلومة من شأنها التنقيص بحقّ المترجم ؛ لأنّني لست في صدد دراسة سيرته الذاتية لألقي الضوء الكاشف على كلّ جوانب حياته حتى السلبية منها ، وإنّما أقتصر على دارسة حياته الأدبية – جانب الشعر – فقط ، وقد امتعضت ممّا شاهدته في بعض المعاجم القديمة والحديثة على حدّ سواء من التطرّق إلى ما لا يرتضيه ذو الفكر السليم ، والأولى بنا أن نستر ما ستره الله تعالى.

نعم ، هناك بعض الاستثناءات لا بدّ لي من الإشارة إليها ، ولعلّها تنحصر في مَنْ شاع ظلمه وأصبح طاغية ، بل أصبح الظلم بعينه ، أصاب ظلمه العباد والبلاد ، أو أنّه أخذ يسيء ويهجو رمزاً عقائدياً ، كالرسول محمد (ﷺ) ، أو أهل بيته الذين فرض الله علينا مودّتهم ، وطهّرهم تطهيراً ، فعندها نجوّز لأنفسنا كشف سجلّه المليء بالظلم والانحراف ، وحنيئذ تنقلب الآية فلا يغتفر لِمَنْ يكتم ذلك ، كما هو الحال في يزيد البارحة واليوم ، قال

1- سورة الحجرات / 13.

2- بحار الأنوار 75 / 251.

تعالى : ﴿ لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلّا مَنْ ظُلِمَ ﴾[1].

4 – نحاول جهد الإمكان أن نتجنّب نقل شعر الهجاء في ترجمة الشاعر إلّا إذا جدبت المعلومات في حقّه ، أو اقتضت الضرورة ، وكذا الحال في شعر المدح ، وبالأخص مدح الملوك والسلاطين إلّا لحكمة أو ما شابه ذلك ، ويستثنى من ذلك مدح الرسول (ﷺ) والأئمّة (عليهم السلام).

كما نحاول عدم نقل الشعر ذي الاتجاه الديني لاكتفائنا بما نقلناه في ديوان القرون ، والمهم التعرّف على الشاعر من خلال بقيّة أغراضه إلّا في حالة جدب المعلومات أو ضرورة ذلك.

5 – إنّ اختيار عيّنات من الشعر بغرض ثبتها في ترجمة الشاعر ليس بالأمر الهيّن ، وبالأخصّ فيما إذا كان الشاعر مكثراً ، فربما أخذ منّا يوماً كاملاً ، كما أنّ الحصول على شعر المقل في بعض الأحيان يكون كخرط القتاد[2] ؛ لأنّ المصادر شحيحة فلا بدّ من بقر بطون الكتب والمؤلّفات للحصول على بعض الأبيات.

والأصعب من ذلك محاولة إعطاء صورة صحيحة وكاملة عن الشاعر من خلال قراءة مختارات من شعره ضمن عشرة صفحات ، وهذا ما يجعلنا أن نقول بأنّ الاختيار أمر شاقّ ، ويزيد في ذلك عدم إمكانية إرضاء القرّاء لاختلاف أذواقهم ، ولكنّها تبقى محاولة في طريقها الصحيح إن شاء الله.

6 – لقد كان أمامنا خياران في ترتيب المعجم ، تنظيمه حسب سنة وفاة الشاعر ، أو تنظيمه حسب الحروف الهجائية ، وقد عدلنا عن الأوّل لأسباب[3] ، أهمها :

أنّ الغالب في الناس عدم حفظ تاريخ وفاة الشاعر ، وهذا يسبب إرباكاً لهم لدى الحاجة إلى مراجعة ترجمته ، وإمكانية وضع

1- سورة النساء / 148.

2- مثل يُضرب للأمر دونه موانع ، والخرط : هو قشر الورق عن الشجر اجتذاباً بالكفّ.والقتاد شجر لَهُ شوك أمثال الأبر (المنجد / 984).

3- من تلك الأسباب عدم العثور على تاريخ وفاته ، أو وقوع الاختلاف في تاريخ وفاته.

فهرس لذلك يخفف من الصعوبة هذه ، ولكنّها لا تصل إلى حدّ السهولة المطلوبة حيث إنّ الباحث لا بدّ وأن يراجع الفهرس أوّلاً ؛ ليصل إلى موضع ترجمته في المعجم ، بينما عند الترتيب وفق الحروف الهجائية يمكنه الرجوع إلى المعجم مباشرة.

هذا وقد اعتمدنا في عنوان الترجمة على الاسم الثلاثي ، أي ذكر اسمه واسم أبيه ولقبه المعروف به ، مراعين في ذلك ترتيب الحروف الهجائية في الأسماء الثلاثة جميعاً ، وإذا خفي على الباحث اسم الشاعر ، وكان على معرفة بلقبه فعليه حينئذ مراجعة الفهرسة للحصول على اسمه الثلاثي.

7 – إنّ كثيراً من أسماء الأعلام تأتي مركّبة ، وهو الذي أربك أصحاب التراجم في التعامل معها في ترتيب معاجمهم ، وكان سبباً لاختلافهم في موضع ثبتها لها.

وفي الحقيقة أنّ الاسم المركّب على شكلين : فقد يكون المضاف جزءاً حقيقياً لا يمكن فصله ، بل يتغيّر معناه فيما إذا جُرّد عن المضاف إليه ، فهذا مما لا شك في عدم إمكان تجريده كما في عبد الله ، وما يمكن فصله كعبد الحسين.

ومن الجدير ذكره أنّ هناك مَنْ اشتهر بالمضاف إليه ، ولكن جاء في واقعة مركّباً كعبد المجيد الذي قد يشتهر بمجيد تخفيفاً على اللسان ؛ وذلك لأنّ المجيد من أسماء الله التي لا تستخدم كعلم للإنسان ، ولذلك تبقى السجلات تحمل كلمة العبودية كجزء لا يتجزّأ من علم تلك الشخصيّة ، وعليه الاعتماد في ترتيب المعجم.

وهناك من أسماء الله قد توضع علماً للإنسان باعتبار معناها اللغوي كالجواد مثلاً ، فعندها لا بدّ من مراعاة التسمية ثمّ الشهرة ، وفي مثل هذه التسميات مناقشة فقهية وعقائدية تطرّقنا إليها بشيء من التفصيل في محلّه[1].

وأمّا الشكل الآخر من الأسماء المركّبة ، فهي التي لا يوجب تجريد

1– راجع مقدّمة باب معجم مَنْ سُمّي بالحسين من هذه الموسوعة.

الجزء الأوّل منها إلى تغيير في المعنى ، أو ما شابه ذلك ؛ فإنّه على نوعين :

الأوّل : ما شاع تسميته مركباً ، كمحمد علي فالاعتماد عليه.

والثاني : الأسماء المركّبة ، مثل محمد إبراهيم ، ومحمد حسين وأضرابهما ، فالاعتماد فيها على الحقيقة إن توصّلنا إليها ، ثمّ على الشهرة ، فتوضعان في حرف الميم إن كانت حقيقة التسمية أو الشهرة مركباً ، وإلّا فيوضع الأوّل في حرف الألف ، والثاني في حرف الحاء ، خلافاً لبعض المؤلّفين حيث حذفوا المضاف من هذه الأسماء في ترتيب معاجمهم ، وأشاروا إليها لدى الحديث عن تلك الشخصيّة[1].

وأمّا بالنسبة إلى الأعلام المركبة المشابهة للكُنى ، فتثبت كما هي ؛ إذا ثبت علميتها خلافاً لبعض المؤلّفين حيث اعتمد على الجزء الثاني منها ، وأثبت مثلاً أبو بكر ، وأبو القاسم في بكر والقاسم[2] ، ولكنّنا أثبتناها في حرف الألف.

نعم ، إذا كانت كُنية فالاعتماد حينئذ على الاسم دون الكُنية.

كما إنّنا لا نُراعي في ترتيب المعجم الاعتبارات الدينية التي سلك عليها بعض المؤلّفين ، من تقديم ما شمل على العبودية لاسم الجلالة على غيرها من أسماء الله تعالى ، فيقدّمون عبد الله على عبد الحميد مثلاً[3] ، وهنا مَنْ يقدّم في حرف العين عبد الله ، وأمثال ذلك على عامر وأمثاله لاعتبارات دينية.

وهناك مَنْ يقدّم مَنْ سُمّي بمحمد على كلّ الأسماء فيبدأ معجمه بهم[4].

كما إنّ هناك مَنْ يقدّم الأب على الابن باعتبار الرتبي[5] ، فيقدّم أبو بكر على ابن بكر مثلاً.

وبما أنّ هذه الاعتبارات توجب إرباك المحقّق والباحث ، أعرضنا عنها

1- راجع طبقات أعلام الشيعة – للطهراني.

2- راجع الأعلام – للزركلي.

3- راجع تهذيب التهذيب.

4- راجع الوافي بالوفيات.

5- راجع الكُنى والألقاب.

ونتعامل مع العلم بترتيب الحروف الهجائية دون غيرها من الاعتبارات.

ولا يخفى أنّ هذا الأسلوب لا يختصّ بهذا المعجم فحسب ، بل يشمل كلّ المعاجم في هذه الموسوعة.

لكلّ جواد كبوة

ويُقال أيضاً : الجواد قد يكبو ، هذا المثال صادق تماماً على الشاعر العبقري الذي يرتجل الشعر ارتجالاً ، فربما اصطدم بلحظة لا يقدر فيها على نظم الشعر ، بل قد يتوقّف عند الصدر ويعجز عن إلحاق العجز به ، شأنه شأن الكاتب ، بل شأن كلّ محترف في عمله تأتيه ساعة يشعر بالعجز.

وفي ذلك يقول الفرزدق : أنا عند الناس أشعر الناس ، وربما مرّت عليّ ساعة وزع[1] ضرس أهون عليّ من أنْ أقول بيتاً واحداً.

وقال العجاج [2] : لقد قلت أرجوزتي التي أوّلها :

بكيـــــــــتُ والمحتـــــــــزن البكـــــــــي[3] وإنّمـــــــــا يأتي الصـــــــــبا[4] الصـــــــــبي

أطـــــــــرباً وأنـــــــــتَ قنســـــــــري[5] والـــــــــدهرُ بالإنســـــــــانِ دواري

وأنا بالرّمل[6] في ليلة واحدة ، فانثالت على قوافيها انثيالاً ، وإنّي لأريد اليوم دونها في الأيام الكثيرة فما أقدر عليه.

1- الوزع : الزجر ، ويصح «وجع» أيضاً.

2- العجاج : هو عبد الله بن رؤبة بن لبيد السعدي التميمي ، المتوفّى عام 90هـ ، ولد في الجاهلية ، وقال الشعر فيها ثمّ أسلم ، وهو أوّل مَنْ رفع الرجز وشبهه بالقصيد ، وهو والد رؤبة الراجز المشهور ، وله ديوان شعر في جزأين.

3- البكي : الكثير البكاء.

4- الصِبا : بالكسر الشوق.

5- القنسري : الكبير المسن.

6- الرمل : اسم موضع.

وقال أبو يعقوب الخريمي[1] : خرجت من منزلي أريد الشماسية[2] ، فابتدأت القول في مرثية لأبي التختاخ[3] ، فرجعت والله وما أمكنني بيت واحد.

ويقول الشاعر – من الطويل – :

وق–د يقرضُ الشعرُ البكي[4] لسانه = وتعيي القوافي المرء وهو خطيبُ[5]

8 – من الجدير ذكره أنّ المعجم يحتوي على أقسام مختلفة ، كلّ قسم تضمّن ترجمة مجموعة من الشعراء ، فلا بدّ من مراجعة القسم المطلوب ، وقد ميّزنا كلاً منها في بداية كلّ جزء من أجزاء المعاجم.

والأقسام هي كالآتي :

قسم مَنْ نظم بالعربية الفصحى.

قسم مَنْ نظم بالعربية الدارجة.

قسم مَنْ نظم بالفارسية.

قسم مَنْ نظم بألأوردو.

وهكذا...

والسبب لفصل الأقسام يعود إلى أنّ نمط الترجمة حيث يختلف الأمر بين الأقسام ، وحتى لا تتغيّر الموجة عند القارئ ، ولا يتأثّر باختلاف سياق الترجمة ، وضع لكلّ قسم معجماً خاصّاً به.

9 – ولا يخفى أنّ هذا المعجم خاصّ بمَنْ نظم في الإمام الحسين (عليه السلام) ولو بنصف بيت ، ولا مجال لترجمة مَنْ لم ينظم في الإمام شيئاً ، فهو ضمن دائرة المعارف الحسينية ، وليس عامّاً ليشمل كلّ الشعراء

1– الخريمي : هو إسحاق بن حسان بن قوهي ، المتوفّى عام 212هـ ، أصله من خراسان ، ولد في الجزيرة وسكن بغداد ، كان من شعراء الدولة العباسية.

2– الشماسية : بفتح أوّله وتشديد ثانيه ، صحراء كانت في أعلى بغداد.

3– أبو التختاخ :

4– البكي : المقل غير المعطاء.

5– البيان والتبيين : 143/1.

والناظمين ، ولكن قد نترجم شاعراً لم يرد شعره في الدواوين الموضوعة ضمن هذه الموسوعة ؛ وذلك لأنّ عدداً من الشعراء نظموا في الإمام الحسين (عليه السلام) ، أو نهضته المباركة ، أو أهل بيته أو أنصاره إلّا أنّ أشعارهم اختفت ، ولم تصلنا سوى أخبارها ، فنقوم بترجمته رغم عدم العثور على شعره الحسيني على أمل اكتشافها في المستقبل.

10 – لم نتوقّف عن ترجمة الأحياء من الشعراء كما جرى ديدن الكثير من المترجمين في هذا الحقل ، شأنه شأن الحقول الأُخرى ؛ للصدمة التي أصابتهم من جرّاء ذلك ، ولعلّها تكمن في التخوّف من الأمور التالية :

أ – عدم إمكانية إرضاء صاحب الترجمة ، وربما أدّى ذلك إلى القطيعة فيما إذا كانا على صلة مسبقة ، وقديماً قالوا : رضى الناس غاية لا تُدرك[1].

ب – عدم إمكانية استيفاء ترجمته ؛ لأنّه لا زال على قيد الحياة ، فلم تكتمل سيرته وصورته ، ولم يتوقف عطاؤه ، فلربما واصل تطوّره الأدبي وحاز قصب السبق ، فتظل ترجمته قاصرة وناقصة.

ج – قد تعوق المصالح السياسية أو الاجتماعية في إعطاء صورة واضحة عن سيرته وهو على قيد الحياة.

ولكنّنا تجاوزنا ذلك بروح رياضية عالية ؛ حيث وضعنا نصب أعيننا العديد من الأمور ، والتي منها :

أ – ضرورة تكريم الرجل في حياته ومواكبة سيرته ؛ طمعاً لمزيد من العطاء ، وحتى لا يشملنا هجاء الشاعر في قوله – من البسيط – :

ال–مرءُ م–ا دامَ حيّاً يستهانُ به = ويعظمُ الرزءُ فيهِ حين يُفتقدُ[2]

ب – ثبت المعلومات في أوانها ؛ حتى لا تصبح عرضة للنسيان.

ج – أخذ المعلومات من منابعها الصافية ؛ لترتفع نسبة وثاقتها نسبة

1– وفي حديث الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) لعلقمة : ((يا علقمة ، إنّ رضى الناس لا يُملك ، وألسنتهم لا تُضبط)) (البحار 67 / 2).

2– مقدّمة ريحانة الأدب 1 / 13.

عالية ، كما عالجنا حدّ الإمكان تلك السلبيات التي قد تقف سدّاً لذلك بالشكل الآتي :

أ – تجنّب السلبيات والاقتصار على الجانب الإيجابي في ظلّ الأدب.

ب – عدم اللجوء إلى استخدام أدوات المدح أو الذم لدى التعريف بالشاعر ، من ألقاب وصفات قد تؤدّي إلى المزايدات ، بل نقتصر على بيان الحقائق وسرد الوقائع ولا نتعدّاهما.

ج – التحلّي بسعة الصدر لقبول النقد البناء والإعراض عن غيره.

11 – من الشعراء مَنْ اختار لنفسه اسماً مستعاراً ؛ ليستر به شخصيّته خوفاً على حياته ، أو حياة ذويه حيث لا زالت هناك سلطات تلاحق مَنْ نظم في الإمام الحسين (عليه السلام) باعتباره رمز الرفض والإباء ، فقد أعرضنا عن ترجمته تحت اسمه المستعار إلى أن تزول الغمّة عن شخصه ، أو ينكشف لنا حقيقة اسمه ، وإلّا فسنلحق ترجمته بآخر المعجم إن شاء الله تعالى.

ومن الجدير الإشارة إليه أيضاً أنّ هناك إرباكاً ربما سيحصل بالنسبة إلى بعض الأسماء المستعارة ، ولكنّا قدر الإمكان سنحاول الوصول إلى حقيقتها ، أو إرجاءها على الأقل إلى آخر المطاف ، ومن تلك مثلاً (إبراهيم رفاعة) والذي نشر شعره في بعض الصحف العربية الصادرة في طهران[1] ، فبعد التحقيق تبيّن أنّ هذه الشخصية الأدبية انتحل هذا الاسم بشكل مؤقت لأسباب خاصّة ، وقد رأينا أنّه من الضروري الإشارة إلى ذلك ؛ كي لا يلتبس الأمر على القارئ الكريم أو الباحث النبيل.

وأخيراً لا بدّ من الإشارة إلى أنّنا نحتمل أن يكون قد سقطت ترجمة بعض الشعراء رغم كلّ المحاولات الحثيثة والاستقصاء الممكن ، ومع هذا نأمل الحصول على أسماء بعض الشخصيّات التي فاتتنا ترجمتها من خلال التحقيق والتنقيب ، إلى جانب ظهور شخصيّات أُخرى جديدة على الساحة

1- مجلة التوحيد – السنة 3 ، العدد 18 / 196.

الأدبية ممّا لم يتمّ وضع ترجمتها في محلّها ، والتي سنضطر إلى وضعها في حقل المستدركات.

وفي نهاية الأمر ربما لم يستحسن البعض هذا الأسلوب الذي تبنيناه في ترجمة الشخصيّات بشكل عام ؛ سواء الشعراء أو الخطباء أو المؤلّفين أو غيرهم ، وربما ينتقدوا فيها مسألة عدم الحداثة ، وأوردوا عليها بأنّه أسلوب قديم على أقل التقادير ، وربما أثاروا مسألة عدم انتهاجنا المنهج العلمي (الأكاديمي) في دراسة شخصيّة المترجم له في الاتجاه المحدّد له وتحليله.

وفي الحقيقة أنّ تبنّي هذه المنهجية لم يأتِ عن فراغ ، بل عن قناعة ودراسة ، وبالإجمال : إنّ هذا النوع من الترجمة لا شك أنّه أقرب إلى الواقع الذي لا بدّ أن يتعرّف عليه كلّ مَنْ أراد معرفة هذه الشخصيّة أو تلك ، بعيداً عن التحليلات التي قد تبعد الإنسان عن واقعه وحقيقته.

مضافاً إلى أنّه أسرع الطرق إلى معرفة تلك الشخصيّة دون لف أو دوران ، بالإضافة إلى ذلك فإنّنا تجنّبنا مسألة الحكم على تلك الشخصيّة ، وتركنا الأمر إلى القارئ والباحث.

وإذا ما لوحظت مسألة أُخرى أنّنا نعمل في إطار موسوعي ومعجمي الذي ينبغي فيه الاختصار والإيجاز ، وهذا يتطلب منّا أن لا نختار إلّا ما اخترناه ، ومع هذا فلم نترك الأمر سدى ، بل عالجناه في مكان آخر لدى المقارنات والدراسات التي نختتم بها الأبواب الرئيسية من هذه الموسوعة ، والله من وراء القصد.

نهاية المطاف

لقد اختلف الأدباء والكتّاب حول استخدام حرف الجر (من) ، أو (في) مع كلمة (تخرّج) فيما إذا أنهى الشخص دراساته العليا لدى تخصّصه بعلم من العلوم ، فمنهم مَنْ قال على سبيل المثال : تخرّج زيد من كلّية الآداب ، ومنهم مَنْ قال : تخرّج زيد في كلّية الآداب ، وبما أنّ الجامعة والكلّية والتخرّج مصطلحات جديدة واكبت تقنين العلوم عبرها ؛ فلذلك وقع الخلاف فيه ، والنصوص القديمة خالية منها.

ولقد اختارت المدرسة العراقية بتوجيه لغوِيِها المشهور مصطفى جواد[1] استخدام حرف (في) بينما ظلّت المدارس الأُخرى تستخدم حرف (من).

وبما أنّ أمر هذه المسألة يتعلّق بالصرف والنحو ، واللغة والذوق ، فنقول بعد أخذ هذه الأمور بعين الاعتبار : أنّ مادة (خ – ر – ج) يتعدّى بالحروف التالية من ، في ، على ، الباء ، عن ، إلى ، اللام ، ولكن شاع استخدامه مع الأوّل ، ثمّ الثاني ، ثمّ الثالث ، وللمثال نقول :

1 – خرج زيد من البيت – وهي لابتداء الغاية.

2 – خرج زيد في الفقه – أي نبغ فيه.

3 – خرج زيد على الأمير – أي ثار ضدّه.

4 – خرج زيد بردائه – أي متلبّساً به.

5 – خرج زيد عن طوره – أي تجاوز حدّه ، أو تجاوز المألوف.

1– هو مصطفى بن جواد بن مصطفى بن إبراهيم التركماني (1325 – 1389هـ) ، شاعر وكاتب ولغوي عراقي ، له مؤلّفات منها : سيّدات البلاط العباسي ، معجم البلدان العراقية التاريخية.

6 – خرج زيد إلى الحرب – أي توجه نحو ساحة الوغى.

7 – خرج زيد ليلعب – أي خرج لأجل اللعب.

ورغم إمكانية تقدير حرف (من) في بعضها إلّا أنّ جواز عدم التقدير كان في الأمر.

هذا في صيغة الثلاثي المجرد ، وأمّا إذا أريد أن يُبنى منه صيغة المزيد من باب التفعّل ، أي بزيادة حرفين على المجرّد ؛ ليصبح (تخرّج) بتشديد الراء فإنّ هذا الباب يأتي للأغراض التالية :

1 – للدلالة على المطاوعة ، مثل : علّمته فتعلم.

2 – للدلالة على التكلّف ، مثل : تشجّع ، أي تكلّف ؛ ليكون شجاعاً ، أو تكلّف الشجاعة.

3 – للدلالة على التظاهر بالشيء ، مثل : تزّهد ، أي أظهر الزهد.

4 – للدلالة على الطلب ، مثل : تعظّم ، أي طلب لأنّ يكون عظيماً.

5 – للدلالة على التمهّل ، مثل : تجرّع الماء ، أي شرب الماء شيئاً فشيئاً.

6 – للدلالة على أنّ الفاعل جانب الفعل ، مثل : تهجّد ، أي جانب الهجود.

7 – للدلالة على أنّ الفاعل اتّخذ المفعول فعلاً ، مثل : توسّدته ، أي اتخذته وسادة.

ومن المعلوم أنّ هذه المعاني لا تُطابق مع الفعل (تخرّج) فيما نحن فيه إلّا في الدلالة الأولى حيث يمكن القول : خرّجته في الأدب فتخرّج ، كما ورد في اللغة.

وبما أنّ أصل الفعل ومادّته الأصلية يستخدم مع (من) فيما إذا كان متعلّقه المكان ؛ فنرجّح استخدام (من) بدل (في).

وهذا لا يعني نفي صحة استخدام (في) ولكنّه مفضول ، وادّعاء أنّ استخدام (من) يعني الانفصال عن الشيء مردود ؛ بأنّه إن كان المراد الانفصال النهائي فهو غير حاصل ، ولا مقصود فيما استخدم مع الثلاثي المجرّد ، كما لو قلت : خرجت من البيت ، حيث لا تريد انفصاله عنه نهائياً ، بل فترة عدم تواجده في البيت.

مضافاً إلى أنّ نتيجة التخرّج هو الانفصال عن هذه الكلّية التي تعلّم فيها ؛ إذ المفروض أنّ المتخرّج لا يعاود الدراسة فيها ثانية.

نعم ، يصح أن يُقال : تخرّجت في الفقه من كلّية الشريعة ، كما يصح أن يُقال : تخرّجت في كربلاء من كلّية الآداب ، أو تخرّجت في الصيف من كلّية الاقتصاد ، ولا نرجّح القول : تخرّجت في كربلاء ، أو تخرّج في كلّية الشريعة إلّا بالتقدير ، وإنّما جاز في المثال الأوّل ؛ لأنّه أراد بالجزء الأوّل تحديد الموضوع ، وبالجزء الثاني تحديد المعهد ، وإنّما جاز ذلك في المثال الثاني رغم أنّ متعلّقه المكان ؛ لأنّه أراد تحديد المدينة والمعهد معاً.

ولو قيل : بأنّ كلاً من الحرفين يأتي بمعنى الحرف الآخر فيصح على كلا الوجهين.

فنقول : بأنّه لا يخرجه عن الضعف ؛ إذ أنّ الغالب في حرف (في) الظرفية ، وفي حرف (من) ابتداء الغاية ، وإلّا فهو جائز ، والله أعلم.

واستناداً إلى ما قدّمناه فقد استخدمنا حرف (من) مع كلمة (تخرّج) في هذا المعجم كما في غيره من هذه الموسوعة.

شعراء قيد الدرس

ومن خلال متابعاتنا الحثيثة في مسير علمنا الحسيني ، واطلاعنا على الاضطهاد الذي مورس بالنسبة إلى تراث أهل البيت (عليهم السلام) ، وإلى أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) منذ القرن الأوّل الهجري وإلى يومنا هذا والذي قد أشرنا إلى جملة منها في مقدّمات دواوين القرون ، يمكننا الجزم بأنّ الشعر الحسيني قد تعرّض لعملية الاغتيال ، وقد تمكّنا من تحديد بعض الموارد والتي قد أثبتناه في محلّه[1].

وقد ساقنا هذا الاستقصاء إلى القول بأنّ عدم الاكتراث بشكل عام قد تحالف مع الاضطهاد الذي مارسه الطرف الآخر ، فأصبح نتاج عدد غير قليل من الشعراء الذين نظموا في الإمام الحسين (عليه السلام) أثراً بعد عين.

وقد حاولنا الإشارة إلى الموارد المحتملة ذات النسبة العالية تاركين ما انخفضت نسبته ، بأمل أن يولي القارئ والباحث اهتمامه بذلك ، علّنا نحصل على جلّها إن لم نتمكّن الحصول على كلّها.

ومن تلك الموارد[2] :

1 – إبراهيم بن إبراهيم بن فخر الدين البازوري العاملي من شعراء القرن الثاني عشر الهجري ، ولد في البازورية[3] ، ونشأ بها ، وأخذ المبادئ بها ، ثمّ أكمل دراسته في بلاده ، انتقل إلى طوس (المشهد) وتوفّي بها.

1- راجع مقدّمات دواوين القرون.

2- سنذكرهم حسب الحروف الهجائية مواكبين مع تراجم الشعراء ، وعليه فسنذكر هنا كلّ مَنْ اسمه إبراهيم.

3- البازورية : بلدة على ساحل البحر الأبيض من توابع مدينة صور.

قال عنه الحرّ العاملي[1] : كان فاضلاً صدوقاً ، صالحاً شاعراً أديباً من المعاصرين ، وله ديوان شعر صغير عندي بخطّه من جملة ما اشتريته من كتبه – بعد وفاته – ، وله – كتاب – رحلة المسافر وغنية المسامر[2].

ونقل الحرّ العاملي والأمين خمسة قصائد من شعره ، كلّها في مدح ورثاء علماء جبل عامل ، مطلع إحداها من البسيط :

اقضـــــوا علـــــيّ أهيـــــلَ الـــــودِّ أو زوروا ... إلى مـــــــتى وعـــــــدكم لي بالوفـــــــا زورُ[3]

ومطلع ثانيها من البسيط :

قـــد أضـــرمتْ في الحشـــا مـــن هجـــركم نار ... يا جـــيرةً في الهـــوى بعـــدَ الوفـــا جـــاروا[4]

ومن ثالثة من البسيط :

لا زالَ إنســـانُ عـــينِ الـــدهرِ مـــا رشـــفت ... شمـــسُ الضـــحى مـــن ثغـــورِ الزهـــرِ ريـــقَ نـــدا[5]

ومن رابعة من الطويل :

إذا تليـــــتُ في النـــــاسِ آياتِ ذكـــــركم ... لهـــــا ســـــجدتْ أخيارهـــــا وطغامُهـــــا[6]

ومن خامسة من البسيط :

الثـــــامنُ الضـــــامنُ الجنّـــــاتِ أجمعهـــــا ... يـــــومَ القيامـــــةِ مـــــن جـــــودٍ لـــــزوارِ[7]

1- الحرّ العاملي : هو محمد بن الحسن العاملي ، يصل نسبه إلى الحرّ بن يزيد الرياحي شهيد كربلاء (1033 – 1104هـ) ، ولد في مشغرة وتوفّي في طوس ، من كبار علماء الإمامية ومحدّثيها ، له مؤلّفات بلغت 55 مؤلّفاً ، أشهرها : وسائل الشيعة ، إثبات الهداة ، الفصول المهمّة ، وله ديوان شعر.

2- أمل الآمل 1 / 25.

3- أعيان الشيعة 2 / 107 وهي في مدح الشيخ زين الدين بن حسن العاملي صاحب المعالم.

4- أعيان الشيعة 2 / 107 وهي أيضاً في مدح الشيخ زين الدين.

5- أمل الآمل 1 / 26 ، أعيان الشيعة 2 / 107 ، وهي في مدح السيد حسين بن محمد الموسوي العاملي.

6- أمل الآمل 1 / 26 ، وهي في مدح الشيخ زين الدين بن محمد العاملي.

7- أمل الآمل 1 / 26 وهي في رثاء الشيخ محمد بن الحسين البهائي العاملي.

2 – إبراهيم الحرّ الصوري العاملي من شعراء القرن الثاني عشر الهجري ، وهو ليس من أسرة الحرّ العاملي مؤلّف وسائل الشيعة[1] ، ولعلّ أباه كان يُسمّى حرّاً ، فهو إذاً إبراهيم ابن الحرّ الصوري.

كان شاعراً مجيداً ، وعالماً فاضلاً من أهل صور جبل عامل بلبنان ، ردّ على قصيدة الشيخ عبد الغني النابلسي[2] ، المتوفّى عام 1136هـ والتي في التصوّف ، وهي من الهزج ومطلعها :

وجـــــودي حـــــلّ عـــــن جســـــمي وعـــــن روحـــــي وعـــــن عقلـــــي

فجاء الردّ من المترجم له بقصيدة من الهزج أيضاً وأوّلها :

رويـــــــداً يا أخـــــــا الفضـــــــل مزجـــــــت الشَـــــــهْد بالخـــــــلِ

أذعـــــــت الســـــــرّ يا هـــــــذا شـــــــربت الجـــــــورَ بالعـــــــدلِ

فتحـــــــتَ القفـــــــلَ يا شـــــــامي فقـــــــدتَ العلـــــــمَ بالجهـــــــلِ

إلى أن يقول في آخرها :

لقـــــــد حـــــــازت بـــــــهِ ألبـــــــا بُ أهـــــــلِ العلـــــــمِ والعقـــــــلِ

وأصـــــــحابَ النُهـــــــى طـــــــرا مـــــــع الأمـــــــلاكِ والرســـــــلِ[3]

3 – إبراهيم بن علي بن الحسن الحرّ العاملي الشامي من شعراء القرن 12هـ.

قال عنه الحرّ العاملي المتوفّى عام 1104هـ : عالم فاضل ، ماهر معاصر ، أديب شاعر ، سكن قسطنطنية.

وله مؤلّفات منها : كتاب الصبح المبني عن حيثية المتنبي ، رأيت هذا الكتاب وفيه فوائد كثيرة غير أحواله – المتنبي[4] –.

4 – إبراهيم بن حسن بن محمد علي بن يوسف بن محمد بن

1- تاريخ جبل عامل / 286.

2- النابلسي : هو عبد الغني بن إسماعيل المولود عام 1050هـ ، شاعر أديب ، وعالم متصوّف ، ولد وتوفي بدمشق ، له مصنّفات من أشهرها : الحضرة الإنسيّة ، ذخائر المواريث ، نفحات الأزهار ، توفّي عام 1143هـ.

3- أعيان الشيعة 2 / 122.

4- أمل الآمل 1 / 30 ، أعيان الشيعة / 195.

إسماعيل بن إبراهيم عزّ الدين العاملي المتوفّى عام 1333هـ ، درس في مدرسة حنويه قرب صور اللبنانية ، ثمّ هاجر إلى النجف بعد وفاة جدّه الشيخ محمد علي مؤسس مدرسة حنويه ، ثمّ رجع إلى مسقط رأسه بعد وفاة والده ، وتولّى إدارة شؤون المدرسة.

كانت له مصنّفات في النحو والمنطق ، وله ديوان شعر كبير.

قال عنه الأمين[1] : لم يتّفق لنا الوقوف عليه.

وكان جدّه وأبوه ممّن نبغ في الشعر والأدب[2].

5 – إبراهيم بن سعيد (سعد) بن الطيّب الرفاعي المتوفّى عام 411هـ.

قال عنه أبو غالب[3] : ما رأيت قطّ أعلم منه ، وكان شاعراً حسن الشعر جيّده ، ومن شعره من الكامل :

وأحبّـــــة مـــــا كنـــــتُ أحســـــبُ أنّـــــني أبلـــــى بيـــــنهم فبنـــــتُ وبانـــــوا

نأتِ المســـــافةُ فالتـــــذكّرُ حظّهـــــم مـــــنّي وحظّـــــي مـــــنهمُ النســـــيانُ[4]

كان من أدباء الإمامية ، سكن واسط العراق فاضطُهد.

وقال أبو نعيم[5] : رأيت جنازة أبي إسحاق الرفاعي مع غروب الشمس تخرج إلى الجبّانة ، وخلفها رجلان فحدّثت بها شيخنا أبا الفتح ابن المختار النحوي[6] فقال : سَمَّى لك الرّجُلين ؟

فقلت : لا.

فقال : كنت أنا أحدهما وأبو غالب بن

1- الأمين : هو محسن بن عبد الكريم العاملي (1284 – 1371هـ) ، ولد في شقراء وتوفّي في بيروت ، ودفن في صحن السيّدة زينب (عليها السلام) بدمشق ، من علماء الإمامية.له مؤلّفات جمّة ، منها : المجالس السنية ، خطط جبل عامل ، أصدق الأخبار.

2- راجع تاريخ جبل عامل / 244 ، 289 ، أعيان الشيعة 2 / 127.

3- أبو غالب : هو ابن بشران.

4- أعيان الشيعة 2 / 147 عن معجم الأدباء / 155 – 157.

5- أبو نعيم : هو أحمد بن علي ابن أخي سدّة المقرئ.

6- أبو الفتح :

بشران الآخر ، وما صدّقنا أنّا نَسْلَمُ خوفاً أن نُقْتل.

ومن عجائب ما اتّفق أنّ هذا الرجل توفّي وكان على هذا الوصف من الفضل فكانت هذه حاله ، وتوفّي في غدٍ يوم وفاته رجل من حشو العامّة يُعرف بِدَناءَة ، كان سواديّاً فأُغلق البلد لأجله ، وصلّى عليه الناس كافّة ، ولم يوصل إلى جنازته من كثرة الزحام[1].

6 – إبراهيم بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن (عليه السلام) ، المستشهد في ذي القعدة من عام 145هـ.

كان أديباً شاعراً ، متضلّعاً باللغة العربية وأسرارها ، عارفاً بأخبار العرب وأيّامهم وأشعارهم ، وكان مجاهداً شجاعاً ، عالماً بالدين والرواية ، من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام).

7 – إبراهيم بن علي الجصّاني : كان من شعراء جصّان[2] وفقهائها ، وشاعراً أديباً ، وخطيباً مفوّهاً ، ينظم الشعر باللهجتين الفصحى والدارج ، له ديوان من ثلثمئة صفحة[3].

1- أعيان الشيعة 2 / 140 عن معجم الأدباء 1 / 157.

2- جصّان : قضاء تابع لمحافظة الكوت جنوب العراق ، تقع على نهر الغرّاف ، أغلبية سكّانها من الأكراد الفيليين ، اشتهرت بالفواكه والتمور ، وبالأخص التمر الأشرسي.

3- أعيان الشيعة 2 / 184 عن مجلة العرفان العدد 10 – 11 / 544.

8 – إبراهيم بن محمد حمام الجبشيتي العاملي المتوفّى عام 1334هـ.

قال الأمين : كان أديباً شاعراً ، مغرماً بالتاريخ وجمع الأشعار واختيارها ، وله مجموعة اختيار فيها قصائد ومقاطيع.

له نظم جيّد وغزل جميل ، وكان يحذو بشعره حذو قدماء الشعراء ، كأبي تمّام[1] والمتنبي[2] ، وقد أدركته حرفة الأدب ، وقد عيّن معلّماً للمدرسة الابتدائية التي في الزوارية ، ونقل إلى طيردبا[3] في زمن الأتراك – العثمانيين – وتوفّي بتلك المدّة أيام الحرب.

9 – إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلّب بن أبي صفرة العتكي الأزدي الواسطي البغدادي (244 – 322هـ) ، ولد في واسط وتوفّي في بغداد 12 / ربيع الأوّل.

قال المرزباني : كان يقول من الشعر المقطعات في الغزل والنسيب وما جرى مجراهما كما قال المتأدّبون.

1– أبو تمام : هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (188 – 231هـ) من فحول الشعراء ، ولد في ضواحي حوران بسورية ، وسكن مصر وبغداد وتوفّي في الموصل.له ديوان الحماسة ، مختار أشعار القبائل.

2– المتنبي : هو أحمد بن علي بن حسن الجعفي الكوفي (303 – 354هـ) من فحول الشعراء وحكمائهم ، ولد في الكوفة ، قصد حلب والقاهرة ثمّ بغداد ، وزار بلاد فارس.قُتل بالنعمانية بين بغداد وكربلاء.له ديوانه المعروف باسمه.

3– طيردبا : قرية على فرسخ من صور إلى جهة الشرق.

10 – إبراهيم بن محمد بن علي بن مطهر بن نوفل التعلبي الأدفوني الصعيدي المصري قطب الدين ، المتوفى يوم عرفة من عام 737هـ.

قيل عنه : إنّه كان في شبابه يتعاطى الغناء ، ثمّ عكف على حفظ كتاب الله واستمر في ذلك ، ولازم الصلاة والتلاوة والعبادة.

كان من أتباع أهل البيت (الشيعة) ، ومن شعره قصيدة – من الخفيف – أوّلها :

ظهـــرَ النـــورُ عنـــد رفـــعِ الحجـــاب فاســـتنارَ الوجـــودُ مـــن كـــلّ باب

وأتانا البشـــيرُ يخـــبرُ عـــنهم ناطقـــاً عـــنهم بفصـــلِ الخطـــاب[1]

11 – إبراهيم بن محمد معصوم بن فصيح بن أولياء الحسيني القزويني ، ويقال له : محمد إبراهيم ، المتوفّى عام 1145هـ.

قال ولده[2] : له قصائد في مدائح الأئمّة ومراثيهم (عليهم السلام) بالعربية والفارسية ، وفي تتمّة الأمل : له أشعار بالعربية ، منها : قصيدة عارض بها قصيدة البهائي[3] ، وفي صاحب الزمان (عليه السلام).

له تواليف وتصانيف حسنة ، منها : مقامات كمقامات الحريري[4] ، مجاميع تتضمّن رسائل من العلوم

1- أعيان الشيعة 2 / 217 عن الطالع السعيد في فضلاء الصعيد.

2- ولده : هو حسين بن إبراهيم المتوفّى عام 1208هـ ، عالم فاضل ، وفقيه عارف ، من مصنّفاته : معارج الأحكام ، الدرّ الثمين ، اللآلئ الثمينة.

3- البهائي : هو محمد بن الحسين بن عبد الصمد الجبعي العاملي الحارثي (953 – 1031هـ) ، من أعلام الإمامية ، له عدّة مصنّفات ، منها : الجامع العباسي ، الكشكول ، تشريح الأفلاك.ولد في بعلبك وتوفّي في أصفهان ودُفن في طوس.

4- أعيان الشيعة 2 / 228.

وأشعاراً وفوائداً[1].

12 – إبراهيم بن نصر الله بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن سليمان الطيبي العاملي ، المتوفّى عام 1270هـ.

قال عنه الأمين : كان عالماً صالحاً ، شاعراً أديباً ، وقد ختم الله له بالشهادة فقُتل في قرية عثرون من جبل عامل.

1- أعيان الشيعة 4 / 232.

وهناك عدد من الشعراء يحملون اسم إبراهيم إلّا أنّ احتمال نظمهم في الإمام الحسين (عليه السلام) ضعيف ؛ إمّا لأنّه ليس على خلاف في المعتقد ، أو أنّه تخصّص بغرض من الأغراض الشعرية ، أو أنّ تخصّصه بعلم من العلوم كالنحو فنظم فيه دون غيره أو غيرها.

حرفُ الألف

(1)

آمال بنت عبد القادر الزهاوي

1365هـ = 1946م

هي الأديبة آمال بنت عبد القادر بن صالح بن محمد فيضي بن أحمد البابان الخالدي الزهاوي[1] ، ولدت في بغداد عام 1365هـ[2] ، ونشأت في عائلة مثقّفة حيث كان جدّها الشيخ محمد فيضي[3] مفتي بغداد ، والذي كان شاعراً ، وعمّها الشاعر جميل صدقي الزهاوي[4] ، والشاعر إبراهيم أدهم الزهاوي[5] ، وابن عمّ والدها عبد القادر الزهاوي[6].

التحقت بالمدارس الحديثة ، وتدرّجت في مراحلها حتى تخرّجت من كلّية الأداب ، قسم اللغة العربية (جامعة بغداد).

1- الزهاوي : نسبة إلى زهاو التي كانت إمارة مستقلة ، وهي اليوم من أعمال إيران ، والنسبة إليهم جاءت من أُمّ الشيخ محمد فيض ؛ حيث كانت منها.

2- معجم البابطين 1 / 518.

3- محمد فيضي : هو ابن الملّا أحمد بابان مفتي بغداد ، كردي الأصل ، كان أجداده البابان من أمراء السليمانية ، توفّي بعد عام 1279هـ.

4- جميل الزهاوي : هو ابن محمد فيضي بن أحمد بابان (1279 - 1354هـ) ، شاعر نحى منحى الفلاسفة ، يعدّ من طلائع نهضة الأدب العربي في عصره ، ولد وتوفّي ببغداد ، نظم بالعربية والفارسية ، وتولّى العديد من المناصب في بغداد ، له عدد من الدواوين ، منها : ترجمة رباعيات الخيام إلى جانب ديوانه.

5- إبراهيم الزهاوي : هو ابن صالح بن محمد فيضي بن أحمد (1320 - 1382هـ) ، أديب شاعر ، ولد وتوفّي في بغداد ، له من المؤلّفات بالإضافة إلى ديوان شعره كتاب أبطال اللاغاية ، في الفلسفة.

6- عبد القادر الزهاوي : أديب شاعر ، وصحافي معاصر ، وكاتب قدير من مواليد بغداد.

بَنَتْ شخصيتها الأدبية من خلال البيئة الأدبية التي عاشتها في البيت وبين العائلة ، حيث تقول : الحديث عن الشعر كان يدور أمامي ، والكتب مرصوفة في مكتبات البيت الكبيرة ، وهناك تتناثر كتب الشعر بما في ذلك ديوان (المواكب) لجبران خليل جبران[1].

إذاً ، فأنا قد قرأت الشعر وأنا أتهجّى حروف الأبجدية.

ويبدو أنّها نظمت الشعر منذ نعومة أظفارها ، وقد بدأت بنظم الشعر العمودي إلّا أنّها تحوّلت إلى الشعر الحرّ ، وقد تأثّرت بكلمات جبران خليل جبران ، وجبرا إبراهيم جبرا[2].

بدأت بالشعر القومي ، ثمّ استخدمت الأساطير الإغريقية[3] ، ثمّ تحوّلت إلى أساطير شرقية وعربية ، وتقول : وقد كتبت مؤخّراً مجموعة قصائد ، هي مراثي سياسية للمرحلة ، كما كتبت قصائد تأمّلية صوفية بعنوان : (من فيوضات آمال الزهاوي) ، وقصيدة تصويرية بعنوان : (جدارا).

كتبت في الصحافة السورية والعراقية ، كجريدة البعث ، ومجلة الطليعة ، ومجلة ألف باء ، ثمّ أنشأت شركة عشتار للطباعة والنشر ، وقد أصدرت من خلالها عدداً من مؤلّفاتها ودواوينها ، ويبلغ مجموعة مؤلّفاتها أحد عشر مؤلّفاً ، طُبع سبعة منها :

1 – الفدائي والوحش ، 2 – الطارقون بحار الموت ، 3 – دائرة في الضوء ، دائرة في الظلمة ، 4 – أخوة يوسف ، 5 – التداعيات ، 6 – يقول قس بن ساعدة ، 7 – جداراً.

وأمّا دواوينها غير المطبوعة فهي :

1 – أزهار اللوتس ، 2 – تاريخ بني عذرة ، 3 – الشتات ،

1– جبران خليل جبران (1300 – 1350هـ) ، مفكّر لبناني ، وأديب شاعر ، ولد في بشري – لبنان – وتوفّي في نيويورك – أمريكا – ، يعدّ من أركان الحركة الأدبية في المهجر ، رئيس الرابطة القلمية بنيويورك.

2– جبرا إبراهيم جبرا : ولد عام 1341هـ (1923م) في بيت لحم – فلسطين – ، درس في القدس ، وأكمل دراسته في بريطانيا ، كاتب وشاعر معاصر ، نشرت له عدد من الأبحاث والمقالات باللغتين العربية والانكليزية في الصحف البريطانية واللبنانية ، في مؤلّفاته ديوان تموز في المدينة ، ورواية باسم صراخ في ليل طويل.

3– الإغريق : هم اليونانيون.

ولها أشعار في الإمام الحسين (عليه السلام) ذكرناها في موضعها.

(2)

آمنة بنت محمد باقر الوحيد

نحو 1160 - نحو 1243هـ = نحو 1747 - نحو 1827م

هي الشاعرة آمنة بنت محمد باقر (الوحيد البهبهاني)[1] بن محمد أكمل بن محمد صالح الحائرية ، ولدت في كربلاء في حدود عام 1160هـ ، ونشأت على والدها العالم الفقيه ، والأصولي المتتبّع.

وبعد أن أخذت مبادئ العربية والإسلامية على فاضلات زمانها ، تلمذت على أبيها وعلى أخويها الشيخ محمد علي[2] المتوفّى عام 1216هـ ، والشيخ عبد الحسين[3] المتوفّى عام 1245هـ ، وتخرّجت على أبيها عالمة فقيهة ، كما يصفها الأمين في الأعيان[4].

تزوّجت السيد علي الطباطبائي[5] ، وأنجبت من الأبناء السيد محمد

1- الوحيد البهبهاني : من كبار فقهاء الشيعة (1118 - 1205هـ) ، توفّي في كربلاء ، ودُفن في الرواق الشرقي من الحضرة الحسينية ممّا يلي قبور الشهداء.لَهُ الكثير من المصنّفات ، منها : رسالة في الإجماع ، الفوائد الجديدة ، رسالة في الاستصحاب.

2- محمد علي : هو ابن محمد باقر بن محمد أكمل ، ولد في مدينة كربلاء المقدّسة سنة 1144هـ ، قرأ على والده.له العديد من المؤلّفات والمصنّفات ، منها : مقامع الفضل ، ورسالة إثبات إمامة الأئمّة الاثني عشر.مات في كرمانشاه.

3- عبد الحسين : هو ابن محمد باقر بن محمد أكمل ، ولد في مدينة بهبهان بإيران ، قرأ على أبيه الوحيد البهبهاني ، وبعد وفاة والده ألحّ عليه السيد محمد مهدي الشهرستاني ، والسيد علي صاحب (الرياض) بالصلاة في مقام والده في كربلاء ، فصلّى مدّة شهرين ، ثمّ ترك الإمامة تورّعاً.لَهُ حاشية على كتاب المعالم.

4- مستدرك أعيان الشيعة 5 / 62.

5- الطباطبائي : هو علي بن محمد علي بن أبي المعالي الصغير ، ولد في مدينة الكاظمية المقدّسة سنة 1161هـ ، وكان من أجلّاء علماء كربلاء المقدّسة ، مات سنة 1231هـ ودُفن جنب الوحيد البهبهاني.لَهُ تصانيف كثيرة ، منها : رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالدلائل ، وقد اشتهر به.

المجاهد [1] ، والسيد محمد مهدي[2] ، فكانت من عائلة كلّهم فقهاء ؛ الأب والأخ ، والزوج والأبناء ، بل كانوا من المراجع.

ويصفها الصالحي[3] قائلاً : كانت متفقّهة بالدين ، خطيبة متكلّمة ، أديبة شاعرة ، ترتقي المنبر ، وتملك صوتاً جهورياً ، ومقدرة عالية على الخطابة.

قضت حياتها بالوعظ والإرشاد ، والعبادة والصلاح ، وتصدّرت في الحائر الشريف للتدريس ، وكانت النساء يفدن إلى مجلسها للتتلمذ عليها.

وكان زوجها السيد علي الطباطبائي يأمر النساء بالاقتداء بها ، والرجوع إليها في أحكام الدين.

ولها ديوان شعر صغير يحتوي على مجموعة من الشعر الجيّد في مدح ورثاء الأئمّة الأطهار (عليهم السلام) ، وأكثرها في رثاء سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وواقعة الطفّ الخالدة ، رأيته عند حفيدها السيد محمد علي الطباطبائي[4] الذي كان يحفظ بعضاً منه ويقرؤه لنا[5].

وقد أصاب قبرها ما أصاب قبر نجلها السيد محمد المجاهد من هدم وتخريب.

1- محمد المجاهد : هو محمد بن علي بن محمد علي الطباطبائي ، المشهور بالمجاهد ؛ لقيادته جيشاً لمحاربة الروس الغزاة ، ودفعهم عن الحدود الإيرانية ، توفّي في قزوين عائداً من جهاد الروس سنة 1242هـ.كان قبره مزاراً ، وكان يُتبرّك به ، لكنّه أُزيل بصورة مهينة سنة 1400هـ من قبل مدير بلدية كربلاء المدعو عباس بن أحمد العامري على عهد الرئيس أحمد حسن البكر المتوفّى عام 1402هـ ، ودُفنت عظامه في مقبرة المدينة.

2- محمد مهدي : ويُقال له مهدي ، وهو ابن علي بن محمد علي الطباطبائي ، درس على والده الوحيد البهبهاني ، وكان محضر درسه يُشار إليه بالبنان ، ولد في كربلاء المقدّسة ، توفّي سنة 1260هـ.

3- الصالحي : هو عبد الحسين بن حسن البرغاني القزويني ، ولد في مدينة كربلاء المقدّسة ، كاتب باحث صحفي ، لَهُ عدّة مؤلّفات ، منها : كربلاء في حاضرها وماضيها.

4- الطباطبائي : هو محمد علي بن مهدي بن محمد علي بن محمد مهدي بن علي الطباطبائي (صاحب الرياض) ، كان من رجال ثورة العشرين ، راجع ترجمته في فصل النهضة العلمية من باب أضواء على مدينة الحسين من هذه الموسوعة ، ولد سنة 1302هـ وتوفّي سنة 1381هـ.

5- ترجمة خاصة أرسلها الصالحي ، هذا وقد ترجمها في دائرة المعارف تشيع 1 / 235.

وقد حاولنا جهد الإمكان الحصول على ما أمكن من أشعارها ؛ حيث اتصلنا بالأستاذ الصالحي الذي يملك معلومات عنها، إلّا أنّ بُعده الجغرافي عن مكتبة جدّه البرغاني الموجودة في كربلاء المقدّسة حال دون الحصول على أشعارها ، وجرت محاولات للحصول عليها مباشرة لكنّنا لم نفلح نظراً لظروف العراق الحالية ، وفي حال حصولنا عليها سنستدركها في الأجزاء القادمة إن شاء الله.

(3)

آمنة بنت محمد علي الحائرية

1202 - 1269هـ = 1787 - 1852م

هي السيدة آمنة بنت محمد علي بن عبد الكريم[1] بن محم-د يحيى ب-ن محمد شفيع[2] بن محمد رفيع القزوينية ، ولدت عام 1202هـ في قزوين[3] ، ونشأت بها على أبيها الشيخ محمد علي الذي كان من العلماء ، وأخذت مبادئ العربية والإسلامية من أخيها الشيخ عبد الوهاب[4] القزويني ، وتتلمذت على أبيها أيضاً.

ولمّا تزوّجت من الشيخ محمد صالح البرغاني الحائري[5]

1- الشيخ عبد الكريم القزويني : له من المؤلّفات كتاب نظم الغرر ونضد الدرر ، ترجم إلى الفارسية وفقد الأصل العربي.

2- محمد شفيع : صاحب كتاب تتميم أبواب الجنان ، وهو متمم لكتاب أبواب الجنان من تأليف والده رفيع الدين محمد بن فتح الله الواعظ القزويني المتوفّى سنة 1089هـ.

قال الحرّ العاملي في أمل الآمل 2 / 276 عن محمد شفيع : عالم زاهد ، صالح واعظ بعد أبيه بجامع قزوين ، له تتمّة أبواب الجنان لأبيه ، من المعاصرين.

3- قزوين : مدينة إيرانية مشهورة ، اتّخذها ملوك إيران عاصمة لهم ، استحدثها سابور ذو الأكتاف ، بينها وبين الرّي 27 فرسخاً.

4- عبد الوهاب : هو ابن محمد علي صاحب كتاب (حجية الإجماع) ، وكتاب هداية المسترشدين ، ألّفه سنة 1242هـ ، أجاز له المحقّق القمّي والسيّدين صاحبي (رياض المسائل) و(مفتاح الكرامة).

5- الحائري : هو ابن محمد بن محمد بن محمد تقي ، ولد في برغان بإيران سنة 1200هـ.كان من علماء الإمامية وخطبائها.له مصنّفات كثيرة ، وثلاثة تفسيرات ؛ صغيرة ومتوسطة وكبيرة ، مات عند رأس الحسين (عليه السلام) بكربلاء سنة 1271هـ وعنده دُفن.

عام 1219هـ حضرت عليه الفقه والأصول ، وقد أخذت الحكمة والفلسفة العالية من حوزة الشيخ الحكمي[1] في المدرسة الصالحية ، كما تتلمذت على الشيخ أحمد الإحسائي[2].

هاجرت إلى كربلاء المقدّسة واستوطنتها ، وتلمذت على أعلامها ، ولمّا بلغت درجة الاجتهاد أمر زوجها النساء بالاقتداء بها ، والرجوع إليها في أحكام الدين ، وشكّلت حلقة كبيرة للتدريس كان يحضرها أعلام نساء كربلاء ، وأخذن منها الفقه والأصول ، وكذلك في قزوين.

لها شهادات علمية وإجازات مفصّلة من زوجها الشيخ محمد صالح البرغاني والشيخ أحمد الإحسائي ، كما أجازها أخوها الشيخ عبد الوهاب القزويني ، ولها مراسلات مع أبي الثناء محمود الآلوسي[3] بشأن ابنتها قرّة العين[4].

كانت من بيت علم وصلاح حيث كان أبوها وأخوها وزوجها وجدّها الأُمّي السيد حسين القزويني[5] من العلماء.

كما إنّ ابنتها فاطمة المعروفة بقرّة العين كانت أيضاً من العالمات إلّا أنّها انحرفت عن مسار أُمّها وأبيها وأجدادها.

1- الحكمي : هو آقا ابن جعفر بن محمد تقي القزويني (1184 - 1285هـ) ، ولد وتوفّي في قزوين ، درس في قزوين وكربلاء ، كان من علماء الإمامية وفلاسفتهم.

2- الإحسائي : هو ابن زين الدين بن إبراهيم المطيرفي ، إليه تنسب فرقة الشيخية ، ولد سنة 1166هـ ، له أكثر من مئة مصنّف ، منها (شرح الجامعة الكبيرة) مات سنة 1241هـ.

3- الآلوسي : هو محمود بن عبد الله الحسيني ، كان من علماء العامّة ببغداد ، ويُلقّب بأبي الثناء ، ولد سنة 1217هـ ببغداد وفيها توفّي سنة 1270هـ ، له روح المعاني في التفسير ، وله مؤلّفات كثيرة وأشعار.

4- قرّة العين : هي فاطمة بنت محمد صالح البرغاني ، وقيل : أنّ اسمها (تاج زرين) ، وقيل : (طاهرة) ، ولدت في قزوين سنة 1233هـ وانتقلت إلى كربلاء المقدّسة ، كانت فقيهة وعالمة ، انحرفت عن جادة الإمامية ودعت إلى الفرقة البابية ، قُتلت خنقاً سنة 1268هـ.

5- القزويني : هو ابن الأمير إبراهيم بن معصوم القزويني ، صاحب كتاب معارج الأحكام في شرح ومسالك الأفهام وشرايع الإسلام ، وهو من مشايخ السيد محمد مهدي بحر العلوم ، توفّي سنة 1208هـ ، وهو جدّ سادات آل الحاج السيد جوادي في قزوين.

كانت السيدة آمنة بالإضافة إلى علمها وفضائلها ، أديبة شاعرة ، لها ديوان باسم ديوان آمنة الحائرية ، موجود في مكتبة البرغاني في كربلاء ، وكانت تنظم بالعربية والفارسية.

ومن آثارها أيضاً ملحمة طويلة تحتوي على 480 بيتاً تطلقها عن لسان السيدة زينب الكبرى في بيان ما جرى على أخيها الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأنصاره في واقعة كربلاء[1].

نقول هنا ما قلناه في آمنة البهبهاني بخصوص عدم الحصول على أشعارها لذات الأسباب المتقدّمة.

1- راجع مستدرك أعيان الشيعة 2 / 7.

(4)

إبراهيم بن أحمد السامرائي

1341 -...هـ = 1923 -...م

هو الشاعر إبراهيم بن أحمد بن راشد بن حبيب بن مرتضى بن عبد العزيز بن خضر بن عباس[1].

ولد عام 1341هـ[2] في العمارة[3] ونشأ بها ، كما تلقّى دراسته الابتدائية والإعدادية بها ، ثمّ أكمل دراسته الثانوية والجامعية ببغداد[4] ، ثمّ واصل دراساته العليا في باريس ، وتخرّج من جامعة سوربون حاملاً الشهادة العليا (دكتوراه) منها في اللغات السامية ، وفقه اللغة العربية.

ثمّ عاد إلى بغداد وعمل مدرّساً في كلّية الآداب بجامعة بغداد ، وتدرّج حتى وصل إلى درجة الأُستاذية حتى عام 1400هـ[5] ، وبعدها هاجر إلى الأردن فعمل بالجامعة الأردنية ، ثمّ انتقل إلى اليمن وعمل بجامعة صنعاء.

وأخيراً عاد إلى الأردن وسكنها ، وهو الآن عضو في المجمع اللغوي بالقاهرة وعمان ، وفي المجمع الهندي وفي الجمعية اللغوية الفرنسية.

نظم الشعر منذ شبابه حتى كوّن ديواناً سمّاه ألحاني.له اهتمامات أدبية ولغوية ، وأبحاث متفرّقة وتحقيقات وترجمات تجاوزت الثمانين.

1- تاريخ شعراء سامراء / 46.

2- جاء في شعراء بغداد 1 / 13 أنّ ولادته كانت في عام 1339هـ (1920م).

3- العمارة : مدينة في جنوب العراق ، وهي مركز محافظة ميسان ، تشتهر بزراعة الأرز ومحصول التمور.

4- في شعراء بغداد : أنّه التحق بدار المعلّمين ، ثمّ عيّن مدرّساً على الملاك الثانوي.

5- الموافق لعام 1980م ، وفي شعراء بغداد أنّه ذهب خلال هذه الفترة إلى تونس للتدريس ، فقضى عاماً ثمّ رجع إلى بغداد.

ومن مؤلّفاته : لغة الشعر بين جيلين ، فقه اللغة المقارن ، التطوّر اللغوي ، اللغة والحضارة ، معجم أبي العلاء المعري[1] وغيرها.

كما حقّق كتاب نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري[2] ، أصول اللغة العامية البغدادية[3].

ومن شعره القصيدة العينية – من الخفيف – التي عنونها بإرفاق الشتات ، يقول في أوّلها :

لم تُفِدْ فضلَ حاجة طمعا ... لا ولا عفْتَ ساحةً جزعا

أترى عنك نفحةٌ نفرت ... غابَ في إثرها شذى سطعا

مَنْ تكن أنتَ إن دجى عُمُر ... أتراه من قبل قد لمعا

ليس هذا ما شمت غادية ... مِلتَ عنها وبرقها خدعا

ومضت جدّة عثتْ فخبت ... ضقتَ فيها ولم تكن سَبُعا

ومنحتَ الهوى بها بدعا ... ولزمتَ الأسى لها شرعا

أرفيقٌ وقد رضيتُ به ... أتصبّي له وما سمعا

وصديقٌ وأين معدته ... لاح في سوءِ عصرِنا بِدعا

يتأبّى عنّي ولا عجب ... إن رآني مستوحشاً فَزِعا

قد صرفنا عن كلّ واعدة ... ولكم نَبْتلي بما اتّسعا

وحملنا على مكابدة ... فلقينا في حزمنا الهلعا[4]

رُبَّ ساعٍ إلى منازله ... خابَ فيما بدا له وسعى

ثمّ أمسى يشقى بغربته ... ليس فيها ما خيلَ أو طلعا[5]

1- المعري : هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان ، ولد في معرة النعمان عام 363هـ ، وتوفّي عام 449هـ ، شاعر فيلسوف ، فقد بصره وهو في الرابعة من عمره ، له عدّة مصنّفات ، منها (اللزوميات) و(رسالة الغفران).

2- الأنباري : هو عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله النحوي (513 – 577هـ) ، سكن بغداد وتوفّي بها ، كان فقيهاً نحويّاً ، وواعظاً كاتباً ، مصنّفاته فاقت المئة والثلاثين.

3- أعلام العراق الحديث 1 / 29.

4- الهلع : الحرص.

5- معجم البابطين 1 / 88.

وقال يشكو تبعثر الإخوان في البلدان – من مجزوء الكامل – :

إنْ كنـــــــــتَ في بلـــــــــدٍ شـــــــــفيق ورويـــــــــتَ مـــــــــن وادي العقيـــــــــقِ

فلأنـــــــــتَ أضـــــــــيعُ مَـــــــــنْ تكـــــــــون وأنـــــــــتَ في البلـــــــــدِ الشـــــــــقيقِ[1]

1- من رسالة الشاعر إلى المؤلّف.

ومن الجدير ذكره : أنّه جرت مراسلات عديدة مع الشاعر ، ولكنّنا لم نحضَ بشعره ؛ حيث اعتذر بالغربة والمرض والانشغال حسب آخر رسالة وصلتنا من طرفه ، وذلك في أوائل عام 1418هـ.

وعلى كلٍّ ، فالسامرائي كما ورد وصفه في شعراء بغداد : من الشخصيات العلمية الرقيقة الهادئة ، تعشق العلم فنال نصيباً وافراً منه ، وولع بالبحث فوفّق في كلّ ما عمله من تحقيق[1] ، نشر بعض قصائده في الصحف العربية ، منها : مجلة العلم الجديد.

وأخيراً اطّلعت على قصيدة له بعنوان مع الثمانين ، أرسلها إلى صديقه عبد الغني الخليلي ، وقدّمها بهذه الكلمات : لقد بلغت الثمانين من العمر ، فهل لي أن أقول : دخلت في أرذل العمر ، فلو كان لي أن أقول ، لقلت لا بلغتها.

1- شعراء بغداد 1 / 13.

وجاء تاريخها كما في مجلة الموسم : 29 / 9 / 1996م (21 / 5 / 1417هـ)[1] ، ويبدو أنّه يعاني الغربة كثيراً ، رغم أنّه على جوار من وطنه العراق ، ويعيش في بلد يشترك مع وطنه بالعقيدة واللغة ، ولكنّ الغربة غربة حتى إذا ابتعد المرء عن ربع أهله ، وهي أعزته.

فكيف به إذا بلغ الثمانين وهو يعيش على بوابة وطنه ، بأمّل أن يعود إلى تلك الربوع بأسرع ما يمكن ؟

إنّه يُسلّي نفسه بكلمة قالها الرسول (ﷺ) في أمثاله : ((طوبى للغرباء)).

حيث ورد

1- مجلة الموسم الهولندية 32 / 289.

في رسالته إلى صديقه عبد الغني الخليلي : تحيّة طيبة.وبعد ، فكيف أقول وأنا أتسلّم سلاماً غريباً ، أقول ما قاله الرسول الكريم : ((طوبى للغرباء)).

أخي : أهديك قصيدة لي ، وقد بلغت الثمانين ، وأنا أطوي رحلة العمر....

وفي الختام نهديه هذا البيت – من البسيط – :

لـــــيس الغريـــــبُ غريـــــبُ الأهـــــلِ والـــــوطن بـــــل الغريـــــبُ غريـــــبُ العلـــــمِ والأدبِ

(5)

إبراهيم بن حسن التوبلي

القرن 13 – القرن 14هـ = القرن 19 – القرن 20م

هو الشيخ إبراهيم بن حسن بن علي التوبلي البحراني ، ولد في توبلي[1] في القرن الثالث عشر ، وتوفّي في القرن الرابع عشر الهجري حسب ما يُستفاد من سيرة معاصريه.

وصفه التاجر[2] : بالعالم الفقيه ، والفاضل النبيه ، والأديب البارع ، والكامل الكريم المؤتمن.

وقال : رأيت له منظومة نواحة طويلة في رثاء النبي (صلى الله عليه وآله) ، وغير ذلك من القصائد في رثاء أهل البيت (عليهم السلام).

ومن المؤسف أنّ الذين ترجموه اقتصروا على جوانب بسيطة من شخصيته ، ولم تنجح محاولاتنا الحثيثة في البحرين وغيرها في العثور على نتاجاته ، ولا زلنا نأمل في الحصول على أشعاره وسيرته.

1- تُوبلي : بالضم ، قرية شمال مدينة عيسى على بعد نحو سبع كيلومترات من جنوب المنامة عاصمة البحرين.

2- التاجر : هو محمد علي بن سلمان بن أحمد بن عباس التاجر ، أسس مكتبة تجارية باسم المكتبة العباسية في البحرين عام 1339هـ.

وكان عضواً إدارياً في المدرسة الجعفرية عندما تأسست عام 1365هـ ، وكان من مؤسسي دائرة الأوقاف الجعفرية ، ودائرة أموال القاصرين ، ومن المساهمين في بناء مدرسة الهداية الخليفية ، وكان من العلماء الأدباء ، له كتاب عقد اللآل في تاريخ أوال.

ولا يخفى أنّ سلمان بن أحمد – كما سيأتي في ترجمة إبراهيم بن محمد آل نشرة – ولد عام 1307 وتوفّي عام 1342هـ.

3- موسوعة شعراء البحرين 1 / 3 عن منتظم الدرّين في أعيان الإحساء والقطيف والبحرين 1 / 4 ، له ترجمة في أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين 3 / 461.

(6)

إبراهيم بن حسن قفطان[1]

1199 - 1279هـ = 1785 - 1862م

هو الشاعر الشيخ إبراهيم بن حسن بن علي بن عبد الحسين بن نجم السعدي الرباحي ، ولد في الحسكة[2] عام 1199[3]هـ ، ونشأ بها في ظلّ والده.

وأخذ مبادئ العربية والإسلامية من فضلائها ، وتتلمذ على الشيخ علي

1- القفطان : قيل أنّها كلمة أعجمية تعني الجبّة البيضاء ، ولكن لم يثبت أعجمتها.

نعم ، جاء في المنجد (الخفتان) بالفتح نوع من الثياب وهي فارسية ، ولعلّها تحرّفت.

ويقول دهخدا : إنّ كلمة قفطان لم تستخدم في العربية قبل القرن 16 الميلادي (بدأ القرن الميلادي هذا عام 906هـ) إلّا أنّ ابن بطوطة المتوفّى عام 779هـ قال في رحلته / 93 : وكنت أرى – أبو عبد الله الخليل – لابساً بيضاء قصيرة من ثياب القطن المدعوّة بالقفطان.

ولا يخفى أنّ القمّي ذكرها في الكُنى والألقاب مضمومة القاف ، فإذا كان أصلها خفتان حرّفت حركاتها وحروفها.

ووجه النسبة أنّ جدّهم الأعلى كان يلبس هذا ألنوع من الجبّة ؛ فقيل له أبو قفطان ، ولُقّب أولادهم بها كما يذكر الأمين في الأعيان 2 / 125 نقلاً عن بعض أحفاده.

وأمّا في لسان العرب 11 / 257 فيقول : إنّ القفط هو شدّة لحاق الرجل بالمرأة ، أي شدّة احتفازه ، والنسبة إليه قفطي بالفتح ، وهو الكثير الجماع ، ولم يذكر لها تثنية بالمعنى الذي ذكروه ، وربما كان القفط بمعنى المكافأة ، والله العالم.

2- الحسكة : بكسر الحاء ، وسكون السين ، وهي منطقة واسعة في وسط الفرات الأوسط بالعراق ، تبتدئ من غرب الديوانية وتمتدّ إلى السماوة شرقاً وإلى عفك شمالاً ، وتُقلب إلى الحسچة ، ولنا في ذلك كلام أوردناه في مقدّمة الشعر الدارج فليراجع.

3- ماضي النجف وحاضرها 3 / 96 ، وهناك مَنْ ذكر أنّه ولد في النجف وليس بصحيح.

ابن جعفر كاشف الغطاء[1] ، وأخيه الشيخ حسن[2] ، وعلى الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر[3] ، كما حضر على الشيخ مرتضى الأنصاري[4].

وتخرّج على علماء النجف شاعراً أديباً ، وكاتباً قديراً ، وعالماً فاضلاً.

له من المؤلّفات : كتاب الرهن في الفقه ، وكتاب أقل الواجبات في حجّ التمتّع ، وكتاب حلّيّة المتعة ، وكتاب قاطعة النزاع في أحكام الرضاع[5] ، وديوان شعر جمعه بخطّه[6].

قال عنه كاشف الغطاء[7] : كان أديباً حسن الخطّ ، له إلمام بالعلوم الدينية ، وله مراجعات ومطارحات مع شعراء عصره كعبد الباقي العمري[8]

1- كاشف الغطاء : هو علي بن جعفر بن خضر المالكي ، المتوفّى عند مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) عام 1253هـ ، والمدفون في النجف.فقيه أصولي ، وقد درس عنده الشيخ مرتضى الأنصاري.له مؤلّفات منها الخيارات.

2- الشيخ حسن : هو ابن جعفر بن خضر آل كاشف الغطاء المالكي (1201 - 1262هـ) ، من فقهاء الإمامية وأعلامها ، وقد تتلمذ عليه الشيخ مرتضى الأنصاري ، وله مؤلّفات عديدة ، منها : أنوار الفقاهة.

3- صاحب الجواهر : هو الشيخ محمد حسن بن باقر بن عبد الرحيم النجفي ، المتوفّى في النجف عام 1266هـ ، مؤلّف كتاب جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام الذي اشتهر به ، وعُرف نسله بالجواهري نسبة إلى كتاب الجواهر هذا ، وكان من فقهاء الإمامية وأعلامها.

4- الأنصاري : هو الشيخ مرتضى بن محمد أمين (1214 - 1281هـ) ، ولد في مدينة دزفول الإيرانية ، ودرس في كربلاء والنجف ، وتوفّي في النجف.كان من أعلام الإمامية ، اشتهر بكتابيه الرسائل في الأصول ، والمكاسب في الفقه.

5- إكرام البررة 1 / 62.

6- شعراء الغري 1 / 28 عن عبقات الأنوار للكهنوي في ترجمة الشيخ علي بن جعفر كاشف الغطاء.

7- كاشف الغطاء : هو علي بن محمد رضا بن موسى (1268 - 1350هـ) ، ولد في النجف وتوفّي بها ، من علماء الإمامية وأجلائهم.له مؤلّفات قيّمة ، منها : النوافح العنبرية ، نهج الصواب.

8- العمري : هو عبد الباقي بن سليمان بن أحمد ، شاعر ولد في الموصل بالعراق سنة 1204هـ ، وتوفّي عام 1279هـ.له ديوان شعر سمّاه الباقيات الصالحات ، وقد قرظه القفطان بقصيدة - من الكامل - مطلعها :

لـ-لهِ درّ نـ-ظامُ عبد الباقي = هو سلك درّه حلية الأعناق

وغيره ، ومدائح ومراث لعلماء عصره[1].

وقال عنه النقدي[2] : شعره من الطبقة الوسطى[3].

وأمّا الأمين فقد قال : له شعر كثير في التهاني ومدائح ومراثي علماء النجف وأدبائها ، وله أيضاً في مراثي الأئمّة (عليهم السلام) ومدائحهم كثيرة ، في اللغتين الفصحى والعامية ، وقد برع من أقسام الشعر العامي بالمواليا ، ومدح به الشيخ جعفر كاشف الغطاء كثيراً[4].

ولمّا بلغ من العمر ثمانين عاماً توفّاه الله في النجف عام 1279هـ كما في التكملة[5].

وقال الجعفري[6] : أنّه توفّي عام 1271هـ[7] ، والأوّل هو المشهور.

وقد ذكر ابن الأمين[8] تعليقاً على كلام والده بأنّه ولد عام 1199هـ وتوفّي عام 1279هـ : إنّه ذكر في المستدركات أنّ هذا التاريخ لأبيه ، وأنّ المترجم مجهول تاريخ الولادة والوفاة[9].

ولكن مَنْ ترجمه من أبناء النجف أثبتوا ما أثبتناه.

ومن شعره : هذه الموشّحة – من الرجز – التي نظمها على غرار موشّحة القزويني البغدادي[10].

1- الحصون المنيعة 9 / 177.

2- النقدي : هو جعفر بن محمد (1303 – 1369هـ) ، ولد بالعمارة وتوفّي بالكاظمية.من قضاة الإمامية وشعرائها.سكن كربلاء والنجف والحلّة.له مؤلّفات ، منها : منن الرحمان ، الدروس الأخلاقية ، الحجاب والسفور.

3- الروض النضير / 363.

4- أعيان الشيعة 2 / 126.

5- تكملة أمل الآمل ، وعنه ماضي النجف وحاضرها 1 / 98.

6- الجعفري : هو حسن بن جعفر كاشف الغطاء (1201 – 1062هـ) من علماء الإمامية وفضلائها الأصوليين.له كتاب أنوار الفقاهة ، الإمامة ، الزكاة.

7- نبذة الغري ، وعنه ماضي النجف وحاضرها 1 / 98.

8- ابن الأمين : هو حسن بن محسن بن عبد الكريم العاملي ، ولد عام 1326هـ.كاتب لبناني معاصر ، وباحث قدير.له دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ، الغزو المغولي ، الموسوعة الإسلامية.

9- هامش أعيان الشيعة 20 / 125.

10- البغدادي : هو السيد صالح بن مهدي بن رضا القزويني ، ولد في النجف سنة

=

ولـــــــتهن يا صـــــــالح يا ذا الســـــــؤدد وســـــيداً قـــــد فـــــاقَ كـــــلَّ ســـــيّد

وحصـــــــنَ عـــــــزّ للعلـــــــى مشـــــــيد ونجـــــــم علـــــــمٍ بهـــــــداهُ نهتـــــــدي

نالَ بجديـــــــــهِ فريـــــــــدَ الشـــــــــرف فـــــــالنظمُ في عـــــــدّ عـــــــلاه لا يفـــــــي

أعظم بهِ من سؤددٍ ومفخر

أولى الوفـــــــود مـــــــن جميـــــــلٍ رفـــــــده وأصـــــــلُ كـــــــلّ مفخـــــــرٍ مـــــــن عنـــــــدهِ

حـــــــازَ العلـــــــى بجّـــــــدهِ و جَـــــــدّه مـــــــنْ أمـــــــرَ البـــــــاري الـــــــورى بـــــــودّهِ

كـــــم نســـــجتْ كفّـــــاهُ أســـــنى مطـــــرف[1] لعـــــــالمٍ وناظـــــــمٍ ومعتفـــــــي[2]

فكم حشى آذاننا من ذرر[3]

وسكن لفترة الحلّة فراسل الشيخ محمد بن جعفر كاشف الغطاء[4] عام 1244هـ بالأبيات التالية – من الوافر – :

ربـــــــوع الجـــــــامعينَ اســـــــتوقفيني ســـــــقاكِ مضـــــــاعفُ الغيـــــــثِ الهتـــــــون[5]

أُجـــــــدّد للهـــــــوى عهـــــــداً وأقضـــــــي علـــــــى رغـــــــمِ العـــــــذولِ[6] بهـــــــا شـــــــؤوني

يحـــــــرّكني الهـــــــوى شـــــــوقاً إليهـــــــا فيُمســـــــي في معاهـــــــدها ســـــــكوني

ألا مَـــــــنْ مبلـــــــغٍ مـــــــنّي ســـــــلاما إلى حـــــــيّ بجانبهـــــــا قطـــــــينِ

أَنِسْـــــــتُ بأهلهـــــــا و أقمـــــــتُ فـــــــيهم زمـــــــــاناً أتّقيـــــــــه ويتّقيـــــــــني

وأطعمـــــــني الهـــــــوى شـــــــهداً[7] وغنّـــــــت بـــــــهِ ورقُ الســـــــرورِ علـــــــى الغصـــــــونِ

= 1208هـ ، كان من فقهاء الإمامية وشعرائها ، تتلمذ على يد الشيخ محمد حسن صاحب جواهر الكلام ، توفّي في بغداد سنة 1306هـ ، ودُفن في النجف.

1- المطرف : بفتح الميم وكسرها ، والجمع مطارف : رداء من خزّ ذو أعلام.

2- المعتفي : مَنْ يُنفق الفضلة من ماله.

3- شعراء الغري 1 / 30 عن مجموعة الشيخ إبراهيم بن صادق العاملي.

4- كاشف الغطاء : هو الشيخ محمد بن جعفر بن خضر (1195 – 1247هـ) ، تأتي مرتبته في العلم والفضيلة بعد أخويه الشيخ موسى والشيخ علي ، وقد سكن الحلّة إلى أن توفّي بها بالطاعون ، فحُمل جثمانه إلى مسقط رأسه النجف.

5- الهتون : تتابع المطر وانصبابه ، وقيل : هو المطر فوق الهطل.

6- العذول : الكثير العذل ، الملامة.

7- الشهد : بضم الشين وفتحها ، ومنه الجمع شهاد : العسل ما دام لم يُعصر من شمعه.

أهـــــيمُ إذا سمعـــــتُ حنـــــينَ ليلـــــي إليّ فـــــأبلغوا ليلـــــي حنيـــــني[1]

وكان الشاعر رغم أدبه وفقهه يمتهن الكتابة والخطّ للارتزاق كأخيه الشيخ أحمد[2] ، وتوجد آثاره في خزائن الكتب والنجف.

وعلى ذكر أخيه فإنّه نقل عن الشاعر بأنّه نزل أبو الدبيغ[3] لزيارة نسيبه السيد عسكر فوجدها خلية من الأنيس وغير مسكونة ، فكتب إلى صديقيه الأخوين السيد محمد[4] وحسين[5] الزوين بهذه الأبيات من – الوافر – :

شـــــكوتُ لســـــيدي مقـــــامَ أرضٍ تجنّـــــبَ أهلُهـــــا العـــــيشَ الرغيـــــد

نزلـــــتُ أبا ادبيـــــغ فانْـــــدبغنا بـــــه مـــــذ كظّنـــــا[6] الـــــبردُ الشـــــديد

تـــــرى ســـــبخاءَ أو بيضـــــاءَ ملحـــــاً وأوجهنـــــا مـــــن الـــــدخانِ ســـــود[7]

1- ماضي النجف وحاضرها 3 / 98.

2- أحمد : هو ابن حسن بن علي بن نجم السعدي الرباحي النسب ، المعروف بقفطان ، ولد في مدينة النجف سنة 1217هـ ، وتوفّي فيها سنة 1293هـ ، وهو من أدبائها ومشاهيرها.

3- أبو الدبيغ : من ضواحي الجعارة في الفرات الأوسط من العراق.

4- محمد : هو ابن حسن بن حبيب الزوين ، كان والده السيد حسن من فضلاء النجف ، وله ثلاثة أبناء محمد هذا والسيدين حسين وشريف.

5- حسين : هو ابن حسن بن حبيب الزوين المتوفّى بعد عام 1251هـ ، كان من فضلاء الأسرة ، وخلف من الأبناء السيد جعفر الزوين المتوفّى عام 1307هـ.

6- كظّ : لازم.

7- أعيان الشيعة 2 / 125 ، عن مجلة الحضارة ، عن مجموعة الفاضل الشبيبي.

وكان الشيخ مهدي كاشف الغطاء[1] يهديه كلّ سنة عباءتين ؛ عباءة شتائية في الشتاء تقيه البرد ، وعباءة خاچية[2] في الصيف ، فتأخّرت الهدية الثانية فخاطبه بالأبيات الثلاثة – من الرمل – :

دخلـــــت باحـــــورة[3] الصـــــيفِ الـــــتي كنـــــت قـــــد أجّلـــــت (بشـــــتي)[4] عنـــــده

1- كاشف الغطاء : هو ابن علي بن جعفر ، ولد سنة 1226هـ ، من فقهاء الإمامية وأعلامها ، له مؤلّفات عديدة منها : كتاب في الخيارات.توفّي سنة 1289هـ ودُفن في مقبرة العائلة في النجف.

2- خاچية : كلمة دارجة في جنوب ووسط العراق ، تُطلق على العباءة الرقيقة المصنوعة من الصوف ، وتعتبر من أحسن العباءات وأثمنها ، تُرتدى في الصيف ، وهي محرّفة أصلها خواجية نسبة إلى خواجه ، وهي كلمة فارسية بمعنى الشيخ المحترم ، والرجل العظيم.

3- الباحور : شدّة الحرّ.

4- بشت : كلمة دخيلة ودارجة في جنوب ووسط العراق ، تُطلق على العباءة الشتوية السميكة المصنوعة من الصوف.

فـــــــإذا جـــــــاءَ الشـــــــتاءُ تبدلـــــــه بعبـــــــاء كـــــــي تقيـــــــني بـــــــرده

وهلـــــــمّ الأمـــــــر جـــــــرّا كلّمـــــــا جـــــــاءُ وقـــــــتٌ قلـــــــتُ فيمـــــــا بعـــــــده[1]

وله قصائد يمدح فيها أهل البيت (عليهم السلام) ويرثيهم ، منها ما هو في الإمام الحسين (عليه السلام) ، فقد نقلناها في ديوان القرن الثالث عشر.

ومن تلك قصيدة يمدح فيها الإمامين العسكريين[2] حين توجّه إلى زيارتهما في سامراء ، يقول فيها – من الكامل – :

يا راكبـــــاً تطـــــوي المهامـــــةَ عيســـــه[3] وتجـــــوب كـــــلّ تنوفـــــة[4] ومكـــــانِ

يقتادهـــــا الشـــــوقُ الملـــــحّ علـــــى السّـــــرى بأزمـــــةٍ فضـــــلاً عـــــن الأرســـــانِ[5]

فكأنّـــــهُ كالبـــــدرِ بـــــينَ نجومـــــه في فتيـــــةٍ مـــــن أكـــــرمِ الفتيـــــانِ

ومســـــافر نحـــــو الـــــزيارةِ قاصـــــدا هـــــلّا مننـــــتَ علـــــى المســـــيء الجـــــاني

ورحمـــــتَ حـــــالَ متـــــيّمٍ قعـــــدت بـــــه إذ قمـــــتم يـــــدَ دهـــــرهِ الخـــــوّانِ

ببلـــــوغِ مألكـــــةٍ[6] إلى ســـــاداته خـــــيرِ البريـــــةِ إنســـــها والجـــــانِ

لعلـــــي الهـــــادي المكـــــرّم وابنـــــه[7] و القـــــائمِ[8] الخلـــــفِ العظـــــيمِ الشـــــانِ

1- شعراء الغري 1 / 42.

2- العسكريان : هما علي بن محمد الهادي وابنه الحسن بن علي العسكري ، وهما الإمامان العاشر والحادي عشر من أئمّة الشيعة الإمامية.ولد الهادي عام 212هـ واستشهد سنة 254هـ ، وولد العسكري سنة 232هـ واستشهد سنة 260هـ.

3- العيس : الواحد أعيس ، والواحدة عيساء : الإبل البيض ، يُخالط بياضها سواد خفيف ، وهي من كرام الإبل.

4- التنوفة : البرّية لا ماءُ فيها ولا أنيس.

5- الأرسان : واحدها : الرسن ، حبل يوضع على رأس الدابة.

6- المألكة : الرسالة.

7- ابنه : إشارة إلى الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام).

8- القائم : إشارة إلى حفيده الإمام محمد بن الحسن المهدي المنتظر (عليه السلام) ، وهو الإمام الثاني عشر من أئمّة الشيعة الإمامية ، وهو حيّ ينتظر خروجه ؛ ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما تُملأ ظلماً وجوراً ، ولد سنة 255هـ.

خـــــزّان[1] علـــــمِ اللهِ أبـــــوابِ الهـــــدى ... ركـــــنِ الـــــولاءِ معـــــالمِ الإيمـــــانِ[2]

وله في التقى والصلاح – من الطويل – :

تمسّـــكتُ بالتقـــوى لـــدى كـــلّ مطلـــب ... ومَـــنْ يتّـــقِ اللهَ اســـتتمتْ مطالبـــه

وكـــم هـــدّدتني بالليـــالي جحافـــل ... مـــن العســـرِ تعـــدو بالشـــتاتِ سباســـبه[3]

وحكـــت علـــى عزمـــي كلاكـــلُ[4] روعهـــا[5] ... وقـــد كـــادَ أن يـــنقضّ منـــهُ جوانبـــه

فعارضـــها ثبـــتُ الجنـــانِ بصـــارم ... مـــن العـــزمِ مـــاضٍ لا تفـــلّ مضـــاربه

أقـــولُ لهـــا والحـــربُ قامـــت قناتـــه[6] ... وبالصـــبرِ يســـتدني الســـلامةَ صـــاحبه

حـــذارِكِ مـــن بأسِ امـــرئٍ لا تروعـــه ... علـــى الـــدهرِ مـــن قبـــلِ العظـــامِ نوائبـــه[7]

تعـــوّدَ مـــسّ الضـــرّ في الـــدهرِ مـــذ نشـــأ[8] ... فمـــا الرعـــبُ لـــو دارت عليـــهِ مصـــائبه

إليـــكِ عـــن القـــرمِ[9] الهجـــانِ[10] الـــذي لـــه ... يـــدُ الـــبطشِ تـــدميراً علـــى مَـــنْ يُغالبـــه[11]

وله من أبيات – من الطويل – نقلها الأمين :

1- خزّان : قال الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) في وصف أهل البيت (عليهم السلام) : ((هم ولاة أمر الله ، وخزّان وحي الله ، وورثة كتاب الله ، وهم المصطفون بسرّ الله ، والأمناء على وحي الله ، هؤلاء أهل بيت النبوّة ، ومعدن الرسالة...))(بحار الأنوار 26 / 251).

2- ماضي النجف وحاضرها 3 / 99.

3- السباسب : مفردها سبسب ، وهي المفازة ، الأرض البعيدة المستوية.

4- الكلاكل : واحدها كلكل : الصدر ، أو ما بين الترقوتين ، والكلاكل : الجماعات.

5- الروع : الفزع.

6- القناة : العصا ، الرمح ، القامة.

7- النوائب : واحدها النائبة وهي المصيبة.

8- نشا : شبَّ.

9- القرم : الفحل إذ تُرِك عن الركوب والعمل ، ويُطلق على السيد تشبيهاً بالقرم من الإبل لعظم شأنه وكرمه ، والقرم : العظيم.

10- الهجان : من كلّ شيء خيارُهُ وخالصه ، ومن الإبل : البيض الكرام ، ورجل هجان : كريم حسيب.

11- شعراء الغري 1 / 34.

لـــــه في الهـــــدى ديـــــنٌ ولي غـــــيرَ دينـــــه فريقـــــانِ إنّي منجـــــد[1] وهـــــو مـــــتّهم[2]

وله قصيدة في تعاسة حاله كشاعر وأديب ، قد أرسلها إلى الشيخ عبد الحسين الجواهري[3] يقول في أوّلها – من المديد – :

ســـــــلفا[4] كلّفتـــــــني شـــــــغفا[5] شـــــــغفاً كلّفتـــــــني ســـــــلفا

فتحرّيـــــــتُ هـــــــواكَ ولـــــــو إنّـــــــه يعقبـــــــني التلفـــــــا

ليـــــتَ طرفـــــاً شـــــحّ عـــــن أرب لـــــكَ فيـــــهِ لم يكـــــن طرفـــــا

يا أبا الفـــــزعِ الشـــــريفِ ومَـــــنْ ســـــادَ في أقرانـــــهِ الشـــــرفا

لمْ لا تســـــــــــــــــــــتعطفنَ أباً كلّمـــــــا اســـــــتعطفتهُ عطفـــــــا

إنّمـــــا أنـــــتَ الصـــــريف[6] فـــــلا تـــــكُ في بابِ الرجـــــا خزفـــــا

أهـــــلُ بيـــــتي يبتغـــــونَ لهـــــم كـــــلّ يـــــومٍ مـــــن يـــــدي علفـــــا

كـــــم أعـــــاني في معاشـــــهم باخـــــتلاسِ القـــــرض والحرفـــــا

يحســـــبونَ الخبـــــزَ مؤتـــــدما بحشـــــيشِ الهنـــــدبا[7] ســـــرفا

غـــــيرَ أنّ الهـــــمّ انحلـــــني في عيـــــالٍ عكّـــــفٍ ضـــــعفا[8]

1- المنجَّد : الذي أتى نجد ، أو نزل فيها ، والمتّهم : الذي أتى تهامة أو نزل فيها.

2- أعيان الشيعة 2 / 127.

3- الجواهري : هو ابن محمد حسن بن باقر ، من فقهاء الإمامية وأعلامها ، تتلمذ على يد الشيخ مرتضى الأنصاري ، توفّي سنة 1273هـ ودُفن في مقبرة العائلة في النجف.

4- السلف : سلف سلوفاً : مضى وتقدّم وسبق ، والسلف : كلّ عمل صالح قدّمته.

5- الشغف : الولع الشديد.

6- الصريف : الفضة الخالصة ، والصرف : الخالص من كلّ شيء.

7- الهندباء : بفتح الدال وكسرها ، بقل زراعي من المركّبات اللُّسَينية ينبت برّياً في أوروبا وآسيا الغربية ، ورقه أزرق ، مرّ الطعم قليلاً ، يدخل في التوابل ويُطبخ أيضاً ، والهندباء البرّية : نبتة عشبية معمّرة من المركّبات ، وأوراقها مسننة تشبه قواضم الأسد.

8- شعراء الغري 1 / 51.

ومن شعره الحرّ الذي كان يسمّى بنداً[1] ، وفيه يرثي الشيخ موسى بن جعفر كاشف الغطاء[2] :

أخرس الناعي لساني

وشجاني...

فلعمري لست أدري

1- راجع باب مقدّمة الشعر من الموسوعة في فصل الشعر الحرّ والبند.

2- كاشف الغطاء : وجّده خضير ، والشيخ موسى كان من فقهاء الإمامية وأعلامها ، أوقع الصلح بين الدولة العثمانية والدولة الإيرانية سنة 1237هـ ، توفّي سنة 1241هـ.

ما مقالي...

قد أراعتني بتخفيق لواها

وعلتني بصقيلات ظماها

فهي لا تصغي

إلى طور عتابي...

وطوتني بالأسى...

طي جوابي

يا لحاها[1] الله كم تجرح قلبي

بمواض[2] مزّقت أحناء لبّي...

ورمتني كمداً

فتّ بأعضائي

وأروى قبس الوجد بأحشائي

فسحب العين تهمي[3]

فوق خدي

كلّما أبرق وجدي

من معيني في حنيني

وسؤالي من ضلالي[4]

وهي طويلة اكتفينا بهذا المقطع منها ، وأمّا بالنسبة إلى شعره الدارج فلم نعثر عليه ، رغم أنّ الخاقاني ذكر بأنّ له قصائد في اللهجتين ، وقد برع في

1- لحى الشجرة : قشرها ، ولحى فلاناً : لامه وسبَّهُ وعابَهُ ، يُقال (لحا الله فلاناً) : أي قبَّحهُ ولعنَهُ.

2- مواض : واحدها ماضي وهو السيف ، وكذلك الزمان المنصرم.

3- تهمي : تمطر.

4- شعراء الغري 1 / 30.

شعر المواليا ، وقد مدح بهما الشيخ جعفر كاشف الغطاء[1].

وقال عنه حرّز الدين[2] : عالم أصولي ماهر ، وأديب كامل شاعر ، له شعر مدوّن في المجاميع المخطوطة ، جيّد يعدّ نظمه من الطبقة الوسطى حسب ما أراه.

وقيل : هو أمتن من أبيه علماً وأدباً ، ووجدنا له نوادر ظريفة ، وشعراً كثيراً ، وقد رثى الحسين (عليه السلام) بعدّة قصائد[3].

1- كاشف الغطاء : هو ابن خضر بن يحيى ، وهو أبو الأسرة الجعفرية ، ولد سنة 1156هـ ، من فقهاء الإمامية المبرزين ، اشتهر بكتابه كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرّاء ، توفّي سنة 1228هـ.

2- حرز الدين : هو محمد بن علي بن عبد الله (1273 - 1365هـ) ، ولد وتوفّي في النجف ، من العلماء المؤلّفين ، اشتهر بكتابين معارف الرجال ومراقد المعارف.

3- معارف الرجال 1 / 21.

(7)

إبراهيم بن حسن النقشبندي

القرن 9 - 519هـ = القرن 15 - 1509م

هو الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن النبيسي[1] الشبستري[2] النقشبندي[3].

ولد في شبستر إيران في القرن التاسع[4] ، ونشأ بها وأخذ مبادئ العربية والإسلامية ، ثمّ هاجر إلى نبيس من بلاد الشام.

قال عنه الحنبلي[5] : توفّي في عام 915هـ[6] الشيخ العلّامة النبيسي الشبشري ، ونبيس قرية في حلب والشبشر من بلاد العجم قاله النجم[7].

وقال : كان من فضلاء عصره ، وله مصنّفات في الصرف ، وقصيدة تائية في النحو لا نظير لها في السلاسة ، وله تفسير من أوّل

1- نبيس : قرية من قرى حلب وجاء في أعيان الشيعة 2 / 127 (البنيسي) نقلاً عن الشذرات فهو تصحيف.

2- شبستر : قرية من قرى تبريز الإيرانية.

3- النقشبندي : نسبة إلى الطريقة الصوفية المعروفة التي أسسها بهاء الدين محمد بن أحمد الفاروقي المتوفّى عام 791هـ ، ويبدو أنّ شاعرنا كان على النقشبندية.

4- ولعلّ ولادته كانت في حدود منتصف القرن.

5- الحنبلي : هو عبد الحي بن أحمد بن محمد المعروف بابن العماد (1032 - 1089هـ) ، ولد بدمشق وتوفّي في مكة في سفرة الحجّ ، من أعلام الحنابلة بدمشق ، من مصنّفاته : متن المنتهى ، التاريخ على السنين ، وشذرات الذهب.

6- وقيل أنّه مات سنة 917هـ ، وعلى رأي 919هـ ، وعلى رأي رابع 920هـ (ريحانة الأدب 3 / 111).

7- النجم : أراد به الغزي ، وسيأتي ترجمته.

القرآن إلى سورة يوسف ، ومصنّفات في التصوّف ، وقُتل في أرزنجان ، قتله جماعة من الخوارج[1].

وقال الطهراني[2] معلّقاً على النسبة : الشبشر[3] تصحيف شبستر البلد ، القريبة من تبريز في أذربيجان ، أو زنجان من بلاد المسلمين التي توجد فيها الخوارج الذين يبغضون علياً (عليه السلام) ويقتلون محبّيه ومحبّي أولاده.

وأمّا أرزنجان من بلاد أرمينية قرب أرزن[4] الروم ، فأهلها الأرمن[5] كما في معجم البلدان[6].

وأورد الأمين ترجمته ملقّباً بالبنيسي الشيشتري[7] فغير صحيح ؛ حيث إنّه نقل عن الذهبي وابن خليفة والطهراني وكلّهم لم يذكروه بهذه النسبة ، ممّا يظهر أنّ البنيسي تصحيف النبيسي والشبشتري تصحيف الشبشري أو الشبستري[8].

قال ابن الخليفة[9] : التائية في النحو للشيخ إبراهيم الشبستري

1- شذرات الذهب 8 / 68 ، عام 915هـ عن الكواكب السائرة في مناقب أعيان المئة العاشرة – لنجم الدين محمد بن محمد الغزي 1 / 110 ، وفي ريحانة الأدب 3 / 111 أنّه مات أثناء السفر إلى مكة ، أو أنّه قُتل على يد الخوارج.

2- الطهراني : هو محسن بن علي (1293 – 1389هـ) ، ولد بطهران وتوفّي في النجف ، من علماء الإمامية ، باحث ومحقّق ، له كتاب النقد الطيف ، مصفى المقال ، بالإضافة إلى الذريعة ، وطبقات أعلام الشيعة.

3- ولا يخفى أنّه لم نحصل على مثل هذه التسمية في فرهنگ آباديها ومكانهاي مذهبي كشور.

4- كذا في معجم البلدان ، وفي بستان السياحة / 99 (أرزنة الروم).أقول : ولعلّها أرض الروم المعروفة اليوم ؛ لأنّ مؤلّف البستان يقول : تقع على بعد فرسخ من نهر الفرات.

5- وجاء في لغت نامه 4 / 1813 ، وفيها أقلية مسلمة.

6- الذريعة 3 / 202 ، معجم البلدان 1 / 150.

7- أعيان الشيعة 2 / 127.

8- ولو صح لكان تصحيفاً لشوشتر ؛ إذ قد تُقلب الواو ياءً في الكلمات المستعربة.

9- ابن الخليفة : هو مصطفى بن عبد الله (1004 – 1067هـ) المعروف بالكاتب الچلبي ، وحاجي خليفة ، ولد وتوفّي بقسطنطنية ، تولّى الكتابة بها في الجيش ، ثمّ سكن بغداد ، تولّى الكتابة بها ، له مصنّفات منها : تحفة الكبار ، ميزان الحقّ ، واشتهر بكتابه كشف الظنون.

المتوفّى سنة 917هـ ، نظم فيها الكافية ، وزاد عليها وسمّاها نهاية البهجة ، ثم شرحها شرحاً لطيفاً ممزوجاً ، وكان فريداً في الصناعة والنظم.

يُقال له : سيبويه الثاني.

والتائية في نظم ايساغوجي له أيضاً سمّاها موزون الميزان ، ثمّ شرحها أيضاً ، وكلتاهما في غاية البلاغة[1].

وقال ابن خليفة أيضاً : نهاية البهجة تائية في النحو ، للشيخ الفاضل إبراهيم الشبستري النقشبندي – من الطويل – أوّلها :

تيمّنـــــتُ بســـــمِ اللهِ مبـــــدي البريّـــــه مفـــيضُ الجـــدى مُعطـــي العطـــايا الســـنيّه[2]

ثمّ شرحها ، وأوّلها : (الحمد لله حمداً بآلائه وفيّاً) ، وقد نظمها في غرّة محرّم سنة 900هـ[3] حيث قال في تاريخها :

فرغتُ وقد أبدى المحرّم غرّة = لتسعمائة من هجرةِ النبويّه[4]

ويقول ابن خليفة عن نظم ايساغوجي : موزون الميزان ، تائية في نظم ايساغوجي للشيخ الفاضل إبراهيم الشبستري ، أوّلها :

(بحمدٍ لفيّاضِ الحدا[5] وتحيّه)

ثمّ شرحها ، وأوّلها : (الحمدُ للهِ الذي كرّمَ نوعَ الإنسانِ)[6].

ومن الغريب قول الطهراني قولاً عن ابن خليفة تحت عنوان نهاية البهجة ملقّباً بـ (المستبشري) ، ثمّ تعليقاً بقوله : (أقول: المستبشري هنا تصحيف الشبستري) ، مع العلم أنّ ابن خليفة ذكره الشبستري ، وكذا نقل عنه تحت عنوان موزون الميزان أنّ وفاته سنة 920هـ ، والحال أنّه لم يذكر وفاته

1- كشف الظنون 1 / 267.

2- الأعيان 2 / 138 ، ريحانة الأدب 3 / 111.

3- كشف الظنون 2 / 1987.

4- الذريعة 3 / 201.

5- الحدا : مخففة الحداء : من حدا بالإبل حدواً ، إذا زجرها وغنّى لها ؛ ليحثّها على السير ، وهو كناية عن قول الشعر أرجوزةً.

6- كشف الظنون 2 / 1901.

هناك ، ولعلّ النسخة التي اطّلع عليها الطهراني كانت مغلوطة.

نعم ، جاء في ذيل كلمة ايساغوجي[1]، ومن شرحه : ونظم الشيخ إبراهيم الشبستري المتوفّى عام 920هـ ، وهي تائية ثم شرحها[2].

وعلى كلٍّ ، فالذي يظهر أنّ الشاعر له منظومتان : أحدهما في النحو ، وهي التي سمّاها بنهاية البهجة تقع في 23 ورقة[3] ، وفيها يقول :

وبعـــــد فـــــإنّ النحـــــو علـــــمٌ مبـــــين بكيفيـــــــــةِ الترتيـــــــــبِ في العربيـــــــــه[4]

والثانية في المنطق والمسمّاة موزون الميزان.

وله أيضاً شرحهما ، أي شرح نهاية البهجة وسمّاه معيار الأدب[5] ، وشرح موزون الميزان.

وله إضافة إلى ذلك ثلاثة مؤلّفات أُخرى ؛ أحدهما في التفسير ، وثانيها في الصرف ، وثالثها في التصوّف ، فالمجموع سبعة.

ويظهر من كتابه عن التصوّف ، ومن تلقيبه بالنقشبندي أنّه كان من المتصوّفة النقشبندية[6] ، وذهب كلّ من الأمين والطهراني إلى تشيّعه.

هذا وقد اتّضح ممّا قدّمناه أنّهم اختلفوا في عام وفاته بين ثلاثة أقوال 915 ، 917 ، 920هـ ، ولكنّه اشتهر بالأوّل[7].

1- إيساغوجي : يونانية تعني الكلّيات الخمس : الجنس ، النوع ، الفَصل ، العرض الخاص ، العرض العام ، وهو باب من أبواب التسعة في المنطق ، وقد صنّف فيه جماعة من المتقدّمين والمتأخّرين ، وهذا الأصل الذي نظمه شاعرنا هو تأليف أثير الدين مفضل بن عمر الأبهري المتوفّى حدود عام 700هـ ، وهو مشتمل على ما يجب استحضاره من المنطق ، وجاءت التسمية من باب المجاز ؛ وذلك لإطلاق اسم الجزء على الكلّ ، أو المظروف على الظرف ، أو تسمية الكتاب باسم مقدّمته ، وقد شرح عدد كبير من علماء المنطق ومنهم شاعرنا.

2- كشف الظنون 1 / 208.

3- الأعلام 1 / 35 عن مخطوطات الظاهرية تحت رقم 8382 ، قسم النحو / 540.

4- الذريعة 3 / 201.

5- إيضاح المكنون 2 / 515 ، وفيه أنّه توفّي عام 915هـ.

6- النقشبندية : للتفصيل راجع باب مدينة كربلاء فصل الحركة الفكرية من الموسوعة.

7- راجع الأعلام للزركلي 1 / 35 ، معجم المؤلّفين 1 / 38.

كما اتضح أنّه قُتل في أرزنجان ، ومن الطبيعي أنّه دُفن بها.

وذكر الغزي[1] أنّ ممّن أخذ عنه الشيخ أبو الفتح السيستري نزيل الشميصاتية بدمشق ، وكان يحفظ قصيدته التائية[2] ، وذكر بأنّ له ابناً باسم عبد الله كان من العلماء الأفاضل ، ومن شعراء اللغتين العربية والفارسية ، دخل بلاد الروم ، وله مؤلّفات[3].

هذا كلّ ما توصّلنا إليه.

لقد بذلنا جهداً وسيعاً ، من خلال الاتصال بأصدقاء لنا في المحطّات والمدن التي حطّ فيها المترجم ، والمكتبات العامّة والخاصّة ، للحصول على نماذج من أشعاره ولم نفلح ، على أمل أن نستدرك ذلك حالما تتوفّر لدينا نتاجاته الأدبية.

هذا وقد وصلنا أخيراً – ونحن على أبواب الانتهاء من طباعة هذا الجزء – مصوّرة عن نسخة الظاهرية من كتابه نهاية البهجة ننقل منها بعضاً من قصيدته النحوية – والتي هي من الطويل – وذلك لسدّ النصاب الذي حدّدنا به أنفسنا ، وقد أنشأها عام 899هـ ، وهذه أوّلها :

تيمنـــــتُ بســـــم اللهِ مبـــــدي البريـــــة ... مفـــيضُ[4] الجَـــدى[5] مُعطـــي العطـــايا الســـنيةِ

وأحمـــــده حمـــــداً يـــــوافي بنعمـــــة ... وُجـــوداً وَجـــوداً[6] منـــهُ عمّـــت وخَصَّـــتِ

لـــهُ الفـــتحُ يـــومَ الخفـــضِ[7] والرفـــعُ بيننـــا ... جـــــزاءً بعـــــدلٍ أو عطـــــاءً بمنّـــــةِ

لأنـــتَ الـــمُنى في منتجـــى كـــلّ عابـــد ... وأيـــــن ســـــواكَ المســـــتعانُ لحاجـــــةِ

1- الغزي : هو محمد نجم الدين بن محمد بدر الدين القرشي ، ولد عام 977هـ ، من أعلام دمشق ومؤلّفيها ، ومن مصنّفاته : الحلّة البهية ، المنحة النجمية ، نظم العيقان.وله شعر كثير أكثر في النحو والصرف.توفّي عام 1061هـ بدمشق.

2- الكواكب السائرة 1 / 110.

3- الكواكب السائرة 1 / 217.

4- تفيض الجفن : سال بالدمع ، ويُقال : ماء فيض أي كثير.

5- الجَدى : العطية.

6- وجود الأولى ضدّ العدم ، والواو من أصل الكلمة ، وجود الثانية الواو فيه للعطف ، والجود ضدّ البخل.

7- يوم الخفض : أراد به يوم القتال والحرب ، وفي البيت تورية لطيفة.

وظـــــلّ النّواصـــــي[1] في يـــــديك مقـــــودة ... بنـــــورِ اهتـــــداءٍ أو بنـــــارِ ضَـــــلالةِ

فنـــــدعوكَ يا ربّ اهتـــــداءَ طريقـــــة ... بـــــدعوةِ خـــــيرِ الأنبيـــــاء اســـــتنارتِ

صـــــراطاً ســـــويّاً مســـــتقيماً ينـــــيرنا[2] ... بصـــــحبٍ وأتبـــــاعٍ وآلٍ وعـــــترةِ

وهـــــذا كتـــــابٌ ناظـــــمٌ لمســـــائل ... بهـــــا حاجـــــةُ الطـــــلابِ في النحـــــو مَسَّـــــتِ

وبالنطـــــقِ والفَحـــــوى حـــــوى كـــــلّ نكتـــــة ... بتحريرهـــــا كُتـــــبُ النُحـــــاةِ تَقَصَّـــــتِ

كتـــــابٌ جزيـــــلٌ خُـــــصَّ مـــــن بَـــــين كُتـــــبهم ... بأحْســـــن ترتيـــــبٍ وأزيـــــن حليـــــةِ

ســـــديدُ المعـــــاني واثـــــقُ اللفـــــظِ مُـــــبَهج ... مســـــمّى لأمـــــرٍ مّـــــا نهايـــــة بهجـــــةِ

شمـــــوس معـــــانٍ عـــــن مغـــــاني قـــــرايحٍ[3] ... تجلّـــــتْ وبالـــــنّظم القـــــويم تَجلّـــــتِ

نفـــــائس آراءٍ نتـــــايج فكـــــرةٍ ... عـــــرايسُ أنظـــــارٍ علـــــيّ تَجلّـــــتِ

تراكيـــــبُ عـــــن قيـــــدِ التنـــــافرِ أُطلقـــــت ... وعـــــن شـــــوبِ[4] تعقيـــــدِ المعـــــاني تَصـــــفَّتِ

وعـــــن كـــــلّ أطنـــــابٍ يمـــــلّ تخلّصـــــت ... وعـــــن كـــــلّ إيجـــــازٍ يُخـــــلُ تخلـــــتِ

وبالضـــــعفِ تأليفاتهـــــا مـــــا تعلللـــــت ... وبالحشـــــو منظوماتهـــــا مـــــا تحشّـــــتِ

ومـــــا شـــــابها مـــــا لا يـــــزادُ ضـــــرورة ... ومـــــا شـــــانها تـــــركُ المـــــرادِ لحاجـــــةِ

وعـــــن كـــــلّ إيـــــرادٍ علـــــى الحـــــدّ أو علـــــى ... القواعـــــدِ في كُتـــــبِ النحـــــاةِ تفصّـــــتِ[5]

وإنّي أراهـــــا أعجـــــزَ اللهُ دونهـــــا ... قـــــرايحَ أربابِ الـــــذكا والرويـــــةِ[6]

كـــــروم[7] حديـــــدٍ والـــــورى مـــــن ورائـــــه ... فلـــــم يســـــتطيعوا النقـــــبَ فيـــــه بحيلـــــةِ

ولـــــيس لهـــــم أن يُظهـــــروهُ بحجّـــــةٍ ... وإن بـــــذلوا مجهـــــودهم ألـــــفَ حجّـــــةِ

وهـــــذا شـــــروعي فيـــــه باللهِ واثقـــــا ... لتســـــديدِ قـــــولي واســـــتقامةِ فكـــــرتي

وإنّي لأرجـــــو الله أن يُحتـــــدى[8] بـــــه ... ويجعـــــلُ لي في يـــــومِ لا ظـــــلّ ظُلّـــــتي[9]

1- إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾(هود / 56).

2- في الأصل : (يبذر فا) غير مفهموم فأبدلناه بكلمة (ينيرنا).

3- القريحة : ملكة يقتدر الكاتب أو الشاعر على الإجادة في الكتابة أو النظم.

4- الشوب : ما خلط بغيره.

5- فصّ الشيء من الشيء : انتزعه وافترزه.

6- الروية : النظر والتفكر في الأمور.

7- الكُروم : بالضم ، جسم بسيط ، وهو معدن رمادي فاتح ، لامع ، صلب ، يدخل في الفولاذ اللامتصدي ، ويستعمل في طلي بعض المعادن.

8- احتدى الليل النهار : تبعه.

9- الظِلة : بالكسر العزّ ، المنعة ، الكنف والرفاهية ، والظُلة : ما يستظل به من الحرّ والبرد.

وبعـــــد فـــــإنّ النحـــــو علـــــمٌ مُبَـــــيِّنٌ لكيفيـــــــةِ التركيـــــــبِ في العربيـــــــةِ
وغايتـــــهُ صـــــونُ اللســـــانِ عـــــن الـــــذي يخالفُـــــهُ تركيـــــبُ أهـــــلِ الســـــليقةِ[1]
وموضـــــوعهُ الألفـــــاظُ مـــــن حيـــــثُ رُكّبـــــت لتأديـــــةِ المعـــــنى بغـــــيرِ مزيّـــــةِ[2]
وذلـــــكَ إمّـــــا مُفـــــردٌ أو مركّـــــبٌ بالإســـــنادِ أو بالمـــــزجِ أو بالإضـــــافةِ
فمفـــــردهُ الموضـــــوعُ سُمّـــــي كلمـــــة كقايمـــــةٍ والتـــــاءُ حـــــرفُ الـــــزيادةِ
ومـــــا فيـــــهِ تركيـــــبٌ يُـــــرادُ لذاتـــــه بالإســـــنادِ يُـــــدعى بالكـــــلامِ كثبـــــتِ
وأقســـــامها اســـــمٌ وفعـــــلٌ وحـــــرفهم حـــــروفُ المعـــــاني لا الهجـــــا والـــــزيادةِ
وأقســـــامهُ اسمـــــانِ واســـــمٌ وفعلُـــــه واســـــمٌ وفعـــــلُ الغـــــيرِ بالســـــببيةِ
وكـــــلّ كـــــلامٍ جملـــــةٌ دونَ عكســـــه كشـــــرطيةٍ والجملـــــةِ القســـــميةِ

ويقول في خاتمتها :

فرغـــــتُ وقـــــد أبـــــدى المحـــــرّمُ غـــــرةً لتســـــعِ مئـــــينٍ هجـــــرةٍ نبويـــــةِ
فَـــــثَمّ بتلـــــكَ الـــــنظمِ عقـــــدٌ توشـــــحتُ[3] جيـــــادَ الأمـــــاني منـــــهُ بعـــــد عطالـــــةِ[4]
وإنّي وإن لم يُـــــرض تثبـــــيط همّـــــتي بيبـــــداء قُفـــــرٍ بالمكـــــارهِ حُفّـــــتِ
ونحـــــوي محـــــوي في طـــــرقِ مـــــودّتي وصـــــرفي فيهـــــا صـــــرف كـــــأسٍ تصـــــفّتِ
ولكنّـــــني دون ارتـــــوائي بمشـــــربي بنهـــــرِ علـــــومِ الرســـــمِ حلّـــــت بليـــــتي
ومـــــا هـــــو إلّا مثـــــلُ نهـــــرٍ بـــــهِ ابتلـــــت فريـــــقُ عَـــــدَتنا حـــــالهم فتعـــــدّتِ
فطـــــوبى لـــــذي حـــــدسٍ[5] وســـــطوةِ جدبـــــة[6] يجـــــوزُ بـــــهِ ريان لم يتلفـــــت
وتعســـــاً لمستســـــقٍ اكتـــــب عليـــــه مـــــا يزيـــــد بـــــه إلّا غليـــــل[7] حلويّـــــةِ

1- السليقة : الطبيعة.

2- المزية : الزيادة ، الفضيلة.

3- توشح به : تقلد به ولبسه.

4- العطالة : القصور ، خاصة في الأجسام تشير إلى أنّ الأجسام قاصرة عن تغيير حركتها ، أو سكونها من نفسها ، ومبدأ العطالة أنّ الجسم إذا كان ساكناً ، أو في حركة منتظمة مستقيمة ولم تفصل به قوّة ما ، فإنّه يبقى على ما هو عليه.

5- الحدس : سرعة الانتقال في الفهم والاستنتاج ، وحدس في الأرض : أسرع ، أو ذهب على غير هداية.

6- الجدب : ضدّ الخصب.

7- الغليل : العطش الشديد.

ومـــــا إن أرى منـــــهُ ارتـــــوائي ســـــائغا ... وهـــــذا الـــــذي منـــــهُ اغترفْـــــتُ بغرفـــــةِ

وكـــــانَ لعلـــــمِ النحـــــو بالحفـــــظِ حاجـــــة ... فأدرجْتُـــــه في ســـــلكِ تلـــــكَ القَصـــــيدةِ

عليـــــكَ بـــــهِ يا طالـــــبَ النحـــــو إنّـــــه ... كفيـــــل بمـــــا يغنيـــــك في العربيـــــةِ

ويا ناظـــــراً فيـــــهِ اعتـــــبر غـــــيرَ عـــــابر ... كخطفـــــة بـــــرقٍ أو كهبّـــــةِ نســـــمةِ

ولا تنظـــــرن بالســـــخطِ وامـــــنن بنظـــــرة ... بعـــــينِ رضـــــىً عـــــن كـــــلّ عيـــــب كليلـــــةِ[1]

وأحمـــــــدُ ربّي للفـــــــراغِ مصـــــــلّيا ... علـــــى أحمـــــدَ المختـــــار خـــــيرِ البريـــــةِ

حـــــوى القلـــــم المملـــــي نهايـــــة بهجـــــة ... بمـــــا ذاقَ مـــــن سلســـــالِ هـــــذي القصـــــيدةِ

وحلـــــى قراطيســـــاً تخلّـــــت بنســـــخها ... بتعليقهـــــا الموجـــــودِ عـــــن أصـــــلِ نســـــخةِ

قصـــــيد جـــــرت كالسلســـــبيل[2] سلاســـــلا ... ســـــبيل بســـــاتين العلـــــومِ الجليلـــــةِ

لآلٍ رماهـــــا مـــــوجُ بحـــــرٍ فضـــــائل ... إلى ســـــاحلِ الـــــنظمِ القـــــويمِ بقـــــوّةِ

ســـــديدٌ معانيهـــــا بـــــديعٌ بيانهـــــا ... إلى نحوهـــــا قـــــد أوجبـــــتْ صـــــرف همّـــــتي

نســـــختُ لمخـــــدومٍ خـــــدمتُ لدرســـــه ... عزيـــــز مخـــــاديم ســـــليم غريـــــزةِ

وقـــــرّة عـــــين الســـــعدِ ســـــيد عصـــــره ... ومـــــولى مواليـــــهِ بفضـــــلٍ ورتبـــــةِ

حبـــــا لطفـــــهُ ربّي أولي الفضـــــلِ والنهـــــى ... فمـــــن ذا ربـــــوا قـــــدراً بربـــــوةِ رفعـــــةِ

وظـــــلّ ذلـــــولاً عايـــــذ المجـــــدِ عنـــــده ... وضـــــلّ ذلـــــيلاً عائـــــذٌ بتعنّـــــتِ

مُـــــر بي مليـــــكُ الأرضِ شـــــرقاً ومغـــــربا ... معلّـــــم ســـــلطانِ الملـــــوكِ بســـــطوةِ

مـــــراد العُلـــــى والتـــــاج والســـــيف والعطـــــا ... ســـــرور ســـــرير الملـــــكِ كامـــــلُ دولـــــةِ

أدام إلهـــــي ملكـــــه مـــــع عمـــــر مـــــن بتـــــدبيره ... أركـــــان ذا الملـــــك شـــــدةِ

بـــــه أســـــعد الأيام أســـــعد جَـــــدّه ... وَجَدّلـــــه أثـــــوابَ مجـــــدٍ وَعـــــزةِ

وعُمّـــــرَ ذا المخـــــدومِ مـــــع إخـــــوةٍ رمَـــــوا ... مراقـــــي فضـــــلٍ نائلـــــي كـــــلّ نعمـــــةِ

وبنفعـــــه ربّي بهـــــذي وحفظهـــــا ... ويوتيـــــه فضـــــلاً منـــــه كـــــلّ فضـــــيلةِ

وإنّي مـــــن العُبـــــدان[3] في بابِ ســـــعدهم ... مـــــلازمُ دعـــــواتٍ ليـــــومٍ وليلـــــةِ

ربيـــــب عطـــــاياهم ومنظـــــورُ لطفهـــــم ... بتســـــليم مخـــــدومين أشـــــرف خدمـــــةِ

وداعـــــيهُمُ المـــــدعوّ بالمصـــــطفى انتمـــــي ... إلى الصـــــادقِ المقـــــرئ أُنيـــــلُ لرحمـــــةِ

ويكرمـــــهُ في مقعـــــدِ الصـــــدقِ ربّنـــــا ... ويغفـــــرُ لي مَـــــعْ والـــــديَّ برأفـــــةِ

1- الكليل : الضعيف ، يُقال بصر كليل إذا كان ضعيفاً ، وسيف كليل إذا لم يقطع.

2- السلسبيل : اللين ، الخمر ، الماء العذب السهل المساغ.

3- العبدان : مفرده العبد.

ولمّـــا انتهـــى نســـخي دعـــوتُ مؤرّخـــا[1] فقلـــــتُ ألا فـــــابهج نهايـــــةَ بهجـــــةِ[2]

1- مجموعة الجملة بعد مؤرّخاً يصبح 899 فيما إذا اعتبر نهاية النهاية والبهجة هاءً.

2- نهاية بهجة / الورقة 1 - 2 و 22 - 23.

(8)

إبراهيم بن حسون ياس

1333 - 1402هـ = 1915 - 1982م

هو الشاعر إبراهيم بن حسون الشيخ حمزة آل ياس الهنداوي الزبيدي ، ولد عام 1333هـ في قضاء الهندية[1] (طويريج) في محلّة الشيخ حمزة من عائلة كريمة المحتد ، أخذ مبادئ العربية والإسلامية عن فضلاء بلدته والذي منهم والده[2] ، ثمّ تتلمذ على السيد محيي الدين[3] القزويني ، وأخيه السيد مهدي[4] القزويني.

منذ صباه برزت عليه علائم الذكاء ، وما أن شبَّ حتى ولع بالأدب والشعر ، واللغة وأصولها ، فاتّصل بفضلاء مدينته ، وحضر مجالسهم حتى صقلت مواهبه ، فأخذ ينظم الشعر بعدما أكثر من ممارسته قراءة وحفظاً ، وبذل جهوداً حثيثة.

وسعى جاهداً من أجل تحصيل العلوم العصرية بنفسه ، أو ما يُسمّى بالتعليم الذاتي ، فدخل دورات عديدة للاستفادة والاغتراف من معين الثقافة حتى تأهّل للعمل في مدارس التعليم الابتدائي.

1- الهندية : من توابع محافظة الحلّة (بابل) سابقاً ، وكربلاء المقدّسة لاحقاً ، تقع وسط العراق ، تبعد عن كربلاء حدود 20 كيلومتراً شرقاً.

2- كان والده من رجال الدين المعروفين على صعيد مدينة الهندية.

3- محيي الدين : هو ابن هادي بن صالح بن مهدي الحسيني الحلّي ، ولد في طويريج الهندية ، وانتقل إلى النجف الأشرف للدراسة ، تتلمذ على العلمين الكاظمين الخراساني واليزدي.

4- مهدي : هو ابن هادي بن صالح بن مهدي الحسيني الحلّي (1307 - 1366هـ) ولد في قضاء طويريج (الهندية) ، درس على أخويه الباقر والجواد في الهندية ، ثمّ على السيد كاظم اليزدي ، والشيخ هادي كاشف الغطاء في النجف.توفّي في طويريج ودُفن في النجف ، وكان عالماً وأديباً.

وما أن أُتيحت له الفرصة حتى حاضر في الثانوية الهندية في مادة اللغة العربية ، وفي عام 1379هـ انخرط مع غيره بدورة رجال الدين التي أنشأتها وزارة المعارف أيّام العهد القاسمي[1] ، فعين مدرّساً[2] للدين والعربية في مدينة الكوت[3].

وبما أنّه كان عضواً في حزب الاستقلال[4] ذو النزعة القومية ، فقد شارك احتفالاتهم بشعره السياسي.

وأخيراً سكن بغداد إلى أن وافته المنية ، ونُقل جثمانه إلى النجف.

قال عنه القزويني[5] : إضافة لشموخه بالصناعتين[6] كان جليساً لا يُمَلُّ حديثه ، ظريف مستطاب النكتة ، ملِمٌّ بالشواهد الشعرية ، واسع الاطلاع ، محبوب لدى جميع عارفي مكانته[7].

وذكر لي السيد جودت القزويني[8] أنّه كان ينظم بالقريض وبالدارج

1- العهد القاسمي في (14 / 7 / 1958م) 26 / 12 / 1377هـ ، قاد عبد الكريم قاسم انقلاباً على النظام الملكي في العراق وأعلنها جمهورية ، أُطيح به بتاريخ (8 / 2 / 1963م) 14 / 9 / 1383هـ.

2- وذلك في متوسطة الشرقية في الكوت ، ثمّ انتقل إلى إعدادية الكوت.

3- الكوت : مركز محافظة واسط ، تقع جنوب العراق.

4- حزب الاستقلال : تأسس في (2 / 4 / 1946م) 29 / 4 / 1365هـ في بغداد ، وضمّت هيئته المؤسسة كلاً من محمد مهدي كبة ، داود السعدي ، خليل كنه ، إسماعيل غانم ، فاضل معلّه ، علي القزويني ، عبد المحسن الدوري ، رزوق شماس وعبد الرزاق الظاهر ، وكان مقرّه في شارع الكيلاني ، راجع الأحزاب السياسية في العراق / 144 ، تاريخ العراق السياسي المعاصر 1 / 115.

5- القزويني : هو السيد أحمد بن عبد الحميد بن أحمد (1347 - 1412هـ) ، أديب شاعر ، ولد في الهندية ، انتمى إلى حزب الاستقلال العراقي ، لقّب بشاعر حزب الاستقلال ، تولّى رئاسة بلدية الهندية عام 1373هـ.من مؤلّفاته : الإمام الحسن ، جناية السياسة على الأدب ، ديوان شعر باسم تراث الأديب.

6- الصناعتان : القريض والدارج.

7- طرف وظرف أدبية (مخطوط).

8- القزويني : جودت بن كاظم الحسيني ، ولد في بغداد عام 1372هـ ، تخرّج في كلّية الآداب من جامعة بغداد عام 1395هـ ، حصل على الشهادة العُليا (دكتوراه) من جامعة سوَس في لندن عام 1417هـ ، أديب شاعر ، وكاتب معاصر.له العديد من المؤلّفات ، منها : أعلام العراق بأقلامهم ، المجموعة الشعرية.

وله قصائد في الإمام الحسين (عليه السلام) ، وفي الحقيقة فإنّ الفضل في الحصول على ترجمته رغم اختصارها يعود له.

ومن شعره وهو – من الكامل – :

الشـــعرُ ســـلَّمُ كُـــلِّ معـــنى راقـــي ... تجـــري بـــهِ الأفكـــارُ جَـــري عتـــاقِ

مضـــمارهُ لُغـــةُ البيـــانِ فـــإنْ جـــرى ... روَّى الظِمـــا كالسلســـلِ الرقـــراقِ

لكنّـــهُ لا يســـتجيبُ لـــدعوة ... قســـراً بـــلا أمـــلٍ ولا أشـــواقِ

لم أدّعِ قَـــدْ جِلـــتُ مـــن فرســـانه ... يومـــاً ، وإن أعيـــا الحســـودُ لحـــاقي

لكنّـــني مـــا قُلتُـــه مُتَملقـــا ... يومـــاً ولا اســـتعملتهُ لنفـــاقِ

مـــرآة نفســـي بـــل نتيجـــةُ فكـــرتي ... إنّي لهـــا ممّـــا يشـــينُ لـــواقِ

ويظهر من أبياته أنّه لم يمدح أحداً ، ولم يستخدم شعره وسيلة لمآربه ، ويقول في أُخرى – من الكامل – عن معالي الأخلاق:

الصـــدقُ والإخـــلاصُ والإيمـــان ... تنبيـــكَ كيـــف يُخَلَّـــدُ الإنســـانُ

وَتُريـــكَ أنّ الحـــيّ لـــيس بجســـمه ... يحيـــا وإن طالـــتْ بـــهِ الأزمـــانُ

وبأنّ مفهـــومَ الحيـــاةِ عقيـــدة ... ضَـــمنَ الخلـــودَ لأهلهـــا الإيمـــانُ

كـــم ميّـــتٍ ونـــراه حيّـــاً مـــاثلا ... لعيوننـــا لم تُخْفِـــهِ الأكفـــانُ

وهنـــاكَ أحيـــاءٌ لســـوء فعـــالهم ... قبـــلَ الممـــاتِ طـــواهُمُ النســـيانُ[1]

كما ذكر لي الشيخ محمد تقي الموصلي[2] بأنّ له ديواناً كبيراً باللهجة الدارجة ، أكثره في الإمام الحسين (عليه السلام).

وكتب إليّ السيد سلمان طعمة[3] عنه قائلاً : استهواه الأدب عامّة

1- طرف وظرف أدبية (مخطوط) عند السيد جودت القزويني.

2- الموصلي : هو الشيخ محمد تقي بن محمد باقر الموصلي من فضلاء النجف الذين سجنوا في ظلّ النظام الحاكم ، وأخيراً هرب من العراق وسكن بيروت ، وقد صاهره ابن المترجم الدكتور عبد السّلام ، توفّي في طهران لدى زيارته إلى إيران في 13 / شوال / 1418هـ.

3- سلمان : ابن هادي آل طعمة ابن محمد مهدي الموسوي ، ولد في كربلاء المقدّسة سنة 1353هـ ، مؤرّخ وأديب معاصر ، لَهُ مصنّفات كثيرة منها : كربلاء في الذاكرة ، الناظمين في الحسين (عليه السلام).

والأدب الشعبي وشعره خاصّة ، فبرع في كتابة القصائد الشعبية ، وتناول فيها مختلف الأغراض ، فاشتهر بها وذاع صيته.

ولقد دأب شاعرنا منذ مطلع الستينات (الثمانينات الهجرية) على نظم المراثي الحسينية الجميلة ، ليلة العاشر من محرّم من كلّ سنة ، ولم يُطبع للشاعر ديوان بعد ، رغم انتشار قصائده[1].

لقد اتصلنا كراراً بابن المترجم وصهره ، ومجموعة من أصدقائه دون جدوى ، حيث لم يكن ميسوراً لهم إمدادنا بنماذج من أشعاره لظروف خاصّة ، ولا زلنا بانتظار أن يسعفونا ريثما تحين فرصة مناسبة ، وعندها سوف نستدرك ذلك إن شاء الله.

1- وتأتي ترجمته في معجم الشعراء الخاصّ بالشعر الدارج (الشعبي) إن شاء الله.

(9)

إبراهيم بن حسين بحر العلوم

1248 - 1319هـ = 1832 - 1901م

هو السيد إبراهيم بن حسين بن رضا بن محمد بن مهدي بن مرتضى الطباطبائي الحسني ، ولد في النجف عام 1248هـ ، ونشأ بها على أبيه وفي أسرته العلمية ، وترعرع في مجلس العلم والأدب ، تتلمذ على علماء أسرته ومدينته ، وكان أكثر تتلمذه على أبيه[1] في كافة العلوم.

قال عنه الشرقي[2] : نشأ وفيه ميل فطري للآداب فعكف عليها في أبان شبابه ، وكان مُغرى بغريب اللغة وشواردها ، ذو حافظة قويّة للغاية ، مفضلاً لأسلوب الطبقة الأولى ، طبقة البداوة على الأساليب الصناعية الحادثة[3].

أخذ الأدب والشعر عن أبيه ، وما أن بلغ العشرين إلّا وبرع في العلوم الأدبية ، وبدأ بنظم الشعر.

1- أبوه : هو حسين بن رضا بن محمد مهدي الشهير ببحر العلوم ، ولد في النجف عام 1221هـ ، تتلمذ على الشيخ صاحب الجواهر ، هاجر من النجف وسكن كربلاء ، ثمّ سافر إلى إيران وعاد إلى النجف وفيها مات سنة 1306هـ ، وكان من مشاهير الإمامية وعلمائها.

2- الشرقي : هو علي بن جعفر بن محمد حسن (1308 - 1384هـ) ، ولد في النجف وتوفّي في بغداد ، أديب شاعر ، وكاتب سياسي ، سكن بغداد وتولّى رئاسة المجلس التمييز الجعفري ، وعضوية ومجلس الأعيان ، فوزيراً ، من مؤلّفاته : البطائح ، الألواح التاريخية ، ذكرى سعدون.

3- شعراء الغري 1 / 115 عن مقدّمة ديوان السيد إبراهيم الطباطبائي حيث قدم عليه الشيخ علي الشرقي.

عدّه الخاقاني[1] من أشهر مشاهير شعراء عصره ومن شيوخ الأدب[2] ، وعبّر عنه السماوي[3] : فتىً يترنّم بشعره إذا أنشده ، وقال : فأنشد يوماً قصيدته التي يرثي بها الشيخ جعفر الشوشتري[4] ، وجعل يترنّم بقوله فيها – من الكامل – :

فمَنْ استنزلَ النجمَ من أبراجها ... واستنزلَ الأقمارَ من هالاتها

وكان في محفل من الأدباء وفيهم السيد جعفر الحلّي[5] ، فطلب الحلّي سيگارة من بعض الجالسين ، وقال معرضاً للمترجم – من الهزج – :

ألا مَنْ يقتلُ البقَّ ... فإنّ البقَّ آذاني

إذا طنطنَ في الجو ... يصمّ الصوتُ آذاني

ففطن لذلك المترجم وقطع الإنشاد ، وقال :

فقل زمجرةَ الليث ... بها وقر[6] آذاني

ودع طنطنةُ البقّ ... لكابي[7] الشعرِ خزيانِ[8]

1- الخاقاني : هو علي بن عبد علي بن علي الحميري (1330 – 1398هـ) ، ولد في النجف وتوفّي في بغداد ، أديب كاتب ، وصحفي ماهر ، أنشأ مجلة البيان ، ومن مؤلّفاته : شعراء كربلاء ، وشعراء الموصل ، وشعراء البصرة.

2- شعراء الغري 1 / 114.

3- السماوي : هو محمد بن طاهر بن حبيب (1292 – 1370هـ) ، ولد في السماوة وتوفّي في النجف ، سكن كربلاء وتولّى قضائها كما سكن غيرها ، مؤلّف باحث ، وشاعر أديب ، له كتاب إبصار العين ، مجالي اللطف.

4- الشوشتري : هو جعفر بن حسين التستسري (الشوشتري) من بني النجار ، من فقهاء الإمامية وأعلامها ، درس في النجف وكربلاء والكاظمية ، توفّي عام 1303هـ ، له مؤلّفات اشتهر منها الخصائص الحسينية ، وله ترجمة في أعلام كربلاء ، وفي معجم من ألّف في الحسين ، من هذه الموسوعة.

5- الحلّي : هو أبو يحيى جعفر بن محمد بن محمد بن محمد حسن ، ويرجع نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ولد في الحلّة سنة 1277هـ ، وهو من أدباء الإمامية المبرزين ، له ديوان شعر بعنوان (سحر بابل وسجع البلابل) ، وتوفّي سنة 1315هـ ودُفن في النجف الأشرف.

6- وقر أذنه : ثقلت ، أو ذهب سمعه كلّه ، وصمّت أذنه فهي موقورة.

7- الكابي : هو الذي خمدت ناره فكبى ، أي خلى من النار ، أراد عدم قدرته على نظم الشعر.

8- خزيان : المستحي ، المفتضح ، والمؤنث خزيى ، مثل عطشان عطشى.

وقبض على يد الحلّي وأراد صفعه ، فارتجل الحلّي معتذراً – من السريع – :

رأيـــــــــتُ إبـــــــــراهيم رؤيا بهـــــــــا أضـــــــــحى كإسماعيلهـــــــــا[1] جعفـــــــــر

هـــــــا أنـــــــذا جئتـــــــك مستســـــــلما يا أبـــــــتِ افعـــــــل بي مـــــــا تـــــــؤمر[2]

فضحك المترجم لحسن اعتذار الحلّي وسري[3] عنه[4].

ولا يخفى أنّ الشيخ محمد السماوي تخرّج عليه كما تخرّج عليه الشيخ عبد الحسين الحويزي[5] الحائري[6] ، والشيخ عبد المحسن[7] الكاظمي[8].

وقال عنه كاشف الغطاء : كان فاضلاً كاملاً ، أديباً شاعراً وماهراً ، وله الشعر الرائق في الفنون المختلفة من المديح والرثاء ، والغزل والنسيب ، وكان يحذو في شعره حذو السيد الرضي[9] والأبيوردي الأموي[10].

وقد جمع

1- إسماعيل : تشبيه بالنبي إسماعيل بن إبراهيم الخليل (عليه السلام) في قصّة الذبح.

2- إشارة إلى قوله تعالى في سورة الصافات / 102 : ﴿ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾.

3- سري عنه : انجلى عنه الغمّ أو الغضب.

4- أعيان الشيعة 2 / 130عن الطليعة 1 / 5 ، وشعراء الغري 1 / 117 عن الحصون المنيعة 9 / 177.

5- الحويزي : هو عبد الحسين بن عمران ، ولد في النجف الأشرف حدود 1289هـ ، من فحول الشعراء ، له ديوان شعر باسم (ديوان الحويزي) ، سكن كربلاء المقدّسة وبها مات سنة 1376هـ.

6- شعراء الغري 1 / 117.

7- عبد المحسن : هو ابن محمد بن علي ، ولد سنة 1288هـ في بغداد ، وهو من شعراء العراق المبرزين ، طاف البلدان واستقر في مصر ، ومات فيها سنة 1354هـ ودُفن في القاهرة.

8- أعيان الشيعة 2 / 130.

9- الرضي : هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى ، ولد سنة 359هـ من أئمّة الأدب والفقه ، جمع نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) ، توفّي سنة 406هـ.

10- الأموي : هو محمد بن أحمد بن محمد القرشي ، ولد في أبيورد بخراسان ، وله مصنّفات عديدة منها (طبقات العلماء في كل فن) ، إضافة إلى ديوان شعره ، مات مسموماً في أصفهان سنة 507هـ.

شعره بعد وفاته ولده السيد حسن[1] في ديوان بعد أن ذهب الكثير منه[2].

وقال عنه أبو المجد : أكثر شعره في الغزل والنسيب ، لا مليح إلّا وله من تشبيه أوفر نصيب ، لكنّه يسلك في شعره الحزن ، ويستعمل حوشي[3] الكلام ، ويتنكّب السهل ولا يستعذب منهل العذوبة والانسجام ، وربما استعمل من نكات البديع أحسن أجناسه ، وهو الجناس.

كان قوي الحافظة ، جزل الأداء ، يرتجل الشعر ، وربما دُعي لمناسبة مفاجأة فيقول القصيدة بطولها ، ويمليها بعد حين على كاتبه الخاصّ باسترسال[4].

1- السيد حسن : ولد في النجف عام 1282هـ وتوفّي بها عام 1355هـ ، كان من العلماء والأدباء.

2- الحصون المنيعة 7 / 140 ، وفي معارف الرجال 1 / 33 (إنّ له ديوان شعر).

3- الحوشي من الكلام : الوحشي الغريب.

4- حلي الدهر : العاطل ، لمحمد رضا بن محمد حسين الأصفهاني ، المتوفّى عام 1362هـ ، كما في أدب الطفّ 8 / 163 ، وشعراء الغري 1 / 118.

يقول الخاقاني عن ديوانه : إنّه لم يكفل كلّ شعره ، ومن ذلك قوله – من الرمل – :

طابـــــت الفيحـــــا[1] بمثـــــواكم وفاحـــــت وغـــــدت بالعنـــــبرِ الـــــوردي وراحـــــت

يا بروحـــــــي أفتـــــــدي أرواحكـــــــم لجنـــــانِ الخلـــــدِ راحـــــت فاســـــتراحت

ويضيف الخاقاني قائلاً : يوجد عند حفيده السيد حسين بحر العلوم[2] نسخة من ديوانه المخطوط ، وفيها زيادات منها التشطير التالي – من الرمل – :

1– الفيحا : تخفيف الفيحاء : الواسعة من الدور.

2– بحر العلوم : هو حسين بن محمد تقي بن حسن بن إبراهيم ، ولد في النجف سنة 1347هـ ، درس على والده والسيد أبو القاسم الخوئي ، من علماء الإمامية له ديوان شعر.

قـــــل لِمَـــــنْ والى علـــــي المرتضـــــى بـــــولي الله قـــــد نلـــــتَ النجـــــاة

أيّهـــــا الخـــــائفُ مـــــن ســـــيئة لا تخـــــافنَّ عظـــــيمَ الســـــيئات

حبّـــــهُ الإكســـــيرُ[1] لـــــو ذرّ علـــــى ميّـــــت حلّـــــت بـــــه روح الحيـــــاة

ســـــرّه المخفـــــي لـــــو يظهـــــرفي ســـــيئاتُ الخلـــــقِ صـــــارت حســـــنات

1- الإكسير : يونانية الأصل ، مادة كيمياوية مصنّعة عُرفت عند أهل الكيمياء القدامى ، قيل : إنّها إذا احتكّت بالزئبق حوّلته فضّة ، وإذا احتكّت بالنحاس حوّلته ذهباً ، ثمّ استخدمت الكلمة لكلّ جسم من شأنه تكميل الأجسام الأخرى.

وله قصائد كثيرة في أهل البيت (عليهم السلام) ، وبالأخصّ في الإمام الحسين (عليه السلام) نقلناها في بابه.

وله في رثاء أحد أعلام كربلاء السيد علي نقي الطباطبائي[1] المتوفى عام 1289هـ ، معزّياً السيد علي[2] بن رضا الطباطبائي بحر العلوم للقرابة التي بينهما – من الكامل – :

مـــــنْ للمـــــدارسِ بعـــــده فلقـــــد ... أمســـــت بهـــــا تتنـــــاوبُ النـــــوبُ

ذهـــــبَ الـــــذي تزهـــــو العلـــــومُ بـــــه ... فامتـــــازَ عمّـــــا دونـــــهُ الـــــذهبُ

قـــــل للرياســـــةِ بعـــــده احتجـــــبي ... فلقـــــد تســـــاوى الـــــرأسُ والـــــذنبُ

ميـــــتٌ لـــــهُ العليـــــاءُ نادبـــــة ... دونَ الـــــورى والمجـــــدُ ينتحـــــبُ

لم يجـــــرِ ذكـــــرُ حديثـــــه بفمـــــي ... إلّا انثنيـــــتُ ومـــــدمعي ســـــربُ

أبكـــــلّ يـــــومٍ ظفـــــرُ نائبـــــة ... في مهجـــــةِ العليـــــاءِ ينتشـــــبُ

قـــــم بي نعـــــزّي مَـــــن بـــــني مضـــــر ... حـــــبراً لـــــهُ بحـــــرُ العلـــــومِ أبُ

طـــــودٌ رســـــا في يعـــــربٍ فغـــــدت ... تأوي إليـــــهِ العجـــــمُ والعـــــربُ

شمخـــــت إلى الشـــــرفِ الأشـــــمّ بـــــه ... شـــــمٌّ[3] المعـــــاطسِ[4] معشـــــرٌ نجـــــبُ

يتهللـــــونَ بأوجـــــهٍ شـــــرقت ... لـــــولا رضـــــى الرحمـــــانِ مـــــا غضـــــبوا

تلقـــــى الأمـــــاني البـــــيضَ إن نزلـــــوا ... وتـــــرى المنـــــايا الســـــودَ إن ركبـــــوا

إن طـــــاولوا طـــــالوا بمجـــــدهم ... أو غـــــالبوا بنـــــوالهم غلبـــــوا

يتـــــذاكرونَ بكـــــلّ منقبـــــة ... حـــــتى إذا ذُكـــــرَ النـــــدى طربـــــوا

طلبـــــوا بجِـــــدّهم العلـــــومَ وقـــــد ... نالـــــوا لعمـــــري فـــــوقَ مـــــا طلبـــــوا

ضـــــربوا بمدرجـــــةِ العلـــــى قببـــــا ... أطنابهـــــا المعـــــروفُ والأدبُ

ســـــارت بأفـــــقِ سمائهـــــا شـــــهب ... عثـــــرت بلمـــــعِ ســـــنائها الشـــــهبُ

1- الطباطبائي : هو ابن حسن بن محمد المجاهد ، ولد في كربلاء عام 1226هـ ، تتلمذ على السيد مهدي الطباطبائي ، والشيخ محمد حسين الأصفهاني ، ومن تلامذته الشيخ محمد تقي الشيرازي قائد ثورة العشرين في العراق ، ولَه مؤلّفات عديدة مشهورة منها كتاب القضاء ، ومزيج الاحتياج – شعر –.توفّي في كربلاء المقدّسة.

2- علي الطباطبائي : هو حفيد السيد محمد مهدي المشهور ببحر العلوم ، ولد حدود عام 1224هـ ، وله كتاب (البرهان القاطع) مات سنة 1298هـ.

3- شُمّ : جمع شمّاء : السيد ذو الأنفة والكريم.

4- المعاطس : واحده المعطس بفتح الطاء وكسرها الأنف ، وشُمّ المعاطس دلالة على الرفعة والمنزلة العالية.

يابـــــن الأُلى لـــــبسَ الزمـــــانُ بهـــــم ... أبـــــراد عـــــزّ كلّهـــــا قشـــــبُ

إن غـــــابَ بـــــدرٌ عنـــــكَ محتجـــــب ... وافـــــاكَ بـــــدرٌ لـــــيس يحتجـــــبُ[1]

وكتب إلى أخيه السيد محسن[2] قصيدة رقيقة – من الطويل – أيّام إقامته في الكاظمية[3] يقول فيها :

عرضـــتُ ألـــوكُ الـــودَّ ذا مـــدمعٍ يجـــري ... إلى ابـــن أبي العليـــا أخـــي الكوكـــبِ الـــدرّي

أكفكـــفُ دمعـــي والـــيراعُ[4] بأنملـــي ... يُخـــبّر أســـنى مـــا يجـــودُ بـــهِ فكـــري

فـــأنثرُ في الطـــرسِ الـــدموعَ لئالئـــا ... وأمـــزجُ نظـــمَ الشـــعرِ باللؤلـــؤ النثـــرِ

فرائـــد في الأوراقِ سمـــط[5] نظامهـــا ... يـــروقُ كأمثـــالِ العقـــودِ علـــى النحـــرِ

ومـــن نكـــدِ الأيامِ أنّ صـــروفها ... ترامـــت بـــذي فخـــرٍ سمـــا كـــلّ ذي فخـــرِ

أغـــرٌّ نمتـــهُ للمكـــارمِ ســـادة ... بســـؤددها تُنمـــى إلى الســـادةِ الغـــرّ

مناقبـــهُ لم يحـــصَ بالحصـــرِ عـــدّها ... لعمـــرِ أبي جلّـــت عـــن العـــدّ والحصـــرِ

فـــلا غـــرو إن أمســـت تلـــوحُ زواهـــرا ... بأفـــقِ ســـماءِ المجـــدِ كـــالأنجمِ الزهـــرِ

مليـــكٌ يعيـــدُ العســـرَ يســـراً بجـــوده ... فـــلا زلـــتُ مـــن جـــداوه أرفـــلُ باليســـرِ

هـــو الغيـــثُ إلّا أن يظـــنُ بصـــوبه ... هـــو الليـــثُ إلّا أن ينهنـــهُ[6] بالزجـــرِ

يـــرنحُ عطفيـــهِ ارتياحـــاً مـــتى جـــرى ... حـــديث العلـــى والســـيفِ والفيلـــقِ المجـــرِ

ترامـــت بـــه النـــزلُ الرواســـمُ في الســـرى ... ألا رميـــت منهـــا القـــوائمَ بالعقـــرِ

وطـــارت بـــه تحـــتَ القطيـــعِ مروعـــة ... تـــرّفُ هواديـــهِ كقادمـــةِ النســـرِ

فســـرَّ العـــدى ضـــيمٌ عـــراني إذ غـــدا ... ســـري بـــني فهـــر[7] علـــى نصـــب يســـري

1- أعيان الشيعة 2 / 131.

2- محسن : هو ابن حسين بن محمد رضا الطباطبائي بحر العلوم ، من علماء الإمامية وأدبائها ، توفّي في النجف سنة 1318هـ عن اثنين وسبعين سنة ، من أساتذته الشيخ مرتضى الأنصاري.

3- سكن الكاظمية بعد وفاة عمّه السيد علي بن رضا بحر العلوم عام 1304هـ.

4- اليراع : القلم ، والقلم المصنوع من القصب.

5- السِمْط : بكسر السين وسكون الميم : الخيط ما دام الخرز ، أو اللؤلؤ منتظماً فيه.

6- النَّهنَهَة : الكفّ ، وتقول : نهنهت فلاناً إذا زجرته فتنهنَهَ أي كففته ، ونهنَهَهُ عن الشيء : زَجَرهُ.

7- بني فهر : نسبة إلى قبيلة فهر وهي أصل قريش ، وهو فهر بن غالب بن النَّضْر بن كنانة ، وقريش كلّهم ينسبون إليه.

وما هو إلّا الصقرُ صادف فرصة ... ليكسرَ في فتخا[1] فحلق عن وكرِ

فجد رعاكَ اللهُ في طلبِ العلى ... فخيرُ بني الدنيا امرؤ فازَ بالخيرِ

ولا تن عن نيلِ الأماني فربما ... يكونُ فديتَ الصبرَ عاقبةَ الصبرِ

ومن شيمِ الضرغامِ يظفرُ بالمنى ... ولو حلَّ ما بين النواجذِ والظفرِ

حطمت من الخطبِ الملمِّ فقاره ... فما زالَ طولُ الدهرِ محدودبَ الظهرِ

ومثلكَ يدعى للخطوبِ إذا انبرت ... بقارعةٍ توري وحاسمةٍ تبري

فيابن الكماةِ[2] الصيدِ حلوا من العلى ... مقاماً كبا من دونهِ كوكبُ الغفرِ

طلبت اقتناء المجد من غير أهله ... ورمت مرام العزّ من مطلبٍ وعرِ

فلا ترعَ للأوباش سمعاً بمعوز ... فتزدادَ في الآفاقِ ضرّاً على ضرِّ

وحد عن قبيحٍ حسّنتهُ بمكرها ... فأبناءُ هذا الدهرِ تبطشُ بالمكرِ

تغربت والأيام شيمة غدرها ... تبيتُ مع الأمجادِ فاقدةَ البرِّ

ولا برحت تقصي غطارفةً[3] الورى ... كما قد غدت تدني زعانفةَ الدهرِ

رحلت فخلّفت الغروبَ دواميا ... على الخدِّ تجري والقلوب على جمرِ

فديناكَ كم للعودِ نرقبُ طلعة ... يفوقُ طلوعَ البدرِ بالمنظرِ النضرِ

وبيض ليالٍ كلّما عنّ ذكرها ... تشوبُ سوادَ العينِ بالأدمعِ الحمرِ

إلى كم أخا العلياء تترك حسداً ... من الغي لم تبرح تفتّشُ عن سرّي

عداها الحجى[4] هل كيفَ تنكرُ إنّني ... أخو الصخرةِ الصماءِ في الحادثِ النكرِ

يطولُ وجيزُ الشعرِ فيكَ فهل ترى ... أقصرُ عن مدحٍ يطولُ بهِ شعري[5]

1- فتخا أصابعه : ثناها ولينها ، مفاصله استرخت ولانت وضعفت ، والفتخاء : العُقاب اللّينة الجناح.

2- الكماة : واحدها الكمي ، الشجاع ، ولابس السلاح ؛ لأنّه يكمي نفسه ، أي يسترها بالدرع والبيضة.

3- الغطارفة : واحدها الغطريف وهو الشاب الظريف ، السخي ، السيد ، الشريف ، الحَسَن ، السَّري.

4- الحجى : العقل والفطنة.

5- شعراء الغري 1 / 123.

توفّي في النجف يوم الثلاثاء السادس من محرّم عام 1319هـ[1] ، ودُفن مع أبيه وجدّه قرب مقبرة الشيخ الطوسي[2].

1- هناك مَنْ ذكر أنّه توفّي عام 1313هـ ، راجع ديوان القرن الرابع عشر من هذه الموسوعة.

2- راجع أدب الطفّ 8 / 164 ، وأعيان الشيعة 2 / 129.

(10)

إبراهيم بن حسين العلوي

1342 - 1381هـ = 1923 - 1962م

هو الشاعر إبراهيم بن حسين[1] بن محمد علي بن مهدي بن جواد بن هاشم[2] الموسوي العلوي ، ولد في كربلاء عام 1342هـ[3] ، ونشأ بها نشأة صالحة في بيت عُرف بالفضل والأدب.

التحق بالمدارس الحديثة ، وتدرّج بها حتى أنهى المرحلة المتوسطة ، ثمّ توظّف في قسم الشؤون المالية بعين التمر[4] ، ثمّ انتقل إلى وظيفة أُخرى بكربلاء ، ثمّ بغداد إلى أن استوطنها ؛ حيث تولّى وظيفة بوزارة التربية.

وخلال هذه الفترة لم يُفارق كتب الأدب والشعر ، بل ولع بمطالعتها ، وراح يقرأ للشعراء القدامى والمحدثين ، ويتابع إبداعاتهم ، وظلّ يعشق الأدب والشعر ، ويحفظ الكثير من عيون الشعر العربي ، ممّا صقلت نفسه ، وبرزت مع الأيام قريحته الأدبية ، فنظم الشعر وأجاد.

قال عنه طعمة : وقد عوّض الشاعر انقطاعه عن استكمال تعليمه بالمدارس الحكومية ، وذلك بانكبابه على ذخائر الكتب الأدبية ، يعبّ منها ما يشبع نهمه وظمأه.

لقد أظهر اهتماماً واضحاً في عالم الفكر والأدب ، فكان الشاعر المطبوع ، والكاتب المبدع في أسلوبه الكتابي ، وقد صُدم صدمة عاطفية مؤلمة في موطنه ؛ فتركت على محيّاه سمة حزنٍ لا تزول[5].

1- حسين العلوي : كان شاعراً ينظم باللهجتين الفصحى والدارجة ، توفّي عام 1364هـ ، ولد وتوفّي في كربلاء ، وكان له التأثير المباشر في صقل موهبة ابنه المترجم له.

2- وتُعرف أسرته أيضاً بآل سيد جواد السيد هاشم.

3- جاء في أعلام العراق الحديث / 34 أن ولادته عام 1341هـ.

4- عين التمر : منطقة تقع على بعد 86 كلم جنوبي غربي كربلاء ، وهي منطقة سياحية وزراعية ، وعلى مقربة منها موضع يُقال له : شفاثا ، ولها تاريخ قديم ، وفيها عيون ماء عذبة.

5- شعراء كربلاء 1 / 3 (مخطوط).

وعن شاعريته يضيف طعمة قائلاً : شاعر مطبوع ، ولكنّه مقلّ في النظم ، وكان قد قام بجمع شعره في كراس صغير دوّنه بخطّ يده ، إلّا أنّ شظف العيش الذي كان يعاني منه حال دون تحقيق رغبته بطبع مجموعته الشعرية في حياته ، فتركها أثراً مخطوطاً لدى أسرته ، يتميّز شعره بالتهاب المشاعر ، واتقاد العواطف ، ورهافة الحس ، وجمال الصورة.

وللشاعر قصائد ومقطوعات نظمها في شتى المناسبات والأغراض الدينية والاجتماعية ، ويقول عنها طعمة : بيد قلتها نتذوّق منها حلاوة البت لطف الأداء ، وسلامة الذوق ، وحسن الاختيار ، والتلاعب بالألفاظ ، فشعره نابع من الأعماق ، متدفق مليء بالقدرات الإيمائية[1].

هذا وله مضافاً إلى مجموعته الشعرية تلك ، كتاب مع الرصافي الثائر[2]، وكتاب نظرة إجمالية في حياة المتنبي[3] وغيرها[4].

وله مساهمات أدبية أُخرى من تقريظ ، وتقديم على بعض الدواوين وكتب الأدب ، كما حقّق كتاب ما يقرأ من آخره كما يقرأ من أوّله[5]، ونشرت له الصحف العراقية بعض قصائده ومقالاته الأدبية.

1- شعراء كربلاء 1 / 4.

2- طبع بمطبعة المعارف ببغداد عام 1959م في 94 صفحة.

3- طبع بمطبعة المعارف ببغداد عام 1959م.

4- شعراء من كربلاء 2 / 108.

5- لمؤلّفه يحيى بن علي التبريزي.

وله مساجلات مع شعراء عصره ، منها مع الطالقاني محمد حسن[3] ، واليعقوبي محمد علي[4].

1- قيس : هو ابن الملوح بن مزاحم العامري ، وهو من شعراء نجد ، كان هائماً بحبّ ليلى ، فسُمّي بالمجنون ، مات وحيداً سنة 68هـ.

2- ليلى : هي أُمّ مالك بنت سعد بن مهدي بن ربيعة العامرية من بني كعب بن ربيعة ، توفّيت نحو عام 68هـ.

3- الطالقاني : هو ابن عبد الرسول بن مشكور القاضي الحسيني ، ولد في النجف سنة 1350هـ ، وهو من أدباء النجف ، وقد حقّق ديوان السيد موسى الطالقاني.

4- اليعقوبي : هو ابن يعقوب التبريزي الشهير باليعقوبي ، ولد في النجف عام 1313هـ وتوفّي بها عام 1387هـ ، كان أديباً شاعراً ، وخطيباً مؤلّفاً ، عمل عميداً لجمعية الرابطة الأدبية أكثر من ثلاثين عاماً ، له عدّة مؤلّفات منها ديوان اليعقوبي والبابليات وغيرهما.

مداعبات ومساجلات لطيفة كان الشعراء ولا زالوا يمارسونها فيما بينهم ، وتظهر من خلالها قوّتهم الأدبية وإبداعهم الفنّي ، وكانوا يرون في ذلك تسلية ممتعة يحاولون فيها التفاخر والتعريض بالآخرين ، وهي في الحقيقة مسابقة أدبية جميلة قد يشترك فيها أكثر من اثنين ، وربما تجاوز الثلاثة والأربعة.

وله قصيدة تقريض لديوان الشاعر الكربلائي كاظم منظور[1] ، وقد نظمها على الطريقة المشجّرة ؛ حيث التزم أن يبدأ كلّ بيت بحرف من حروف اسم الشاعر ، فجاءت بالترتيب الشيخ كاظم منظور ، وهي أربعة عشر حرفاً ، وختمها ببيت آخر وأصبحت خمسة عشر بيتاً ذكرناها في محلّها[2].

وله قصيدة في الإمام موسى[3] بن جعفر (عليه السلام) ألقاها في إحدى محافل الكاظمية ، وهي من البسيط :

لله رزؤكَ فيـــــهِ الـــــدمعُ ينســـــكب ... فقـــد أُصـــيبَ بحـــامي عزّهـــا العـــربُ

كنـــتَ الكفيـــلُ لهـــا في كـــلّ معضـــلة ... تطـــيشُ مـــن صـــولها الأقـــلامُ والكتـــبُ

يابـــنَ الهـــداةِ الميـــامينَ الـــذين جلـــوا ... ظلـــمَ العصـــورِ بصـــبحِ الرشـــدِ مَـــنْ وجبـــوا

فمـــا البليـــغُ وإن غـــالى بمدحتـــه ... ببـــالغٍ نعـــتهم يومـــاً إذا نُـــدبوا

وقـــد ترفّـــعَ عـــن نظـــمِ المـــديحِ بهـــم ... مجـــدٌ بـــهِ شـــادت الآياتُ والكتـــبُ

ومثـــلُ أعـــراقهم طابـــت فـــروعهم ... فـــإن زكـــى الأصـــلُ يزكـــو الفـــرعُ والعقـــبُ

جلّـــت رزيـــتكم فينـــا الغـــداةَ كمـــا ... كانـــت مكـــارمكم في النـــاسِ تكتســـبُ

يا ناشـــدَ الفضـــلِ قـــد زالـــت معالمـــه ... بعـــدُ ابـــن جعفـــر قـــد حلّـــت بـــهِ النـــوبُ

1- منظور : كاظم بن حسّون بن عبد عون الكربلائي الشمّري ، ولد في مدينة كربلاء سنة 1320هـ ، وهو من شعراء المنبر الحسيني الذي يُشار لهم بالبنان ، وأكثر شعره باللهجة الدارجة ، حملت دواوينه عنوان (المنظورات الحسينية) مات سنة 1390هـ.

2- راجع ديوان القرن الرابع عشر من هذه الموسوعة ، المنظورات الحسينية 1 / 9.

3- موسى : ابن جعفر بن محمد الكاظم (عليه السلام) ، الإمام السابع من أئمّة الشيعة الإمامية الاثني عشر ، ولد سنة 128هـ ، واستشهد سنة 183 ، ومزاره في مدينة الكاظمية المشرّفة قرب بغداد.

للهِ رزؤكَ يابـــــــنَ المصـــــــطفى فلقـــــــد أضـــحى لـــهُ الـــدينُ يعلـــو ركنـــهُ العطـــبُ

للهِ خطـــــبٌ أصـــــابَ الـــــدينَ وانفصـــــمت عُـــــرى المكـــــارمِ منـــــهُ والهـــــدى وصـــــبُ

يا آلَ طـــــــه أ للإســـــــــلامِ غـــــــيركم راعٍ وهـــــل ناصـــــرٌ للـــــدينِ ينتـــــدبُ ؟

هذا ، ولفظ الشاعر أنفاسه الأخيرة وهو في عزّ شبابه ، وذلك ليلة الاثنين العاشر من شهر ذي القعدة في بغداد ، ونعته كافة الصحف والمجلّات العراقية[1] ، ورثاه جمع من الشعراء ، منهم سلمان طعمة بقصيدة – من الخفيف – مطلعها :

سمـــــــرٌ مـــــــوحشٌ وحـــــــزنٌ ثقيـــــــلُ أخـــــــرسَ النطـــــــقَ فـــــــاليراعُ كليـــــــلُ[2]

1- الأشواق الحائرة / 75.

2- أخذنا معظم الترجمة من شعراء كربلاء 1 / 3 - 9.

(11)

إبراهيم بن الحصين الأسدي

أوائل القرن 1 – 61هـ = الربع الأوّل من القرن 7 – 680م

هو إبراهيم بن الحصين ، أو الحسين الأسدي المستشهد عام 61هـ.

من المؤسف أنّنا لم نحصل على أيّ شيء عن حياته العامّة فكيف عن حياته الشعرية ، وكلّ ما لدينا أنّه قاتل مع الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) يوم عاشوراء ، واستشهد بين يديه ، وارتجز مقطوعتين من شعر الرجز ؛ إحداها دالية تحتوي على أربعة أبيات ، وثانيها جاءت قافيتها على حرف القاف تحتوي على ستة أبيات[1].

وإذا ما راجعنا بعض المصادر فإنّها تنسب الأبيات الستة إلى نافع[2] بن هلال[3] تارة ، وإلى زهير[4] بن القين[5] ، وأكثر المصادر أغفلوا عن ذكره تماماً.

وكان لا بدّ وأن نذكره هنا ؛ لأنّ هناك مَنْ نسب إليه هذين الرجزين ، ومن الجدير ذكره أنّ له ترجمة في الأنصار من هذه الموسوعة.

1- راجع ديوان القرن الأوّل من هذه الموسوعة قافية الدال والقاف المفتوحتين.

2- نافع : هو ابن هلال بن نافع بن جمل المذحجي المرادي ، استشهد مع الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء عام 61هـ ، كان من القرّاء وحفظة الحديث ، راجع باب تراجم الأنصار من هذه الموسوعة.

3- كما في أسرار الشهادة / 284 و297.

4- زهير : هو ابن القين بن قيس الأنماري البجلي ، استشهد مع الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء عام 61هـ ، وهو من وجوه الكوفة وأعيانها ، راجع باب تراجم الأنصار من هذه الموسوعة.

5- كما في هامش مقتل الحسين – لبحر العلوم / 405 عن ينابيع المودّة / باب 61.

(12)

إبراهيم بن حيدر فران

1338 - 1403هـ = 1920 - 1983م

هو الشاعر إبراهيم بن حيدر فران النبطي العاملي.

ولد في النبطية عام 1338هـ ، ونشأ بها على الولاء والصلاح ، ودرس في بلدته ، ثمّ أكمل دراسته في العاصمة بيروت ، وعيّن معلّماً عام 1359هـ في مدرسة النبطية ، واستمر في التعليم بها حتى عام 1372هـ حيث هاجر بعدها من لبنان إلى أبيدجان[1] ؛ لمزاولة الأعمال الحرّة والتجارة ، وبما أنّه لم يوفّق بها هاجر إلى الغابون[2] عام 1397هـ ، وظلّ يكافح ويعمل إلى أن توفّي بها عام 1403هـ.

خلّد ذكراً حسناً حيث استطاع بثقافته وشخصيّته أن يجمع شمل المهاجرين اللبنانيين ، وتوجيههم إلى ما هو الأفضل ، وتنظيم حياتهم الاجتماعية ، وكلّ هذا لم يشغله عن ممارسة المطالعة والقراءة والحفظ ، فقد تمكّن منذ أن كان معلّماً وحتى أن أصبح تاجراً مزاولة الشعر حفظاً ونظماً حتى كوّن ديواناً ، إلّا أنّه لا زال مخطوطاً ينتظر اليوم الذي يرى النور ، فيه من الشعر الديني والولاء ، والشعر الاجتماعي والأخواني إلى غيرها من الأغراض.

ومن شعره الولائي قصيدة – من الخفيف – في الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول في أوّلها :

1- أبيدجان : عاصمة دولة ساحل العاج الإفريقية.

2- الغابون : إحدى دول قارة أفريقيا تقع على المحيط الأطلسي ، عاصمتها ليبرفيل ، استقلّت عن فرنسا سنة 1380هـ.

سـالكُ البيـدِ طِـرْ فـديتكَ واحمـل ... شـوقَ قلـبي لـمَنْ وراءَ البيـدِ

وتحـدّث عـن مـدنفٍ[1] لـيس تخبـو ... في حشـاهُ نارُ المعـنّى[2] العميـدِ[3]

صـبحهُ حالـكُ الحواشـي كئيـب ... ودجـاهُ في الهـمّ والتسـهيدِ

لم يهـيّج كـوامنَ الوجـدِ فيـه ... سـحرُ طـرفٍ ولا التفاتـةُ جيـدِ

بـل نفـوسٌ في نصـرةِ الحـقِّ طـارت ... وشـهيدٌ ألـوى وراءَ شـهيدِ

هتـفَ الحـقُّ بالجنـودِ فكـانوا ... لحمـاهُ السـامي أعـزّ جنـودِ

طلّقـوا خسـةَ الحيـاةِ وباتـوا ... مـن ذُرى المجـدِ في قـرانٍ سـعيدِ

شـهداءُ مـن هاشـمٍ شـرعَ الله ... لهـم في السـماءِ أسمـى البنـودِ

رفعـوا مـن دمـائهمِ فـوقَ هـام ... الـدهرِ تاجُ الفخـارِ تاجُ الخلـودِ

أخـذَ النـاسُ مـن سـناهُ منـارا ... هـادياً في دُجـى الليـالي السـودِ

هـم نجـاةُ الشـقي مـن شـرَك ... الغـيّ وغـوثُ الـداعي ورشـدُ الرشـيدِ

كلّمـا صـنتُ حـبّهم في فـؤادي ... خـانني خـاطري فبـاحَ قصـيدي[4]

إلى أن يقول في مقطوعتها الأخيرة :

لسـتَ مـنّي يا قلـبُ إن كنـتَ تسـلو ... عـن عليّ وذكـرهِ لسـتَ مـنّي

وإذا لم تفـضِ علـى الكـونِ شـعرا ... عَلـوياً يـروى ويـؤثرُ عـنّي

تتغـنّى بـهِ الطيـورُ فيهتـزّ ... لمعنـاهُ كـلّ روضٍ أغـنّ

ويـدوّي صـداهُ في كـلّ قصـر ... هـاشمي الهـوى وفي كـلّ ظعـنِ

كيـفَ لا يسـتبي فـؤادي هـواه ... وهـو إن تهـتُ يهـدني ويصـنّي

حُبـهُ جَنّـةٌ منـورّةٌ غنّـاء ... تزهـو بكـلّ لـونٍ ولحـنِ

حبّـهُ للنفـوسِ آيـةُ حسـن ... تتبـاهى بـهِ علـى كـلّ حسـنِ

حُبّـهُ في الحيـاةِ رمـزُ جهـاد ... حُبّـهُ ثـورةٌ علـى كـلّ غـبنِ

وانعتـاقٌ مـن عـالمٍ لـيس يرضـى ... العـيشَ فيـه سـوى الـذليلِ القـنّ

يا إمـامَ الـدنيا أتقبـلُ مـنّي ... دمعـةً تقـرحُ الجفـونَ وتضـني

1- دَنِفَ المريض : ثقل مرضه ودنا من الموت.

2- المعنّى : المكلَّف بما يشق عليه.

3- العميد : الشديد الحزن ، والذي هدَّه العشق ، وعميد الوجع : مكانُهُ.

4- مستدرك أعيان الشيعة 7 / 6.

بعثتهـــــــا ذكـــــــراكَ خـــــــيرُ رســـــــول مـــــن فـــــؤادي المضـــــنى الكئيـــــبَ لعيـــــني

هـــــــي زلفـــــــى إلى رضـــــــاكَ ليـــــــوم لـــــيس فيـــــه غـــــيرُ الرضـــــى منـــــكَ يُغـــــني[1]

1- مستدرك أعيان الشيعة 7 / 7.

ورغم محاولات طرقنا في بيوت متكرّرة عبر الاتصال بأقارب المترجم وأصدقائه ، فلم نحصل على أكثر ممّا وصلنا إليه ، كما اتصلنا بالسيد حسن الأمين فلم يزد عمّا كتبه في مستدرك أعيان الشيعة.

(13)

إبراهيم بن صادق العاملي

1221 - 1284هـ = 1806 - 1867م

هو الشاعر إبراهيم بن صادق بن إبراهيم بن يحيى[1] بن محمد بن سليمان بن نجم المخزومي الطيبي ، ولد في قرية الطيبة[2] عام 1221هـ ، ونشأ بها نشأة طيّبة إلّا أنّه لم يشتغل بالعلوم الإسلامية إلى أن توفّي والده عام 1252[3]هـ ، فانصرف إلى طلب العلم[4].

وعلى أثرها هاجر إلى النجف الأشرف فأخذ من فضلائها ثمّ من أعلامها كالشيخين الحسن[5] والمهدي[6] ابنا جعفر كاشف الغطاء ، والشيخ مرتضى الأنصاري ، واتصل بأعيان الدولتين العثمانية والإيرانية ، وتخرّج من جامعة النجف عالماً فاضلاً ، وأديباً

1- ويبدو أنّ المترجم له هو أوّل مَنْ عُرف بآل صادق ، وقبل ذلك كانوا يعرفون بآل يحيى (الكرام البررة 1 / 17).

2- الطيبة : قرية تابعة لقضاء مرجعيون في الجنوب اللبناني على حدود فلسطين المحتلة.

3- جاء في أعيان الشيعة 7 / 357 أنّه توفّي سنة 1250هـ بقرية الطيبة ، وهو من علماء جبل عامل وأدبائها ، تتلمذ على السيد علي الأمين ، وله مؤلّفات عديدة ، منها : التحفة الخليلية في الكليات الطبية.

4- جاء في ديوان الشعر العاملي المنسي 2 /000 أنّه تلقّى العلم في بلاده ، ثمّ بعد عامين من وفاة والده هاجر إلى النجف الأشرف.

5- حسن : هو ابن جعفر بن خضر الجناجي المالكي ، ولد سنة 1201هـ ، كان من فقهاء الإمامية وأعلامها ، ومن مصنّفاته (أنوار الفقاهة) ، توفّي سنة 1261هـ ، ودُفن في النجف الأشرف.

6- مهدي : هو ابن جعفر بن خضر الجناجي المالكي ، وهو أحد الأخوة الثمانية ، لم يُعرف عنه اشتغاله بغير التدريس.

شاعراً ، وعاد إلى بلاده عام 1279هـ عبر دمشق ، فسكن الخيام[1] عام 1280هـ ، وفي عام 1281هـ انتقل إلى مسقط رأسه إلى أن توفّاه الله في كوانين[2] ، ودُفن عند أبيه وجدّه الشيخ يحيى[3].

قال عنه مغنية[4] : كان من العلماء الأفاضل إلّا أنّه تغلب عليه الشعر[5].

وقال عنه الصدر[6] : عالم فاضل ، محقّق أديب ، شاعر مفلق ، كانت النجف تزهو بأدبه وشعره ، وله في بيت كاشف الغطاء الشعر الذي تتحير به العقول والألباب[7].

ونقل الأمين عن ابنه الشيخ عبد الحسين الصادق[8] في شعره : فبعثر بالعراق ، وغرب عنّا علمه ، فتعذّر علينا جمعه ، وما عندنا منه سوى نزر قليل منه هذه القوافي المرسلة.

وعلّق الأمين على ذلك قائلاً : ونحن قد رأينا في القديم مجموعة بخطّه عند ولده فيها جميع شعره كما رآها غيرنا ، والله أعلم أين ذهبت ، وخطّه في غاية الجودة ، وهو شاعر مكثر مجيد[9].

1- الخيام : قرية تابعة لقضاء مرجعيون في جنوب لبنان.

2- كوانين : والمعروف عنها كونين وهي قرية قرب بنت جبيل في جنوب لبنان.

3- أعيان الشيعة 2 / 144 ، ويحيى توفّي سنة 1202هـ بقرية الطيبة ودُفن فيها ، وكان عالماً فاضلاً ، أديباً شاعراً.

4- مغنية : هو محمد بن مهدي بن محمد آل مغنية العاملي ، ولد سنة 1253هـ ، وهو من أدباء جبل عامل ، كان حيّاً عام 1288هـ ، توفّي في قرية طير دبا التابعة لمدينة صور.

5- جواهر الحكم ودرر الكلم ، كما في أعيان الشيعة 2 / 144.

6- الصدر : هو أبو محمد الحسن صدر الدين ابن الشريف الهادي الموسوي ، ولد في مدينة الكاظمية سنة 1272هـ ، تتلمذ على الشيخ محمد الحسين الكاظمي ، مات سنة 1354هـ ، بلغت مؤلّفاته 82 مؤلّفاً منها تبيين الرشاد ، الدر النظيم ، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام.

7- تكملة أمل الآمل / 74.

8- الصادق : هو ابن إبراهيم بن صادق العاملي النباطي ، ولد في النجف سنة 1282هـ ، وقيل : 1283هـ ، وهو من الشعراء المبرزين ومن الفقهاء ، توفّي في النبطية بلبنان سنة 1361هـ.

9- أعيان الشيعة 2 / 145.

وقال الطهراني بعد إطراء بيته : قرض الشعر جرياً على عادة آبائه الذين ملؤوا الطوامير بشعرهم ، واتصل بولاة الدولة العثمانية وبعض وزراء الدولة الإيرانية ، وكانت له صلة بأعلام النجف من عرب وعجم ، وقد مدح هؤلاء بشعره وأبهرهم بنثره.

ومن شعره القصيدة العينية التي كانت مكتوبة على ضريح الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)[1].

وقال عنه كاشف الغطاء : كان فقيهاً أصولياً ، أديباً شاعراً ، خفيف الروح ، رفيق الحاشية ، وله في أولاد أحفاد الشيخ جعفر كاشف الغطاء المدايح الأنيقة ، والمراثي الرشيقة ، وأكثر شعره فيهم ، وله شعر كثير مجموع أيام إقامته في العراق ومكثه بالجبل إلى أن أدركه الأجل[2].

وقال الخاقاني عن شعره : شاعر مجيد مطبوع ، رقيق الأسلوب ، قوي الديباجة ، مشرق اللفظ ، أخّاذ في سبكه ومتانته[3].

له منظومة في الفقه تجاوز أبياتها ألفاً وخمسمئة ، بيت أوّلها :

المـــــــاءُ أمّـــــــا مطلـــــــقٌ[4] وذاك مـــــــا يســـــبقُ للفهـــــمِ حـــــتى مـــــا قيـــــلَ مـــــا[5]

هذا ، وقد يفهم من كلام الأمين أنّه جمع ديوانه بنفسه وكان عند ابنه.

1- الكرام البررة 1 / 18.

2- الحصون المنيعة 9 / 178 ، كما في شعراء الغري 1 / 69 ، وجاء في معارف الرجال 1 / 24 أنّه توفّي عام 1288هـ.

3- شعراء الغري 1 / 79.

4- الماء المطلق : في مقابل الماء المضاف ، يصح التطهّر للعبادة بالماء المطلق ولا يصح بالمضاف ، ويُعرف بتحوّل المطلق إلى المضاف بتغيّر لونه وطعمه ورائحته.

5- أعيان الشيعة 2 / 145.

وأمّا عينيته التي مدح بها أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وسبق أشرنا إليها فهي تزيد على مئة وخمسين بيتاً ، نذكر منها بعض الأبيات – من الكامل – :

هـــــذا ثـــــرى حـــــطّ الأثـــــيرُ لقـــــدره ... ولعـــــزّه هـــــامُ الثـــــريا يخضَـــــعُ

وضـــــريحُ[1] قـــــدسٍ دونَ غايـــــة مجـــــده ... وجلالـــــهُ خفـــــضَ الضـــــراحُ الأرفـــــعُ

أنّى يقـــــاسُ بـــــهِ الضـــــراحُ عـــــلاً وفي ... مكنونـــــهِ ســـــرُّ المهـــــيمنِ مـــــودعُ

جـــــدثٌ عليـــــهِ مـــــن الإلـــــهِ ســـــرادقٌ[2] ... ومِـــــنَ الرضـــــى واللطـــــفِ نـــــورٌ يســـــطعُ

ودّت دراريّ الكواكـــــــــــب أنّهـــــــــــا ... بالـــــــدرِّ مـــــن حصـــــبائهِ تترصّـــــعُ

إلى أن يقول :

ولـــــكَ المناقـــــبُ كالكواكـــــبِ لم تكـــــن ... تُحصـــــى وهـــــل تُحصـــــى النجـــــومُ الطلّـــــعُ

1- الضريح : القبر ، وسُمّي ضريحاً ؛ لأنّه يُشَقُ في الأرض شقّاً ، والمضرحيُّ من الصقور.ما طال جناحاه وهو كريم ، والمضرحيُّ : الرجل السيد في قومه الكريم.

2- السرادق ، واحدها سردق ، وجمع الجمع سرادقات : الفسطاط الذي يمدّ فوق صحن البيت ، الخيمة ، والكلمة فارسية الأصل.

فالـــــدهرُ عبـــــدٌ طـــــايعٌ لـــــكَ لم يـــــزل وكـــــذا القضـــــا لـــــكَ مـــــن يمينـــــكَ أطـــــوعُ[1]

وله في مدح الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) والإمام الحسين (عليه السلام) ورثائهما قصائد ذكرنا ما يختصّ بالإمام الحسين (عليه السلام) في باب الشعر.

1- أدب الطفّ 7 / 178 - 179 ، أعيان الشيعة 2 / 146 ، ولأنّ القصيدة طويلة فإنّ الأمين لم يشر إلى البيتين الأخيرين.

وقد خمّس قصيدة للشيخ عبد الحسين محيي الدين[1] – من

1- عبد الحسين : هو ابن قاسم آل محيي الدين النجفي ، ولد في النجف ، وكان من علمائها وشعرائها ، ومن آثاره منظومة في النحو ، مات سنة 1271هـ.

البسيط – منها المقطوعة التالية :

بـــــني علـــــي[1] نـــــرى الأفضـــــال مجملهـــــا فـــــيكم وعـــــنكم بكـــــم نـــــروي مفصـــــلها

يا أبحراً يمّم العافونَ منهلها

إنّ الرياســـــــةَ أنـــــــتم أهلهـــــــا ولهـــــــا همـــــتم بهـــــا مثلمـــــا هامـــــت بكـــــم ولهـــــا[2]

1- بنو علي : إشارة إلى أولاد الشيخ علي بن جعفر بن خضر الجناجي المالكي آل كاشف الغطاء ، وهم مهدي ، محمد ، جعفر ، حبيب ، وعباس.

2- شعراء الغري 1 / 110.

(14)

إبراهيم بن العباس الصولي

176 - 243هـ = 792 - 857م

هو أبو إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد[1] بن صول[2] تكين الصولي.

ولد في خراسان أو بغداد عام 176[3]هـ ، ونشأ ببغداد وتأدّب بها ، وقرّبه المعتصم[4] والواثق[5] والمتوكّل العباسي[6].

قال عنه ابن خلكان :

1- كان محمد من رجال الدولة العباسية ودعاتها (معجم الأدباء 1 / 166).

2- في معجم الأدباء 1 / 165 إنّ صول كان مولى يزيد بن المهلّب ، وكان تركيّاً مجوسيّاً ، وفي الأنساب للسمعاني 3 / 567 إنّ صول كان من ملوك جرجان ، ثمّ رأس أولاده من بعده في الكتبة ، وتقلّد الأعمال السلطانية ، و(صول) و (فيروز) أخوان تركيّان ملكان بجرجان يدينان المجوسيّة ، فلمّا دخل يزيد بن المهلّب جُرجان أمَّنها فأسلم صول على يده ، ولم يزل معه حتى قُتل يوم العقر.

3- جاء في معجم الأدباء 1 / 165 وقيل : سنة 167هـ.

4- المعتصم : هو المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد وهو ثامن حكّام بني العباس ، ولد عام 179هـ وكان أُميّاً ، وحكم من عام 218هـ حتى عام 227هـ ، بنى مدينة سرّ مَنْ رأى واتّخذها عاصمة له.

5- الواثق : هو هارون بن محمد المعصتم بالله ، وهو تاسع حكّام بني العباس ، ولد في بغداد عام 200هـ ومات في سامراء عام 232هـ بمرض الاستسقاء ، حكم في الفترة ما بين 227 و232هـ.

6- المتوكّل : هو المتوكّل على الله جعفر بن محمد المعتصم بالله ، هو عاشر حكّام بني العباس ، ولد عام 206هـ وتولّى الحكم عام 232هـ ، واغتاله ابنه الأكبر المنتصر عام 247هـ ، حاول نقل عاصمته إلى دمشق لكنّه عاد إلى سامراء ، وله جولات في محاربة أهل البيت (عليهم السلام) ومطاردة شيعتهم ، وحاول محو قبر الإمام الحسين (عليه السلام) مرّات عديدة.

وللمزيد راجع فصل تاريخ المرقد الحسيني من باب تاريخ المراقد من هذه الموسوعة.

كان أحد الشعراء المجيدين ، وله ديوان شعر كلّه نُخَبٌ[1] ، وهو صغير وله نثر بديع ، فمن ذلك[2] (أمّا بعد ، فإنّ لأمير المؤمنين أناة[3] ، فإن لم تغن عَقَّب بعدها وعيداً ، فإن لم يغن أغنت عزائمه والسّلام).

وهذا الكلام ينشأ فيه بيت شعر له أوّله – من الطويل – :

أناةٌ فـــــإن لم تغـــــن عَقَّـــــبَ بعـــــدها وعيـــــداً فـــــإن لم يُغـــــنِ أغنَـــــت عزائمـــــه[4]

وقال الزركلي[5] : كاتب العراق في عصره ، وأصله من خراسان ، وكان جدّه محمد من رجال الدولة العباسية ودعاتها ، تنقّل في الأعمال والدواوين إلى أن مات متقلّداً ديوان الضياع والنفقات بسامراء.

قال المسعودي : لا يعلم فيمَنْ تقدّم وتأخّر من الكتاب أشعر منه[6].

وقال القمّي[7] : هو ابن أخت العباس بن الأحنف[8] ، وكان كاتباً بليغاً ، وشاعراً مجيداً ، وكان يكتسب في حداثته[9] بشعره، ورحل إلى الملوك

1- النخب : المختار من كلّ شيء.

2- كتب الكتاب إلى بعض الخارجين على الخليفة العباسي يتهدّدهم ويتوّعدهم.

3- الأناة : الحلم والوقار.

4- وفيات الأعيان 1 / 44.

5- الزركلي : هو خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي ، ولد في دمشق عام 1310هـ ، ساهم في إنشاء المملكة الأردنية الهاشمية ، تقلّب في المناصب الرسمية والدبلوماسية ، له مصنّفات منها : عامان في عمان ، وموسوعة الأعلام.توفّي في القاهرة عام 1396هـ.

6- الأعلام 1 / 45.

7- القمي : هو عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم ، من علماء الإمامية ومحدّثيها ومؤرّخيها ، ولد في قم المقدّسة عام 1294هـ ، له مصنّفات عديدة منها : سفينة بحار الأنوار ، الكُنى والألقاب ، ومنتهى الآمال.توفّي في النجف الأشرف عام 1359هـ ودُفن بها.

8- الأحنف : هو العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة الحنفي اليمامي ، شاعر غزل رقيق ، نشأ في بغداد ومات خارج البصرة عام 192هـ.

9- الحداثة : أوّل الأمر وابتداؤه ، مقتبل الحياة ، وأيام الشباب.

والأمراء ومدحهم طلباً لجدواهم[1].

وله مكاتبات قد دوّنت ، وفصول حسان من كلامه قد جُمعت ، ومن كلامه : (مثل أصحاب السلطان مثل قوم علوا جبلاً ثمّ وقعوا منه ، فكان أقربهم إلى التلف أبعدهم في الارتقاء).

يروي عن الإمام[2] الرضا (عليه السلام)[3].

قال الحموي[4] : كان إبراهيم وأخوه عبد الله[5] من وجوه الكتاب ، وكان عبد الله أسنّهما[6] وأشدّهما تقدّماً ، وكان إبراهيم آدبهما وأحسنهما شعراً ، وكان إذا قال شعراً اختاره وأسقط رذله[7] وأثبت نُخبته[8].

ومن شعره – من البسيط – :

سقياً ورعياً لأيامٍ لنا سلفت ... بكيتُ منها فصرتُ اليومَ أبكيها

كذاكَ أيامنا لا شكّ تندبها[9] ... إذا تقضّت[10] ونحنُ اليومَ نشكوها[11]

1- الجدوى : العطية.

2- الإمام الرضا : هو علي بن موسى بن جعفر ، الثامن من أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) ، ولد سنة 148هـ ومات في خراسان بالسمّ سنة 203هـ وفيها دُفن.

3- الكُنى والألقاب 2 / 432.

4- الحموي : هو ياقوت بن عبد الله ، وهو رومي الجنس ، ولد في مدينة حماة سنة 574هـ ، له مصنّفات عديدة منها : إرشاد الألبّاء إلى معرفة الأدباء ، ومعجم الأدباء.مات في حلب سنة 626هـ.

5- عبد الله : هو ابن عباس بن محمد بن صول ، ولد قبل سنة 176هـ وكان من الكتّاب ، مات في القرن الثالث الهجري ، وهو جدّ الأديب أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي.

6- أسنَّ الرجل : شاخ.

7- الرَذْل : الجمع منه أرذال ورُذال ورذول ورَذلون ، وهو ما قبح من الشيء.

8- معجم الأدباء 1 / 166.

9- ندَبَ : عدّد محاسن الميّت ، ومنه أيضاً البكاء على الفقيد.

10- تقضّى الشيء : انصرم وفني وزال.

11- الكُنى والألقاب 2 / 432.

وقال في الأخوّة والصداقة – من الخفيف – :

يا صـــديقي الـــذي بـــذلتُ لـــهُ الْـــو ... دَّ وأنزلتـــــهُ علـــــى أحشـــــائي

إنّ عينـــــاً أقـــــذيتها[1] لتراعـــــي ... كَ علـــى مـــا بهـــا مـــن الأقـــذاءِ[2]

مـــا بهـــا حاجـــةٌ إليـــكَ ولكـــنْ ... هـــي معقـــودةٌ بحبـــلِ الوفـــاءِ[3]

وقال الحموي : وتعجّب دعبل الخزاعي من قوله – من السريع – :

إنّ امـــــرءاً ضـــــنَّ[4] بمعروفـــــه ... عَـــنّي لمبـــذولٌ لـــهُ عـــذري

مـــا أنا بالراغـــبُ في خـــيره ... إن كـــانَ لا يرغـــبُ في شـــكري[5]

وقال في رثاء ابنه – من مجزوء الكامل – :

كنـــتَ الســـوادَ لنـــاظري[6] ... فبكـــى عليـــكَ النـــاظرُ

1- أقذى العين : جعل فيها القذى وهو التبن ونحوه.

2- الإقذاء : ما يقع في العين من أذى.

3- العقد الفريد 2 / 230.

4- ضنَّ : بخل.

5- معجم الأدباء 1 / 168.

6- وفي وفيات الأعيان 1 / 47 (كنتَ السوادَ لمقلتي).وقد سبقه إلى هذا أحد الثلاثة ، الإمام علي (عليه السلام) ، أو السيّدة فاطمة (عليها السلام) ، أو حسّان بن ثابت في رثائهم للرسول (صلى الله عليه وآله) ، حيث نسب المجلسي إلى الإمام علي (عليه السلام) في البحار 22 / 548 قوله :

كنـــتَ الســـوادَ لنـــاظري ... فبكـــى عليـــكَ النـــاظرُ

كما نسب ابن شهر آشوب إلى السيدة فاطمة (عليها السلام) في المناقب 1 / 243 قوله :

=

مَـــــنْ شـــــاءَ بعـــــدكَ فليمـــــت ... فعليـــــكَ كنـــــتُ أحـــــاذرُ[1]

وله أيضاً في الصديق – من البسيط – :

أولى البريـــــة طـــــراً[2] أن تواســـــيه ... عنـــدَ الســـرورِ لِمَـــنْ واســـاكَ في الحـــزنِ

إنّ الكـــــرامَ إذا مـــــا أســـــهلوا ذكـــــروا ... مَـــنْ كـــانَ يألفهـــم في المنـــزلِ الخشـــنِ[3]

وله في الشكوى من الإخوان[4] – من المجتث – :

لـــــو قيـــــلَ لي خـــــذ أمـــــانا ... مـــــن أعظـــــمِ الحـــــدثانِ[5]

لمـــــا أخـــــذتُ أمـــــانا ... إلّا مـــــن الخُـــــلّانِ[6]

وقال في النفاق – من مجزوء الكامل – :

خَـــــلِّ النفـــــاقَ لأهلـــــه ... وعليـــــكَ فـــــالتمسِ الطريقـــــا

وارغـــــب بنفســـــكَ أن تُـــــرى ... إلّا عَـــــدُوّاً أو صـــــديقا[7]

وذكر الحموي له أيضاً في الصديق – من الوافر – :

أميـــلُ مـــع الصـــديقِ علـــى ابـــنِ أُمّـــي ... وأقضـــي للصـــديقِ علـــى الشـــقيقِ[8]

وأفـــرِقُ بـــين معـــروفي وَمَـــنّي ... وأجمـــعُ بـــينَ مـــالي والحقـــوقِ

فـــإن ألفيتـــني حـــرّاً مطاعـــا ... فإنّـــكَ واجـــدي عبـــدَ الصـــديقِ[9]

= كنـــــتَ الســـــوادَ لمقلـــــتي ... يبكـــــي عليـــــكَ النـــــاظرُ

وقد جاء البيت في ديوان حسّان / 94 ، منسوباً إلى حسّان كالتالي :

كنـــــتَ الســـــوادَ لمقلـــــتي ... يبكـــــي عليـــــكَ النـــــاظرُ

وجاء البيت الثاني في جميع المصادر متّحد اللفظ.

1- تاريخ الأدب العربي 2 / 280.

2- طرّاً : جميعاً.

3- الكُنى والألقاب 2 / 432 ، وفيّات الأعيان 1 / 46.

4- تاريخ الأدب العربي – لفروخ 2 / 280.

5- الحدثان : النوائب والمصائب.

6- الخلّان : الأصدقاء.

7- معجم الأدباء 3 / 174.

8- الشقيق : الأخ من الأب والأم.

9- معجم الأدباء 1 / 174.

وله أيضاً في الهمّ والحزن – من البسيط – :

كم قد تجرّعتُ من حزنٍ ومن غصص إذا تجدّدَ حزنٌ هوّنَ الماضي

وكم غضبتُ فما باليتم غضبي حتى رجعتُ بقلبٍ ساخطٍ راضي[1]

وكان إذا نزلت به نازلة أنشد البيتين التاليين فيفرّج الله عنه ، وهما – من الكامل – :

ولربّ نازلةٍ يضيقُ بها الفتى ذرعاً وعندَ اللهِ منها المخرجُ

ضاقتْ فلمّا استحكمتْ حلقاتُها فرُجتْ وكانَ يظنّها لا تُفرجُ[2]

ومن أخباره أنّه كتب شفاعة لرجل إلى بعض إخوانه : (فلانٌ ممّن يزكو[3] شكره ، ويعنيني أمره ، والصنيعةُ عندهُ واجدة موضعها ، وسالكة طريقها) ، فختمها بهذا البيت – من الطويل – :

وأفضلُ ما يأتيهِ ذو الدينِ والحجى إصابةُ شُكرٍ لم يصنعْ معهُ أجرُ[4]

1- الكنى والألقاب 2 / 432.

2- تاريخ الأدب العربي 1 / 280 ، وفيات الأعيان 1 / 46 ، الكنى والألقاب 2 / 433.

3- زكا : صلح.

4- معجم الأدباء 1 / 178.

وقال الجهشياري[1] : رأيت دفتراً بخطّ إبراهيم بن العباس الصولي فيه شعره ، وفيه يصف غليظ ما هو فيه من الحبس ، وثقل الحديد والقيد ، ويذكر فيه موسى بن عبد الملك[2] وحبسه في قصيدة طويلة – من الرمل –.

1- الجهشياري : هو أبو عبد الله محمد بن عبدوس بن عبد الله الكوفي ، المتوفّى عام 331هـ ، ولي إمارة الحجّ العراقي عام 317هـ ، ومات ببغداد مستتراً ، له كتب منها : كتاب الوزراء والكتاب ، وأخبار المقتدر العباسي ، وأسماء العرب والعجم والروم وغيرهم.

2- ابن عبد الملك : هو أبو عمران موسى بن عبد الملك الأصبهاني ، المتوفّى عام 246هـ ، تولّى ديوان السواد أيام المتوكّل العباسي ، وكان مترسلاً وله ديوان رسائل.

وقد كتب أحمد بن مدبر[1] بخطّه في ظهر هذا الدفتر موجّهاً كلامه إلى الصولي – من الوافر – :

أبا إســـــــحاق إن تكـــــــن الليـــــــالي عطفـــــت عليـــــكَ بالخطـــــبِ الجســـــيم

فلـــــم أرَ صـــــرفَ هـــــذا الـــــدهر يجـــــري بمكـــــــروهٍ علـــــى غـــــيرِ الكـــــريم[2]

ولا يخفى أنّ للصولي ديوان شعر جمعه ابن أخيه أبو بكر محمد بن يحيى الصولي[3] الشطرنجي[4] ، وله مصنّفات منها : كتاب ديوان رسائله ، كتاب الدولة ، كتاب الطبيخ ، كتاب العطر ، وديوان شعره[5].

قال الأمين : عدّه ابن شهر آشوب من شعراء الشيعة[6] مادحي أهل البيت (عليهم السلام) ، وذكره صاحب نسمة السحر فيمَنْ تشيّع وشَعر[7] ، ويعدّ من شعراء أبي الحسن الرضا (عليه السلام) وله فيه مدائح ، أشهرها حين عهد له المأمون[8] بالخلافة ، وله قصيدة رثى بها أبا عبد الله الحسين (عليه السلام)

1- ابن مدبر : هو أحمد بن محمد بن عبيد الله أبي الحسن الكاتب الضبي.روى عنه المرزباني محمد بن عمران صاحب معجم الشعراء (297 – 384هـ).تولّى ابن مدبر الخراج بمصر فحبسه أحمد بن طولون سنة 265هـ ومات ، أو قتل في سجنه سنة 270هـ.

2- معجم الأدباء 1 / 197.

2- الصولي : وجدّه عبد الله بن العباس بن محمد بن صول ، كان شاعراً وكاتباً ومؤرّخاً ، صنّف أخبار الغدير من ملوك عصره في بغداد ، تركها إلى البصرة ، وفيها مات سنة 335هـ ، وقيل : إنّه مات سنة 336هـ.

4- تاريخ الأدب العربي 2 / 281.

5- معجم الأدباء 1 / 198.

6- معالم العلماء / 153.

7- نسمة السحر : أشار إليه الطهراني في الذريعة 24 / 154 بعنوان (نسمة السحر بذكر مَنْ تشيّع وشَعَر) ، وهو لضياء الدين يوسف بن يحيى بن المؤيد بالله محمد بن المنصور قاسم من أولاد إبراهيم طباطبائي.

وفي الأعلام للزركلي 8 / 258 ، إنّه يوسف بن يحيى بن الحسين ابن الإمام المؤيّد بالله محمد ابن الإمام القاسم الصنعاني ، وكتابه (نسمة السحر في ذكر مَنْ تشيّع وشعر) ، ولد سنة 1078 ، ومات سنة 1121.

والصحيح ما أشار إليه الطهراني ؛ فهناك نسخة مصوّرة في مكتبة المؤلّف.

8- المأمون : هو عبد الله بن هارون بن محمد المهدي ، سابع مَنْ حكم بني العباس ولد

=

وأنشدها بين يدي الرضا (عليه السلام) ، ولم يذكر الأصبهاني[1] إلّا مطلعها.

هذا وقد أثبتناها في باب الشعر من هذه الموسوعة ، ويذكر صاحب النسمة : إنّ إبراهيم الصولي كان صديقاً لإسحاق[2] بن إبراهيم أخي زيدان الكاتب[3] المعروف ، فنسخ له شعره في الرضا (عليه السلام) وقت منصرفه عن خراسان ، وفيه شيء بخطّه ، فكانت النسخة عنده إلى أن ولي إبراهيم ديوان الضياع للمتوكّل.

وكان قد تباعد ما بينه وبين إبراهيم فعزله إبراهيم عن ضياع كانت بيده ، وطالبه بمال وشدّد عليه ، فدعا إسحاق بعض مَنْ يثق به وقال له : امض إلى إبراهيم فأعلمه أنّ شعره في الرضا كلّه عندي بخطّه وغير خطّه ، فإن لم يترك المطالبة عنّي لأوصلنّه إلى المتوكّل ، فصار الرجل إلى إبراهيم برسالته ، فضاقت به الدنيا حتى أسقط عنه المطالبة ، وأحرق إسحاق كلّ ما عنده من شعره بعد أن حلف كلّ منهما لصاحبه.

ويقول الباقطاني[4] : حدّثني علي بن يمين المنجم[5] أنّي كنت السفير بينهما حتى أخذت الشعر وأحرقه إبراهيم[6].

= سنة 170هـ ، ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة 198هـ ، مات سنة 218هـ.

1- الأغاني 10 / 63 - لأبي فرج الأصفهاني علي بن الحسين بن محمد بن أحمد ، ويرجع نسبه إلى أمية بن عبد شمس ، ولد بإصبهان (أصفهان) سنة 284هـ ، ومات سنة 356هـ.

2- إسحاق : هو أبو محمد بن النديم إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلي ، وهو من أشهر ندماء الخلفاء ، تفرّد بصناعة الغناء ، ومن كتبه (الندماء) ، مات سنة 235هـ.

3- الكاتب : هو زيدان بن إبراهيم بن ميمون التميمي ، كان يكتب بين يدي يحيى بن أكتم بن محمد التميمي (159 - 242هـ) ، وقيل : إنّه كان غلاماً جميلاً متناهي الجمال.

4- الباقطاني : هو حسين بن علي ، من رواة القرن الثالث الهجري.

5- المنجم : وكنيته أبو الحسن ، ولد سنة 201هـ ، وكان نديم المتوكّل العباسي ، وكان راوياً للأشعار والأخبار من كتبه : شهر رمضان ، والردّ على الخليل ، في العروض ، مات في سامراء سنة 275هـ.

6- عيون أخبار الرضا 1 / 159 ، نسمة السحر 1 / 19.

روى البيهقي[1] عن الصولي[2] عن أحمد بن إسماعيل بن الخضيب[3] قال : لمّا ولي الرضا (عليه السلام) العهد خرج إليه إبراهيم بن العباس – الصولي – ، ودعبل بن علي – الخزاعي – ، وكانا لا يفترقان ، ورزين بن علي[4] – الخزاعي – أخو دعبل فقُطع عليهم الطريق ، فالتجأوا إلى أن ركبوا إلى بعض المنازل حميراً كانت تحمل الشوك.

فقال إبراهيم – من الهزج – :

أُعيـــــدت بعـــــدَ حمـــــل الشـــــو ... كِ أحمـــــالاً مـــــن الخـــــزفِ

نشـــــاوى[5] لا مـــــن الخمـــــرة ... بـــــل مـــــن شـــــدّةِ الضـــــعفِ

ثمّ قال لرزين بن علي أجز[6] هذا فقال :

فلـــــو كنـــــتم علـــــى ذاك ... تصـــــيرون إلى القصـــــفِ[7]

تســـــاوت حـــــالكم فيـــــه ... ولا تبقـــــوا علـــــى الخســـــفِ

ثمّ قال لدعبل أجز يا أبا علي فقال :

إذا فـــــاتَ الـــــذي فـــــات ... فكونـــــوا مـــــن ذوي الظـــــرفِ

وخفّـــــوا نقصـــــفُ اليـــــوم ... فـــــإنّي بائـــــعٌ خفّـــــي[8]

1- البيهقي : هو الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي ، كان بنيسابور ، توفّي بعد عام 352هـ ، وكان من مشايخ الصدوق.

2- الصولي : هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين ، له تصانيف منها : كتاب الوزراء ، وأخبار ابن هرمة ، مات بالبصرة سنة 335هـ.

3- ابن الخضيب : هو أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخضيب ، كان أديباً من الأنبار ، وكان كاتباً لدى عبيد الله بن عبد الله بن طار المتوفّى عام 300هـ.

4- رزين : هو ابن علي بن رزين الخزاعي ، كان من شعراء هذه الأسرة ، وله أبيات متفرّقة ، ولدعبل أخيه فيه أبيات ، مات في مصر بعد أن استوطنها ، وذلك في القرن الثالث الهجري.

5- النشوان : الجمع نشاوى وهو السكران.

6- الإجازة في الشعر : أن تتمّ مصراع غيرك.

7- القصف : الإقامة في الأكل ، أو الشرب واللهو.

8- عيون أخبار الرضا 1 / 153 ، وعنه بحار الأنوار 49 / 234.

وقد سبق وقلنا أنّه مدح الإمام الرضا (عليه السلام) ، وكذلك فعل دعبل فوهب لهما عشرين ألف درهم[1] من الدراهم التي عليها اسمه ، والتي كان المأمون أمر بضربها في ذلك الوقت ، وكانت هذه الدراهم مع إبراهيم إلى أن توفّي (رحمه الله) ، فكان كفنه وجهازه منها[2].

ولا يخفى أنّه توفّي في منتصف شهر شعبان من عام 243هـ بسامراء[3].

قال عنه الفروخ : إنّه شاعر مقلّ ؛ لأنّه يختار شعراً وينقّحه ، وربما نظم القصيدة ثمّ رجع فيها بالحذف حتى لا يدع منها إلّا البيتين أو البيت ؛ ولذلك كان شعره مقطّعات ، قلّ إن زادت على عشرة أبيات.

وفنون شعره المدح والهجاء ، والغزل والحماسة والأدب ، ولكنّه لم يكتسب بالمديح[4] ؛ ولذلك قال دعبل عنه : لو تكسّب إبراهيم بن العباس لتركنا في غير شيء[5].

1- الدرهم الشرعي : يعادل نحو 97 / 2 غراماً من الفضة.

2- عيون أخبار الرضا 1 / 153 ، وعنه بحار الأنوار 49 / 234.

3- أعيان الشيعة 2 / 168 ، تاريخ شعراء سامراء / 14 ، وفيه : أنّه كان يتولّى ديوان الضياع عند وفاته.

4- تاريخ الأدب العربي 2 / 279.

5- الأعلام 1 / 45

(15)

إبراهيم بن عبد الحسين العُرَيِّض

1328 -....هـ = 1908 -.....م

هو الشاعر إبراهيم بن عبد الحسين بن إبراهيم العريض[1] بن علي بن سالم المنامي البحراني.

ولد عام 1328هـ[2] في مدينة بومباي[3] – الهند – من أبوين عربيين ، والده من البحرين وأُمّه من كربلاء المقدّسة[4] عندما كان والده هناك.

ويعمل في تجارة اللؤلؤ ، وبعد شهرين من ولادته توفّيت أُمّه ، فعاش يتيماً تحت رعاية أبيه ، وأسرة هندية محافظة.

ونشأ في الهند ، وتعلّم هناك ، وهو يتكلّم بالإضافة إلى لغته العربية ، الإنكليزية ، والأردوية ، والفارسية.

انتقل إلى البحرين عام 1346هـ[5] فعمل في شركة امتيازات النفط المحدودة رئيساً لقسم الترجمة فيها ، وتنقّل في وظائف أُخرى حتى استقر به المقام في وزارة الخارجية بدولة البحرين.

وهو أديب بارع ، وشاعر قادر ، له مصنّفات منها : الأساليب الشعرية ، الشعر وقضيته في الأدب العربي ، الشعر والفنون الجميلة.

ومن دواوينه : العرائس ، أرض الشهداء ، قبلتان ، شموع[6].

1- العريض : بضم العين وفتح الراء وكسر الياء المشدّدة.

2- جاء في موسوعة شعراء البحرين 1 / 7 أنّ ولادته كانت عام 1326هـ.

3- بومباي : مرفأ هندي ، عاصمة ولاية مهاراشترا الهندية ، كانت مقرّاً عامّاً لشركة الهند الشرقية منذ 1668م.

4- مجلة كتابات 17 / 10 ، وفيها : إنّ الوالدين أقاما السنتين الأولى من حياتهما الزوجية في البحرين.

5- كانت سفرته الأولى إلى البحرين وهو في الرابعة عشر من عمره.

6- جريدة عاشوراء اللندنية العدد 5 السنة 2 / 7.

له مقالات نشرت في عدد من الصحف منها جريدة الراعي[1] النجفية[2] ، وفي عام 1417هـ أقامت له سعاد الصباح[3] حفلاً تكريمياً في البحرين ، وغطّت جريدة الأيام[4] البحرانية ذلك الاحتفال ، وأصدرت ملحقاً خاصّاً به.

هذا وقد صدرت له عدد من المؤلّفات الأدبية بالإضافة إلى ما ذُكر : جولة في الشعر العربي المعاصر ، اللمسات الفنيّة.

ورغم أنّ لغته الأولى كانت الهندية ؛ حيث تأثّر بالمربّية وبيوتات أقاربها ، إلّا أنّه تمكّن من التقاط بعض الكلمات العربية بين الفينة والأُخرى من الضيوف العرب الوافدين على أبيه في المهجر ، ثمّ نمّاها عندما سافر إلى البحرين برفقة عمّه عام 1340هـ[5] لصيفية واحدة إلى أن رجع إلى البحرين.

وفي البحرين اتّصل بأدباء سوريين ممّا كان له أثر كبير في تكوين شخصيته الأدبية ، وقد أسس مدرسة أهلية في البحرين تولّى الإشراف عليها ممّا زاد في اختلاطه بالأدباء ، وكان له إلمام بقراءة الكتب الأدبية وحتى غير العربية منها ، كالأردوية والإنكليزية ، وقد تشبّع بأدبياتها لاسيما الانكليزية حيث بهره أدبها[6].

1- جريدة أدبية اجتماعية أسبوعية ، كانت تصدر صبيحة كلّ جمعة في اثنتي عشرة صفحة ، صدر العدد الأوّل منها غرّة ربيع الثاني 1353هـ ، رأس تحريرها وإدارتها جعفر الخليلي ، ثمّ غيّر اسمها إلى الهاتف ونقلها إلى بغداد.

2- هكذا عرفتهم 1 / 131.

3- الصباح : هي سعاد بنت محمد من العائلة الحاكمة في الكويت ، ولدت سنة 1361هـ ، لها اهتمامات اجتماعية وإنسانية متعدّدة ، ولها مؤلّفات عديدة ، منها (التخطيط والتنمية في الاقتصاد الكويتي ودور المرأة) ، ولها دواوين شعر منها (إليك يا ولدي).

4- جريدة الأيام العدد 2073 ، التاريخ 2 / 10 / 1994م (1414هـ).

5- الموافق لعام 1922م.

6- موسوعة شعراء البحرين 1 / 7.

(16)

إبراهيم بن عبد الرسول الحُمُوزي

1315 - 1370هـ = 1897 - 1951م

هو الشيخ إبراهيم بن عبد الرسول بن حسين الحموزي.

ولد في النجف عام 1315هـ ، ونشأ بها على أبيه نشأة ثقافية ودينية ، وتلقّى عنده مبادئ العربية والإسلامية ، وأخذ من فضلاء النجف وعلمائها ، وكان على جانب من الذكاء ، فجمع بين العلم والأدب ، وكان فصيح اللسان ، وبليغ البيان ، عذب الأسلوب.

كان عضواً في الهيئة الإدارية لمنتدى النشر في النجف ، وكان يُمارس التبليغ والإرشاد في المناطق الجنوبية في العراق ، وخاصّة في قرى ومدن الناصرية ، وعند عشيرة آل شدود[1].

وقد توفّاه الله وهو في سفرته الإرشادية هذه في الثامن من شهر رمضان المبارك عام 1370هـ ، ونُقل جثمانه إلى النجف ودُفن بها.

قال الأمين في المستدرك : خطيب ، فقيه ، أديب ، شاعر ، ولد في النجف ونشأ بها ، ودرس على أبيه وعلى جملة من أكابر العلماء في النجف[2].

قال عنه الخاقاني : فقيه فاضل ، وشاعر مقبول ، عنى والده بتربيته ، وكان له بروز واحترام بين أخدانه ، حصل على خبرة واسعة في العلم والأدب ، وناديه كان يضمّ جمعاً كبيراً من رجال الفضل.

أحببته كما أحبّه الناس

1- آل شدود : وهم فرع من فخذ العليات من عشائر بني مالك وأصله من طيء ، سكنت العليات (المجرة) من ناحية عكيكة من سوق الشيوخ في جنوب العراق ، ورأس الفرع الحاج خلف والحاج علوان ابنا مغامس بن نابت آل شدود.

2- مستدرك أعيان الشيعة 3 / 9.

لتقواه وحسن سيرته وفضله ، ولقد اجتمعت معه قبل وفاته بخمسة عشر يوماً فطلبت منه أن يقدّم لي ما جمعه من الشعر المنسي، كما يهيئ لي ما نظمه هو ، فاعتذر بأنّه مشغول ، وأنّه سيقوم بما طلبت ، ولم يعرف أنّه شاعر ؛ لأنّه كان ينظم ولا يذيع ، وله شعر جيد في أهل البيت (عليهم السلام) ، وفي إخضاع النفس وكسر سورتها[1].

وقال شبّر[2] عنه : ابن العالم الجليل الشيخ عبد الرسول فقيه فاضل ، ومن رجال الفضل والكمال ، ولا زلت أذكر أحاديثه العذبة في ديوان الحاج عباس دوش[3] ، وكان بعدما تفرّغ من تلاوة قصّة الحسين (عليه السلام) يسترسل فيتحدّث عن مواقف الإسلام، وبطولات أعلام الإسلام ساعات من الليل ، والكلّ يصغي إليه بشوق ولهفة ؛ لحسن بيانه وفصاحة لسانه.

نمت فيه ملكاته العلمية والأدبية ، مضافاً إلى خلقه العالي ، وتمسّكه بآداب الإسلام ، وكنت أتذكّره والابتسامة لا تُفارق شفتيه ، وقد حباه الله بوجه مقبول ، تقرأ عليه اللوذعية والوداعة معاً[4].

وذكره الطهراني فمدحه وأثنى عليه[5].

هذا ولم تصلنا غير قصيدة واحدة في الإمام الحسين (عليه السلام) أوردناها في بابه ، وأمّا سائر شعره فلا زال الكتمان يلفّ جوانبه.

وقد اتصلنا بعدد من كبار السنّ من أهالي النجف والناصرية ممّن لهم باع بالأدب ؛ للحصول على المزيد من ترجمته ونظمه دون جدوى ، ونأمّل أن يسعفنا المستقبل.

1- شعراء الغري 1 / 148 ، والسورة : السطوة والحدّة.

2- شبر : هو جواد بن علي بن محمد ، ولد في النجف سنة 1335هـ ، وهو من الخطباء المفوّهين ، اعتُقل في عهد صدام حسين ، ولا زال في السجن ، لَهُ مؤلّفات عديدة ، منها : إلى ولدي ، مقتل الحسين.

3- ديوان : نستظهر من العبارة أنّه أراد منزل عباس دوش ، حيث ينقسم البيت النجفي إلى داخلي (دخلاني) وخارجي (براني) ، ويستخدم الأخير كديوان يستقبل فيه صاحب المنزل ضيوفه ، وهو يكون منفصلاً بشكل عام عن المنزل الداخلي.

4- أدب الطفّ 10 / 30.

5- نقباء البشر 1 / 16.

(17)

إبراهيم بن عبد الزهراء العاتي

1368 -....هـ = 1949 -....م

هو إبراهيم بن عبد الزهراء بن عاتي بن حبيب بن بركة العيسى.

ولد في النجف عام 1368هـ ، ونشأ بها على أبيه[1] الشيخ نشأة طيّبة ، والتحق بالمدارس الحديثة فأكمل دراسته الثانوية والإعدادية في النجف ، وتأثّر بأجوائها الأدبية والعلمية ، ثمّ إنّه التحق بجامعة دمشق – سوريا – وأكمل بها دراسته الفلسفية والاجتماعية ، وتخرّج من جامعة عين شمس بالقاهرة عام 1404هـ ، وحصل على درجة مرتبة الشرف الأولى (الدكتوراه) في الفلسفة.

عمل أستاذاً في جامعة قسطنطنية ، وجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بالجزائر ، وأستاذاً ورئيساً لقسم الفلسفة بكلّية الآداب والتربية في جامعة ناصر بليبيا.

وأخيراً انتقل إلى لندن ، وهو الآن يعمل أستاذاً بكلّية الشريعة ، ومديراً لقسم الدراسات العليا والبحوث في الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية.

له من المؤلّفات : تصوّرات العالم في الفكر الإسلامي ، الزمان في الفكر الإسلامي ، كما له عدد من الأبحاث نُشرت عبر المجلّات العربية الصادرة من لندن وليبيا والجزائر.

وأمّا عن نظمه ، فيذكر أنّ موهبته الشعرية قد تفتّحت منذ وقت مبّكر

1- أبوه : ولد في النجف سنة 1343هـ ، نشأ على أبيه الشيخ عاتي آل عيسى ، وعلى نخبة من أفاضل النجف ، توفّي سنة 1406هـ ، له ترجمة في الموسوعة في حرف العين ، من باب معجم الشعراء هذا.

حينما كان طالباً في إعدادية النجف ، أي العقد الثاني من عمره ، متأثّراً بشاعرية والده ، وبالجو الأدبي الذي كانت تعيشه مدينة النجف ، فصار يُلقي قصائده في الندوات الأدبية التي كانت تُعقد هناك.

ورغم تخصّصه الفلسفي فقد استمر في كتابة الشعر ونظمه ، وقد نُشرت بعض قصائده عبر العديد من الصحف والمجلّات العربية.

وله قصيدة – من البسيط – في ذكرى ميلاد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) نظمها في 13 / رجب / 1416هـ[1] تحت عنوان (مولد النور) ، وهذه أوّلها :

لا تسـأل القلـبَ عـن لحـنٍ يُـردّدُه ... ذكـرى الأحبّـةَ تشـجيه وَتسـعدُه

الـذكرياتُ غـراسِ الـروحِ أحملهـا ... والعُمُـر يعْهـدُها سـقياً وتعهـده

نشـرتُ حُـبّي علـى الأيامِ فانبثقـت ... حوامـلُ الزهـرِ حـتى طـابَ مشـهده

مجلـى العواطـفِ ميّـاسٌ[2] برونقـه ... القلـبُ يزرعـهُ والحـبُّ يحصـده

ولي هـوى قـد قضـيتُ العمـرَ أحملُـه ... لِمَـنْ تخايـلَ حـولَ النـورِ مولـدُه

وجـهٌ أطلّـت علـى الأكـوانِ طلعتـه ... فانجـابَ ليـلٌ وولّى منـهُ رُقّـده

لـمّا اسـتفاقَ أطـلّ الفجـرُ مبتسـما ... ونضّـرَ البيـدَ مـزداناً تـورّدُه

يرنـو إلى الكعبـةِ الغـرّاءِ تحضـنُه ... ومـن سـنى الغيـبِ أمـلاكٌ تهدهـده[3]

نـورٌ تحـدّرَ مـن نـورٍ فهـل عجـب ... أن يلتقـي رَبَّـهُ والنـورُ مسـجده

1- الموافق لعام 1995م.

2- تميس الرجل : مشى وهو يتمايل ويتبختر ، فهو مائس وميّاس.

3- هدهدت الأمَّ الصّبيَ : حركته لينام.

(18)

إبراهيم بن عبد الله الجيلاني

نحو 1050 - 1119هـ = نحو 1640 - 1707م

هو الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن عطاء الله الأصفهاني الزاهدي الجيلاني (الگيلاني)[1].

ولد في لاهيجان[2] نحو عام 1050هـ ، ونشأ فيها على أبيه الذي كان من أعلام لاهيجان ، وتتلمذ عليه وعلى أعلام بلدته، واشتغل بالتدريس والتأليف وسائر المهام الدينية والاجتماعية إلى أن توفّاه الله بها ، وكان ابن أخيه في أصفهان ، فلمّا وصل إليه خبر وفاته رثاه بقصيدة فارسية.

وصفه ابن أخيه الشيخ الحزين[3] : بالمحقّق الحقّاني ، مظهر شوارق الأنوار ، والمؤيد بتأييدات الملك الجبّار ، جامع العلوم الدينية ، والمعارف اليقينية ، وحاوي الكمالات الصورية والمعنوية.

قرأ على والده الذي كان مرجع أفاضل گيلان ، وصل حديث فضائله ومناقبه بالأعالي والأداني ، حسن التقدير والتحرير ، وفي الشعر والإنشاء وكشف اللغز والمعنى بغير نظير ،

1- ولا يخفى أنّه غير الشيخ تاج الدين إبراهيم المعروف بزاهد الجيلاني ، مرشد الشيخ صفي الدين إسحاق الأردبيلي ، جدّ السلاطين الصفوية - راجع أعيان الشيعة 2 / 113.

2- لاهيجان : من توابع مقاطعة جيلان الإيرانية ، واقعة على خطّ طول شمال جنوب 44 درجة ، يحدّها من الشمال بحر خزر ، ومن الجنوب مقاطعة قزوين.

3- الحزين : هو الشيخ محمد علي بن أبي طالب بن عبد الله الجيلاني ، كان عالماً فاضلاً ، وأديباً شاعراً ، توفّي عام 1181هـ في بنارس بالهند ، وترك من المؤلّفات ما يربو على الثلاثين ، منها : أخبار أبي الطيّب المتنبي.

وكان حسن الخطّ عارفاً بأنواعها ، وله مصنّفات[1] منها : رافعة الخلاف ، وهو حاشية على كتاب مختلف الشيعة للعلّامة الحلّي[2]، وكاشفة الغواشي ، وهو حاشية على كتاب الكشّاف[3] للزمخشري[4] ، ورسالة في توضيح كتاب أقليدس في الرياضيات، وله ديوان شعر سمّاه بالقصائد الغرّاء في مدح أهل العباء[5].

وذكره المدرّس[6] فأثنى عليه وعلى[7] أخيه أبي طالب[8].

هذا وقد حاولنا مراراً عبر إخوة لنا في إيران الحصول على ديوانه في مكتبات أصفهان وقم وطهران ، إلّا أنّهم بعد جهد جهيد أخبرونا بعدم عثورهم عليه ، ونأمل أن نتمكّن من الحصول على نظمه.

1- تذكرة العاشقين : في ترجمة عمه إبراهيم الجيلاني.

2- الحلّي : هو الحسن بن يوسف بن علي بن المطهّر ، المتوفّى عام 726هـ ، من أعلام الإمامية وفقهائها ، له مصنّفات منها : التبصرة ، الألفين ، والتذكرة.

3- الكشّاف : كتاب (الكشّاف في تفسير القرآن) ، وهو من أشهر كتب الزمخشري.

4- الزمخشري : هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي ، ولد في زمخشر من قرى خوارزم سنة 467هـ ، له مؤلّفات كثيرة منها : أساس البلاغة ، والمقدّمات.مات في جرجانية من قرى خوارزم سنة 538هـ.

5- الذريعة 17 / 86 رقم 459 ، أدب الطفّ 7 / 316 عن أعيان الشيعة 2 / 181.

6- المدرّس : هو محمد علي بن محمد طاهر التبريزي الخيابابي ، المتوفّى في شوال 1373هـ ، ولُهُ مصنّفات عديدة ، منها : حياض الزلائل في رياض المسائل ، والدرّ الثمين أو ديوان المعصومين.

7- أبو طالب : ابن عبد الله الجيلاني ، المتوفّى عام 1127هـ بأصفهان ، كان من العلماء الأفاضل ، له من المؤلّفات كتاب تفسير آية ﴿ قُلْ الرُوحُ مِن أمْر رَبّي ﴾.

8- ريحانة الأدب 2 / 356.

(19)

إبراهيم بن عبد الله الغراش

1361 -...هـ = 1942 -....م

هو الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن محمد[1] بن إبراهيم الغراش القطيفي.

ولد في أوّل محرّم من عام 1361هـ[2] في القطيف ونشأ بها ، وتتلمذ على يد علمائها وفضلائها ودرس المبادئ ، وهاجر إلى النجف الأشرف ، ثمّ رجع إلى بلاده خطيباً فاضلاً ، وأديباً شاعراً.

كوّن من أشعاره ونظمه ديوان شعر أكثرها في مدح أهل البيت (عليهم السلام) ، وله قصائد في الإمام الحسين (عليه السلام) نقلناها في قسم الأشعار.

ترجمه حبيب آل جميع[3] بقوله : التحق ببعض المعلّمين للقرآن والكتابة فألمّ ببعض القرآن حفظاً ؛ إذ كان ضعيف البصر لا يستطيع أن يقرأ الكتابة ، وفي نفس الوقت اشتغل بطلب العلم فكان حريصاً على تلقّي دروسه مهمّا كلّفه الحال ، ولا زال حتى اشرأبت نفسه طموحاً إلى الهجرة إلى جامعة العلم في النجف الأشرف ؛ لينهل من نميرها الفيّاض ، فهاجر برفقة شقيقه الشيخ مبارك[4] في 13 / جمادي الأولى / 1385هـ.

1- في شعراء القطيف جاء : (عبد الله بن إبراهيم) ، وفي الأزهار الأرجية 1 / 165 (عبد الله بن محمد بن إبراهيم).

2- شعراء القطيف المعاصرون / 157 ، خطباء المنبر الحسيني 1 / 95.

3- آل جميع : ولد عام 1385هـ في قرية الأوجام بالقطيف ، وهو باحث وكاتب ، له مؤلّفات عديدة منها : تربية الطفل وفق منظور الإسلام ، والعباس بن علي رمز الولاء والوفاء.

4- مبارك : هو ابن عبد الله بن محمد القطيفي ، وهو خطيب حسيني ، ولا زال حيّاً.

وقد عاد إلى مسقط رأسه ، ثمّ هاجر إلى النجف مرّة ثانية في بداية عام 1391هـ بصحبة الخطيب الشيخ حسن موسى الصفّار[1].

ثمّ إنّه ترك النجف بسبب الأوضاع الأمنية فسكن صفوى[2] بطلب من المؤمنين وذلك عام 1393هـ ، وقام بمهامه الدينية والاجتماعية من إقامة الصلاة ، وبيان الأحكام الشريعة إلى أن هاجرها عام 1396هـ وسكن القطيف وأقام بواجبه الديني هناك أيضاً.

حاول من جديد أن يتلحق بإحدى مراكز العلم ؛ ليواصل دراسته إلّا أنّه في هذه المرّة اختار مدينة قم المقدّسة ، وذلك عام 1400هـ إلّا أنّه لم يتمكّن الإقامة بها للظروف الأمنية التي عصفت بالمنطقة[3] ؛ فرجع إلى مسقط رأسه واستمر بتوجيه الناس.

ويذكر آل جميع أيضاً : إنّه تتلمذ على الشيخ علي بن منصور المرهون[4] ، والشيخ حسين[5] بن فرج[6] آل عمران ، وعلى الشيخ فرج نفسه[7].

وأمّا عن شعره وشاعريته فيقول آل جميع : إنّ له موهبة شعرية جيّدة عُرف بها في أواسط القطيف ، فاهتم بهذه الموهبة وغذّاها بحفظه المستمر

1- الصفّار : هو ابن موسى بن رضي القطيفي ، ولد في مدينة القطيف في المنطقة الشرقية سنة 1376هـ ، خطيب مفوّه ، وكاتب قدير ، له مؤلّفات عديدة منها : مسؤولية المرأة ، النفس منطقة الخطر.

2- صفوى : من مدن القطيف في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية.

3- حيث نشبت الحرب العراقية الإيرانية في 12 ذي القعدة 1400هـ الموافق 22 / 9 / 1980م.

4- المرهون : هو علي بن منصور بن علي ولد سنة 1334هـ ، ودرس في النجف ، له مصنّفات عديدة منها : قصص القرآن.

5- حسين : هو ابن فرج بن حسن القطيفي ولد سنة 1359هـ ، تتلمذ في النجف على يد السيد عبد الصاحب الحكيم ، وفي قم تتلمذ على السيد مهدي الروحاني ، والشيخ جواد الآمالي ، عاد إلى بلاده وهو من علماء القطيف.

6- فرج : هو ابن حسن بن أحمد القطيفي ولد سنة 1321هـ ، درس في النجف ، ثمّ عاد إلى المنطقة الشرقية ، ومن مصنّفاته موسوعته : الأزهار الأرجية في الأثار الفرجية.

7- وفي رسالة وصلتني منه مؤخّراً أنّه تلمذ على الشيخ محمد الهاجري ، أحد أعلام كربلاء المقدّسة والإحساء ، له ترجمة في باب أضواء على مدينة الحسين (عليه السلام) فصل النهضة العلمية من هذه الموسوعة.

لشعر الحديث ، فكان متأثّراً بالشاعر إليا أبو ماضي[1] ، وخاصّة ملحمته الطلاسم[2] ، وقد تأثّر في الشعر القديم بعنترة العبسي[3] وزهير[4] بن أبي سلمى من الجاهليين.

وكان مولعاً بالنحو فحفظ الكثير من الشواهد الشعرية التي مرّت عليه من خلال دراسته النحو ، وخاصّة ألفية ابن مالك[5] ، وكانت هذه الأمور بالإضافة إلى ملازمة أستاذيه الشيخ فرج آل عمران ، والشيخ منصور البيات[6] ، الأثر الكبير في نمو موهبته الشعرية ، وكان الشيخ العمران يشرف على القصائد التي ينظمها[7] ، كما كان الشيخ منصور البيات ينقّح شعره في أوّل الأمر.

واقتصر شعره على رثاء ومدح أهل البيت (عليهم السلام) ، وله بعض الأخوانيات كما تجاوزها إلى بعض الأغراض التقليدية الأُخرى، كالوعظ والإرشاد في المناسبات الدينية والاجتماعية ، ومن الناحية الشكلية يغلب على شعره النهج التقليدي في القصيدة الكلاسيكية[8].

ومن أوائل نظمه قصيدة أخوانية أنشأها في 17 / ربيع الأوّل / 1391هـ ، بمناسبة ارتداء صديقه الخطيب الشيخ حسن الصفّار العمامة – من البسيط – يقول في أوّلها :

1- أبو ماضي : هو ابن ضاهر ، ولد في قرية المحيدثة بلبنان سنة 1306هـ ، وهو من كبار شعراء المهجر ، هاجر إلى أمريكا واشتغل بالصحافة ، وأصدر جريدة السمير ، له دواوين عديدة منها : تذكار والخمائل ، مات في ولاية بروكلن الأميركية سنة 1377هـ.

2- الطلاسم : قصيدة فلسفية رباعية الأشطر ، وهي كبرى قصائده حيث تحتوي على 284 بيتاً ، عُرفت باسم (لست أدري) أيضاً ، وقد قلّد الخيّام في ذلك.

3- العبسي : هو ابن شداد بن عمرو من شعراء الجاهلية ، شهد حرب داحس والغبراء ، ويُنسب إليه ديوان شعر ، مات نحو عام 22 ق.هـ.

4- زهير : هو ابن ربيعة بن رياح المزني المضري ، ولد في عائلة ينظم أهلها الشعر ، وهو من أئمّة الأدب في الجاهلية ، له معلّقة ، وله ديوان شعر ، مات سنة 13 ق.هـ.

5- ابن مالك : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الجياني الأندلسي الشافعي ، اشتهر بالفقه والنحو ، وألفيته اشتهرت بألفية ابن مالك ؛ لأنّها تحوي على ألف بيت في شرح قواعد النحو والصرف ، توفّي بدمشق سنة 672هـ.

6- البيات : هو ابن عبد الله القطيفي ، ولد سنة 1325هـ ، وهو من شعراء المنطقة الشرقية وعلمائها ، له تأليفات في التوحيد والنبوّة.

7- راجع الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية 10 / 165.

8- من مجموعة حبيب آل جميع ، المرسلة إلينا من قبله.

العلـــمُ نـــورٌ بـــهِ الألبـــابُ تعتصـــم حقّـــاً وتنجـــابُ عـــن إشـــراقهِ الظلـــمُ
فكـــن لـــهُ ســـاعياً بالجدِّمجتهـــدا وخـــلِّ عنـــكَ أُناســـاً منـــهُ قـــد ســـئموا
فالنـــاسُ قســـمانِ إن تســـأل أجبـــكَ فـــذو علـــمٍ ومَـــنْ في بحـــارِ الجهـــلِ مـــرتطمُ
فحـــاربَ الجهـــلَ تظفـــر بالـــمُنى أبـــدا وانصـــر ذوي العلـــمِ إذ هـــم للهُـــدى علـــمُ

وله قصيدة – من الخفيف – أنشأها في ذكرى ميلاد الرسول (ﷺ) يقول في مطلعها :

فجـــرُ هـــدى الأنامِ عـــمَّ ضـــياه فـــالوجودُ اكتســـى بنـــورِ ســـناه

إلى أن يقول :

كـــم رســـولٍ مـــن عنـــدهِ وكتـــاب جـــاءَ في النـــاسِ داعيـــاً بهـــداه
لم يـــزل لطفـــهُ مـــدى الـــدهرِ ســـار هـــذهِ رســـلُهُ وذي أنبيـــاه
هـــذهِ ســـنّةُ الإلـــهِ إلى أن جـــاءَ خـــيرُ الأنامِ مـــن مبتـــداه
فاســـتنارَ الوجـــودُ إذ خـــلا فيـــه مَـــنْ غـــدا للوجـــودِ قطـــبُ عـــلاه
إذ هـــو البـــدئ للخليقـــةِ جمعـــا وهـــو الخـــتمُ قـــد سمـــى معنـــاه
فاســـتقامَ الرشـــادُ وانهـــدمَ الكفـــ ـــر بليـــثٍ مـــن الـــرحيمِ قـــواه
أحمـــدُ المصـــطفى وزيـــنُ المعـــالي ســـيّدُ الرســـلِ لا يـــداني عـــلاه
طهـــرَ الكـــونُ حـــين مـــيلادِ طـــه فجـــرهُ شـــعَّ واســـتطارَ ضـــياه
ولـــدَ المصـــطفى فـــراحَ ســـرورا يزدهـــي الكـــونُ مـــن جمـــالِ بهـــاه
وغـــدت مكـــةَ الحجـــيجَ ضـــياء بعضـــهُ يغمـــرُ الوجـــودَ ســـناه
شمخـــت رفعـــةً وفاقـــت جـــلالا حيـــثُ فيـــهِ الإســـلامُ رفّ لـــواه
أصـــبحت للهـــدى هـــدى الله مهـــدا فتســـامت أجواؤهـــا بضـــياه
وغـــدت مهبطـــاً لجبريـــلَ لمـــّا بعـــثَ اللهُ أحمـــداً بهـــداه
جـــاء يحيـــي الوجـــودَ إذ كـــانَ ميتـــا ناشـــرُ العـــدلِ بعـــد طـــولٍ طـــواه
فأقـــامَ الرشـــادَ وانـــتعشَ العقـــل بعـــدَ أن كـــانَ في غطـــيطٍ[1] كـــراه
حـــررَ العقـــلَ والضـــميرَ جميعـــا وسمـــى الفكـــرُ حـــين أعلـــى بنـــاه
أيهـــا الهـــاتفُ الـــذي لم ترعـــه كثـــرةَ المـــرجفينِ مـــن أعـــداه

1- الغطيط : مصدر غطّ النائم ، إذا نخر في نومه ، والبعير إذا هدر في الشقشقة.

أنـــت حقـــاً مزلـــزلُ الشـــرك والكفـــر مجـــيرُ الإنســـان مـــن بلـــواه

أنـــت للخـــاطئينَ كهـــفٌ منيـــع ولِمَـــنْ أظلمـــت سمـــاهُ سمـــاه[1]

وله قصيدة – من الكامل – في ميلاد السيدة الزهراء (عليها السلام) يقول فيها :

هـــنّ الوجـــودُ بليلـــةٍ غـــراء مـــرّت بـــهِ فتبـــوأ الفخـــرا

مـــرّت بـــهِ لكنّهـــا خلـــدت فيـــه ولولاهـــا لمـــا قـــرّا

فيهـــا السّـــلامُ مـــن السّـــلامِ أتـــى والأمـــنُ منـــهُ للـــورى طُـــرّا

شمـــسُ الرشـــادِ بفجرهـــا بزغـــتْ وبصـــبحها صـــبحُ الهـــدى طُـــرّا

قـــد شـــرّفت مـــن نـــورِ خالقهـــا أضـــحى ســـناهُ يخجـــلُ البـــدرا

أنّى وفيهـــا ذو الجـــلالِ حـــبى طـــه الرســـولَ بخالـــدِ الـــذكرى

حيـــثُ البشـــيرُ أتاهُ مبتهجـــا معـــهُ الملائـــكُ تحمـــلُ البشـــرا

جبريـــلُ مـــن ربِّ الســـماءِ أتـــى ولـــهُ خديجـــة رســـلها تـــترى

وتوالـــتِ الأفـــراحُ واتصـــلت بجنانهـــا فأقيمـــتِ الـــذكرى

والكـــلُّ يهتـــفُ بالهنـــا فرحـــا شَـــرُقَ الوجـــودُ بمولـــدِ الزهـــرا

أُمُّ الهـــداةِ إلى الرشـــادِ وَمَـــنْ بالفضـــلِ فاقـــت مـــريمَ العـــذرا

إلى أن يقول :

وأســـألْ أباهـــا المصـــطفى فلـــه عـــن فضـــلِها يـــثلجُ الصـــدرا

كـــم قـــالَ إنّ اللهَ يغضـــبُ إن تغضـــبُ ويرضـــى في رضـــى الزهـــرا[2]

ولهـــا بيـــومِ الحشـــرِ مرتبـــة عنـــدَ الإلـــهِ فشـــاعةُ الـــذكرا

وهـــي الشـــفاعةُ للـــذين هـــم جـــاءَ الإلـــه بحبّهـــا أجـــرا

1- من مجموعة الباحث السعودي حبيب آل جميع.

2- ذكر الفيروز آبادي في كتاب فضائل الخمسة من الصحاح الستة 3 / 189 عن كنز العمال 6 / 219 قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) في فاطمة الزهراء (عليها السلام): ((إنّ الله (عزَّ وجلّ) يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها)) ، ونقل قريباً منه عن مستدرك الصحيحين 3 / 153 ، وميزان الاعتدال للذهبي 2 / 72 ، وذخائر العقبى / 39 ، وقريب منه ما رواه ابن الأثير في أُسد الغابة 5 / 522 ، وابن حجر في الإصابة 8 / 159 ، وتهذيب التهذيب 12 / 441 ، وكنز العمال أيضاً 7 / 111.

وله غديرية[1] – من الخفيف – يقول في أوّلها :

يخلـــــدُ المجـــــدُ في النفـــــوسِ الأبيـــــه ... حيـــــثُ فيهـــــا الوفـــــاءُ والحرّيـــــهْ

فـــــالإبا الـــــزم إن كنـــــتَ حـــــرّاً وإلّا ... أنـــــتَ مســـــتعبدُ لـــــدنيا دنيـــــهْ

واقـــــتحمْ للعُـــــلا المهالـــــكَ تســـــعد ... بحيـــــاةٍ ســـــعيدةٍ ســـــرمديهْ

والـــــزم الحـــــقّ نهجـــــهُ بثبـــــات ... في مقـــــامِ العُـــــلا بحســـــنِ الســـــجيه

واقتـــــفِ الســـــالفينَ مَـــــنْ حـــــرّروا الـــــ ... ـعقـــــلَ بـــــدينٍ أصـــــولهُ عقليـــــه

أيقـــــظ الفكـــــرَ مـــــن جهالـــــةِ قـــــوم ... زعمـــــوا شـــــرعةَ الهـــــدى رجعيـــــه

إلى أن يصف ما قام به الرسول (ﷺ) في يوم الغدير قائلاً :

فاســـــتوى فـــــوقَ منـــــبرٍ كوّنـــــوه ... مـــــن حِـــــدوجِ[2] وكـــــورِ[3] إبـــــلِ الســـــريه

آخـــــذاً في يمينـــــهِ كـــــفُّ رشـــــد ... للـــــبرايا مـــــن الـــــذنوبِ نقيـــــه

كـــــفُّ مَـــــنْ شـــــيّدَ الهـــــدى بكمـــــال ... وكيـــــانَ الضـــــلالِ هـــــدَّ قويـــــه[4]

كـــــفُّ جـــــودٍ تفـــــيضُ منهـــــا العطـــــايا ... فهـــــي بالجـــــودِ في عطاهـــــا ســـــخيه

هـــــي غـــــوثٌ إن عـــــمّ في النـــــاسِ جـــــدب ... وهـــــي في الحـــــربِ في عـــــداهِ رزيـــــه

كـــــفُّ ليـــــثٍ غضـــــنفرٍ ذي ثبـــــات ... إن يصـــــادمَ ليـــــوثَ أُسْـــــدٍ جريـــــه

باسمـــــاً ثغـــــرهُ إذا شـــــبّتِ الحـــــرب ... ببـــــيضَ الســـــيوفِ والســـــمهريهْ[5]

وإذا مـــــا دجـــــى الظـــــلامُ تجلّـــــتْ ... فيـــــهِ للهِ خشـــــيةٌ قلبيـــــه

فيفـــــيضُ الـــــدموعَ مُـــــتَّهمَ الـــــنفس ... بتقصـــــيرها وكانـــــت تقيـــــه

يعبـــــدُ اللهَ مخلصـــــاً بخشـــــوع ... ووليُ الإلـــــهِ يُرضـــــي وليّـــــه

إلى أن يختمها بقوله :

ولعمـــــري يـــــوم الغـــــديرِ علـــــى مـــــا ... قـــــد ذكـــــرنا لواضـــــحُ الحجّيـــــه

1- غديرية : نسبة إلى غدير خم على مقربة من مكة حين قال النبي الأكرم (ﷺ) بعد عودته من حجّة الوداع في علي بن أبي طالب (عليه السلام) : ((مَنْ كنت مولاه فهذا عليّ مولاه)).

2- حدوج : واحدها الحدج ، وهو الحمل.

3- الكور والمكور : رحل البعير.

4- قويه : منصوب على البدلية لكيان ، والضمير يعود إلى الكيان نفسه ، والمعنى أنّه هدّ القوي من كيان الضلال.

5- السمهر : الرمح.

حيـــــثُ فيـــــهِ الرســـــولُ بلّـــــغَ وحيـــــا ... في علـــــي عـــــن الإلـــــهِ البريـــــهْ
قـــــالَ هـــــذا إمـــــامكم بايعـــــوه ... وأطيعـــــوا واعصـــــوا النفـــــوسَ الشـــــقيه
راقبـــــوا اللهَ فيـــــهِ حيـــــث ارتضـــــاه ... فارتضـــــوهُ كمـــــا ارتضـــــاهُ وليـــــه
فأجـــــابوا وبايعـــــوهُ ولكـــــن ... بنفـــــاقٍ إذ لازمـــــوا العصـــــبيه
حيـــــثُ قـــــد أوّلـــــوا النصـــــوصَ عنـــــادا ... مـــــنهمُ بالسياســـــةِ الهمجيـــــه
أوجبـــــت فـــــيهم تمـــــزّقَ شمـــــل ... وانحرافـــــاً وخيبـــــةً أبديـــــه

وله قصيدة – من الكامل – في رثاء الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)[1].

هـــــدَّ الهـــــدى رزءٌ جليـــــلٌ مفجـــــع ... فالشـــــهبُ مـــــن فلـــــكِ الهدايـــــةِ وقّـــــعُ
وتكـــــوّرتْ شمـــــسُ الضـــــحى مـــــذ أُلـــــبس ... الإســـــلامُ ذُلاً دائمـــــاً لا ينـــــزعُ
والبـــــدرُ بُرقـــــعَ بالســـــوادِ لعظمـــــه ... والمجـــــدُ ذُكّ شمامـــــهُ المترفّـــــعُ
والـــــدينُ أصـــــبحَ ثاكـــــلاً مـــــن هولـــــه ... ينعـــــى ولـــــيسَ لـــــهُ مجيـــــبٌ يسـمعُ
ينعـــــى لآلِ محمـــــدٍ بـــــدراً خبـــــا ... بالســـــمِّ أعـــــداهُ حشـــــاهُ قطّعُـــــوا
ويـــــلٌ لهـــــم مـــــن جـــــدّهِ مـــــاذا جنـــــوا ... في نجلـــــهِ والعهـــــدُ فيـــــهِ ضـــــيّعوا
وبغـــــوا لـــــهُ كـــــلّ الغوائـــــلِ إذ غـــــدا ... عـــــن جـــــدّهِ بالحـــــقِّ جهـــــراً يصـــــدعُ
كـــــم مشـــــكلٌ لـــــولاهُ ماســـــطاع لـــــهُ ... حـــــلاً ولكـــــن خـــــبطَ عشـــــوا أزمـــــعُ
مـــــن ذاك مـــــذ قـــــد أبصـــــروا أنّ ... الســـــما مـــــن كـــــفّ ضـــــليلِ النصـــــارى تهمـــــعُ[2]
ظلّـــــت عقـــــولهمُ وحـــــادوا عـــــن هـــــدى ... مـــــن ربّهـــــم إذ قولـــــهُ لم يســـــمعوا
باعـــــوا الهـــــدى إذ إنّهـــــم لا يعلمـــــوا ... أنّ الأعـــــادي كيـــــدها لا يُصـــــدعُ
إلّا بمَـــــنْ ولّاه طـــــه أمـــــرهم ... ومـــــن المهـــــيمنِ علمـــــهُ يُســـــتودعُ
فهنـــــاكَ جـــــاؤوا يصـــــرخونَ لِمَـــــنْ غـــــدا ... في الســـــجنِ بغيـــــاً مـــــنهمُ يُســـــتودعُ
قـــــالوا لـــــهُ قـــــم يابـــــنَ طـــــه مســـــرعا ... فانهـــــارَ ديـــــنَ اللهِ ليـــــلٌ أســـــفعُ[3]
حـــــتى إذا مـــــا جئـــــتهم زال العمـــــى ... وبـــــدا لهـــــم نـــــورُ الهدايـــــة يلمـــــعُ

1- العسكري : هو الإمام حسن بن علي بن محمد ، الإمام الحادي عشر من أئمّة الإمامية الاثني عشر ، ولد في المدينة المنوّرة سنة 232هـ ، وهو والد الإمام الحجّة المنتظر ، استشهد في سامراء سنة 260هـ.

2- همع : الماء والمطر سالَ.

3- السفع : السواد والشحوب ، وقيل السواد المشَربُ حُمرة.

وســـــــربت منـــــــهُ النصـــــــارى عارهـــــــا إذ لم يفـــــــد مـــــــا دبّـــــــروهُ وشـــــــنّعوا

كـــــم كربـــــةٍ عـــــن ديـــــنِ أحمـــــدَ ردَّهـــــا لكـــــــن أعاديـــــــهِ ببغـــــــي أســـــــرعوا

إلى أن يقول في آخرها :

يابـــــنَ الهـــــدى طـــــالَ الصـــــدى فاشـــــحذ شـــــبا[1] عضـــــبٍ[2] لـــــهُ الأرواحُ طوعـــــاً تخضـــــعُ

1- شبا الشيء : علا.

2- العضب : السيف القاطع.

(20)

إبراهيم بن علوان النصيراوي

1376 -....هـ = 1956 -....م

هو الشيخ إبراهيم بن علوان النصيراوي.

ولد في العمارة[1] عام 1376هـ ونشأ بها ، والتحق بالمدارس الحديثة الابتدائية والمتوسطة والثانوية ، ثمّ هاجر إلى النجف عام 1411هـ ؛ ليلتحق بجامعتها العلمية ، فأخذ من فضلائها وأعلامها ، كالسيد أبو القاسم الخوئي[2] ، والشيخ علي الغروي[3] ، ثمّ هاجرها بسبب الظروف الأمنية القاسية إلى إيران ، والتحق بجامعة قم العامرة.

عندما كان في مسقط رأسه كان يرتاد الأندية الحسينية ، ومجالس العلماء والأدباء ، ويشترك في المناسبات الدينية والاجتماعية بقراءة القرآن وبعض الكلمات ، ممّا خلقت له أرضية ؛ ليتوجه نحو العلم والأدب ، وباختياره التخصّص بالخطابة الحسينية ، والممارسة للشعر والأدب حفظاً وإلقاءً

1- العمارة : مدينة عراقية تقع في الجنوب ، أُطلق عليها اسم ميسان ، وذلك في عهد حكومة الرئيس أحمد حسن البكر الذي حكم من عام 1388هـ إلى عام 1400هـ.

2- الخوئي : هو ابن علي أكبر بن هاشم الموسوي ، ولد في مدينة خوي الإيرانية سنة 1317هـ ، وهو من علماء الإمامية وفقهائها ، له مصنّفات عديدة اشتهر منها (معجم رجال الحديث) ، توفّي سنة 1413هـ ودُفن في النجف ، تولّى المرجعية شبه العامّة بعد وفاة السيد محمود الشاهرودي عام 1394هـ.

3- الغروي : من أبرز تلامذة السيد أبو القاسم الخوئي ، له تقريرات درسه في اثني عشر جزءاً باسم التنقيح ، من علماء الإمامية ، اغتيل في الرابع والعشرين من شهر صفر عام 1419هـ لدى عودته من زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) إلى مقرّ إقامته في النجف.

ومطالعة.

نمت يوماً بعد يوم تلك الأرضية التي كانت قد ظهرت أيام دراسته في المدارس الثانوية في العمارة ؛ حيث اشترك في مسابقة طلّابية للشعر على مستوى المدارس الثانوية في العراق فكان الفائز الثاني ، وذلك عام 1398هـ ، ممّا يظهر أنّ قدرته على النظم كانت قد صُقلت في تلك الفترة الزمنية.

وقد اعتبر الشاعر نفسه هذه المشاركة هي أوّل شعره الذي يعتمد عليه حيث يقول : نظمتُ الشعر أيضاً في هذه المرحلة من عمري – العقد الثاني – إلّا أنّه شعر ركيك يحتاج إلى الإصلاح ، شأنه شأن كلّ بداية ، ثمّ ترقّى الأمر حتى كانت لي مشاركات في المدرسة.

وقد اخترنا من تلك القصيدة أوّلها – من الوافر – حيث يقول :

لســـــانُ الفكـــــرِ دعـــــني بانطـــــلاق ... وذرني أشـــــتكي ممّـــــا أُلاقـــــي

وأعلنهـــــا علـــــى الأيامِ حـــــربا ... تحطّـــــم كـــــلَّ عـــــرشٍ للنفـــــاقِ

لتنخـــــرطَ الخيانـــــةُ مـــــن حفـــــوف ... أبـــــت إلّا التقـــــدّمَ بالشـــــقاقِ

وأســـــقيها لكـــــم كأســـــاً مليّـــــا ... لتعـــــرفَ نكهـــــةَ الطعـــــمِ المـــــذاقِ

أُريـــــقُ الكـــــأسَ مـــــن بعـــــدِ امـــــتلاء ... فـــــوا أســـــفي علـــــى الكـــــأسِ المراقـــــي[1]

وللشاعر ديوان شعر حسيني سمّاه (حديث كربلاء) يحتوي على أرجوزة تتضمّن 1172 بيتاً ، يبدو أنّه انتهى منها بتاريخ 8 / محرّم / 1411هـ كما يظهر من تاريخ المدخل على الديوان.

ويذكر في المقدّمة عن سبب اختياره الرجز قائلاً : راودتني فكرة الكتابة عن الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) وكان الأمل يحدو بي لتحقيق ذلك ، ثمّ تجسّد الأمل حقيقة باقتصار الحديث عن واقعة الطفّ ، والحديث عنه ذو أبعاد متعدّدة : سياسية واجتماعية ، ودينية واقتصادية ، وكلّها عوالم رافقت ثورة الحسين (عليه السلام) فأخذت جانب السرد التاريخي لوقائع الأحداث ، وحاولت أن أنظم ذلك شعراً ، وحدّدت بحر الرجز لذلك ميداناً ؛ لأنّ الأرجوزة لا تلتزم قافية بعينها ، بل تنتقل بين القوافي حروفاً وحركات[2].

1- رسالة الشاعر إلى المؤلّف.

2- حديث كربلاء / 12.

ونُشر للشاعر بعض القصائد في الرثاء عبر مجلة النور[1] اللندنية ، وله بعض المؤلّفات الأُخرى في النحو وفي التراجم[2].

1- النور : مجلّة شهرية إسلامية عامّة ، صدرت عن مؤسسة الإمام الخوئي في لندن ، وتناوب على رئاسة تحريرها عدد من الكتّاب ، وفي عهد رئيس تحريرها السيد عبد الحسن الأمين استقلّت عن مؤسسة الإمام الخوئي عام 1416هـ.

2- سيأتي الحديث عنها في معجم مَنْ ألّف في الحسين من هذه الموسوعة.

هذا ، وقد أرّخ صدور الديوان للسيد مصطفى جمال الدين[1] عام 1415هـ وهي – من الوافر – :

نشـــــيدكَ في فـــــمِ الـــــدنيا معطّـــــرْ وصـــــوتكَ فـــــوقَ جـــــرحِ الحـــــقِّ كـــــبّرْ

وحلّـــــقَ كـــــي يعـــــانقُ كـــــلّ نجـــــم فغطّـــــى البـــــدرَ نـــــورٌ منـــــهُ أزهـــــرْ

ولامَـــــسَ مـــــاءَ دجلـــــة وهـــــو يجـــــري فصـــــارَ لشـــــاربيهِ المـــــاءُ كـــــوثر

ومـــــسّ الأرضَ فانتشـــــرت حصـــــاها ورود واســـــتحالَ الرمـــــلُ ســـــكّر

وفـــــاحَ بأفقنـــــا فـــــاهتزَّ نخـــــل مـــــن الفيحـــــاءِ حيـــــثُ زهـــــا وأثمـــــر

1- جمال الدين : مصطفى بن جعفر بن عناية الله ، ولد بقرية المؤمنين بسوق الشيوخ ، التابعة لمحافظة الناصرية عام 1346هـ ، وهو من شعراء العراق وأدبائه ، مات سنة 1417هـ ، وله ديوان شعر باسم (الديوان) ، ومؤلّفات منها : الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة ، والبحث النحوي عند الأصوليين.

علـــــى بُعـــــد يُشـــــمّ الطيـــــبُ أرخْ لمســـــكُ الشـــــعرِ بالـــــديوانِ ينشـــــرْ

كما رثاه بعد نحو سنة في قصيدة – من الخفيف – أوّلها :

لا تقـــلْ مـــاتَ بـــل تخطّـــى الـــدروبا لـــيرى والنجـــومُ وهجـــاً ســـكوبا

لـــيرى والنجـــومُ تخبـــو نهـــاراً شـــامخاً زادهُ المغيـــبُ لهيبـــا

مـــاثلاً يمـــلأ العيـــونَ وجـــودا خالـــداً والرحيـــلُ كـــانَ كـــذوبا

مسّـــهُ المـــوتُ فاســـتحى منـــهُ جســـما ضـــمَّ في قلبـــهِ المعـــنى قلـــوبا

خرســـتْ ألســـنُ الفصـــاحةِ حـــزنا وذوى غصـــنها وكـــانَ رطيبـــا

وله قصيدة – من الرمل – يخاطب بها صديقاً له في سجون العراق أنشأها عام 1417هـ :

أيّهـــا الصـــامدُ في قعـــرِ الســـجون لـــكَ وجـــهٌ لم يـــزل مـــلءُ جفـــوني

لم تـــزل بســـمتكَ الحلـــوةُ في خـــاطري تلعـــنُ بالـــدهرِ الخـــؤون

صـــوتكَ العـــذبُ يحـــاكي أُذني وبـــه أســـلو إذا اشـــتدّتْ شـــجوني

أنـــتَ في قلـــبي جـــرحٌ نازف وإذا أقســـمتُ بالجـــرحِ يميـــني

أنـــتَ يا خلّـــي طيـــفٌ قـــد ســـرى مـــن أمـــامي اصـــطادهُ ألـــفُ كمـــين

وشـــهابٌ رحـــتُ أدنـــو نحـــوه فـــاختفى عـــن طالـــبٍ فيـــهِ ضـــنين

أيّ نفـــسٍ حملتهـــا فتيـــة أيّ نـــورٍ شـــعّ مـــن خـــيرِ جبـــين

وصـــمودٌ لم يجـــد ســـجّانه فيـــهِ حرفـــاً لشـــكاهُ أو للـــين

هكـــذا أنـــتَ أمـــامي ماثـــل تـــوأمَ المجـــدِ وليثـــاً في عـــرين

جبـــلٌ تزّلـــزلُ الـــدنيا ومـــا حـــادَ في تحريكـــهِ بعـــدُ ســـكون

كبّلـــوا منـــكَ يـــداً طـــاهرة فتحـــرّرتَ مـــن الـــذلِّ المهـــين

وعجيـــبٌ لأصـــيلٍ قيّـــدت يـــده الحـــرةُ كفّـــاً لهجـــين

هذا وقد حاولنا الحصول على المزيد من شعر المترجم له المتنوع الأغراض منه مباشرة فلم نحظ بذلك ، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى أنّه مقلّ حيث لا ينظم إلّا في المناسبات التي تستحوذ اهتمامه.

(21)

إبراهيم بن علي البلادي

أواخر القرن 11 – بعد 1150هـ = أواخر القرن 17 – بعد 1737م

هو الشيخ إبراهيم بن علي بن حسن بن يوسف بن حسن بن علي البلادي البحراني ، ولد في البحرين في أواخر القرن الحادي عشر ، ونشأ في حجر أبيه على التقى والفضيلة ، وتتلمذ على علماء عصره.

وهو شيخ جليل ، وعالم فقيه ، وأديب شاعر ، ومؤلّف قدير ، عُرف من مؤلّفاته اثنان :

1 – جامع الرياض في مدح النبي وآله الحفّاظ ، الذي وصفه الطهراني بقوله : كبير ، فيه أربع عشرة روضة بعدد المعصومين (عليهم السلام) ، وقد سمّى الناظم بعض تلك الروضات بأسماء خاصّة ، منها :

الروضة التي في مدح صاحب الزمان (عليه السلام) فإنّه سمّاها ببستان الإخوان في مدح صاحب الزمان.

ورأيته بخطّ تلميذه الشيخ عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد البحراني الأصبعي الشويكي[1] تاريخه 1149هـ ، وذكر أنّه نقله من جامع الرياض.

وقال : إنّ الناظم له هو أبو الرياض[2] مولانا وشيخنا الصفي الوفي ، المؤتمن الشيخ إبراهيم ابن المقدّس العالم العامل ، العلّامة الفردوسي الشيخ علي ابن الشيخ حسن البلادي البحراني.

ومنها : الروضة في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) ، رأيت نسخة منه قابلها الناظم مع أصله ، وكتب شهادة

1– الشويكي : ويلقّب بالخطّي ، وفي الأعيان 8 / 70 أنّه الشوبكي بالباء ، كان حيّاً في سنة 1150هـ ، كان عالماً وأديباً شاعراً ، له ديوان جواهر النظام في مدح السادة الكرام (عليهم السلام) ، تتلمذ على الشيخ محمد بن عبد الرحيم الشريف النجفي.

2– الظاهر أنّ هذه ليست بكُنيته ، ولعلّها نسبة إلى كتابه جامع الرياض ، أو لأنّ له روضات في المعصومين (عليهم السلام).

المقابلة بخطّه في يوم الجمعة 17 جمادى الأولى عام 1150هـ[1].

ومن الجدير ذكره : إنّ الروضة في مصطلح الأدباء والشعراء هو الديوان المشتمل على ثمان وعشرين قصيدة على قوافي الحروف الهجائية ، كما يظهر من عنوان الديوان أنّه في الرسول (صلى الله عليه وآله) والأئمّة الطاهرين (عليهم السلام) ، وقد جعلها أربعة عشر[2] بأسماء المعصومين (عليهم السلام) ، والذي منهم الإمام الحسين (عليه السلام) ؛ ولذلك استظهر الطهراني أنّ له في كلّ معصوم روضة في جامع الرياض[3].

وكُنيته بأبي الرياض جاءت من ديوانه هذا ، المشتمل على رياض في المعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام) ، ويظهر أيضاً من التسمية أنّه وضع لكلّ معصوم روضة ، أيّ ثمان وعشرين قصيدة ، والله العالم.

ويذكر الأميني[4] : أنّ فيه أيضاً 132 دوبيتاً في أبواب خمسة : التوحيد ، والنبوّة ، والإمامة ، والعدل ، والمعاد ، وميمية من 108 بيتاً في الأصول الخمسة[5].

2 – الاقتباس والتضمين من كتاب الله المبين : وهذا ديوان آخر نظمه في العقائد ، وقال عنه الطهراني : وهو في إثبات عقائد الدين ، منظومة في أصول الدين من التوحيد إلى المعاد ، مع الردّ على المخالفين في كلّ مسألة ، في غاية المتانة وهي – من المنسرح – وأوّلها :

الحمـــــــــدُ للهِ ربّنـــــــــا أبـــــــــدا والشـــــــكرُ منّـــــا لفضـــــلهِ ســـــرمدا

واللهُ في الملـــــــكِ لا شـــــــريكَ لـــــــه وأنّـــــــهُ لم يلـــــــد ولـــــــن يولـــــــدا

رتبه على خمس أبواب :

1 – في ذكر الواجب تعالى ، وما يصح عليه وما يمتنع ، وحدوث القرآن ، وثبوت الحسن والقبيح.

1- الذريعة 5 / 57 رقم 214.

2- المعصومون : هم الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ، وابن عمّه أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وابنته فاطمة (عليها السلام) ، وابناهما الحسن والحسين (عليهما السلام) ، والتسعة من أولاد الحسين (عليهم السلام) ، آخرهم الإمام المهدي (عليه السلام).

3- الكواكب المنتشرة / 5.

4- الأميني : هو عبد الحسين بن أحمد الأميني ، ولد في تبريز سنة 1320هـ ، وتوفّي في طهران سنة 1390هـ ، ودُفن في النجف الأشرف ، من علماء الإمامية ومحقّقيها ، اشتهر بكتابه (الغدير).

5- الغدير 11 / 384.

2 – في ذكر النبي (صلى الله عليه وآله).

3 – في ذكر أمير المؤمنين (عليه السلام).

4 – في ذكر سائر الأئمّة (عليهم السلام).

5 – في معاد الأرواح والأجساد ، وتبكيت[1] الخصام ، والردّ عليهم في الأصول والفروع.

رأيت نسخة منه في خزانة كتب سيّدنا الحسن صدر الدين بالكاظمية ، وأُخرى في مكتبة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء[2] في النجف ، وهي بخطّ تلميذ الناظم الشيخ عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد الشويكي الخطّي ، كتبها سنة 1149هـ[3].

ويظهر من كلامه هذا ومن التسمية أنّه ضمّن جملة من الآيات المرتبطة بأصول الدين الخمسة ، كما أنّه ذكر في الفصل الخامس عن الأئمّة الأحد عشر والذي منهم الإمام الحسين (عليه السلام) ، وبهذا يكون قد ذكر الإمام الحسين (عليه السلام) في كلّ من ديوانيه الرياض والاقتباس.

ذكره الأمين ومجّده[4] ، ووصفه التاجر[5] : بالعالم العامل ، والفقيه النبيه ، والأديب الكامل ، والحليم الذكي[6].

1- بكت الرجل : غلبه بالحجة.

2- كاشف الغطاء : هو ابن عباس بن علي بن جعفر ، ولد سنة 1290هـ ، وهو من أعلام النجف وأدبائها ، له مؤلّفات ومنظومات كثيرة ، منها : منظومة في أحوال الزهراء (عليها السلام).

3- الذريعة 2 / 366 ، رقم 1084 ، وجاء التاريخ في أعيان الشيعة 2 / 123 (عام 1141هـ).وجاء تاريخها في الكواكب المنتشرة / 3 ، كما نقل عنه بهذا العنوان تلميذه عبد الله بن محمد بن حسين بن محمد الشويكي الخطّي في آخر مجموعة من أشعار نفسه في سادس جمادى الأُخرى 1149هـ.

4- أعيان الشيعة 3 / 123.

5- التاجر : هو الشيخ محمد علي بن سلمان وقد مضت ترجمته.

6- موسوعة شعراء البحرين 1 / 21 عن منتظم الدرّين.

ومن الجدير ذكره أنّ المترجم له كان من بيت علم وأدب وفضيلة ؛ حيث كان والده الشيخ علي[1] من أعلام عصره ؛ حيث ذكره البحراني[2] بقوله : كان فاضلاً ولاسيما في العربية والمعقولات ، مدرّساً إماماً في الجمعة والجماعة[3] ، كما أنّ جدّ المترجم له الشيخ حسن كان من

1- علي : هو ابن حسن بن يوسف البلادي البحراني ، كان معاصراً للشيخ سليمان بن عبد الله الماخوري المتوفّى سنة 1121هـ.

2- البحراني : هو الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي ، المولود سنة 1107هـ ، من أعلام الإمامية وفقهائها ، له مصنّفات عديدة منها : الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة ، توفّي بالحائر سنة 1186هـ ، ودُفن عند رجلي الشهداء بالرواق الحسيني.

3- لؤلؤة البحرين / 74 ، رياض الجنة / الروضة الرابعة.

الفضلاء.

وأمّا جدّه الأعلى الشيخ يوسف بن الحسن[1] فقد ذكره الحرّ العاملي بقوله : فاضل متبحّر ، شاعر أديب من المعاصرين[2] ، ومن شعر المترجم له قصيدة – من الوافر – في العقائد :

بـــــدأتُ بحمـــــدِ مَـــــنْ خلـــــقَ الأنامـــــا ... وأشـــــكرهُ علـــــى النّعمـــــا دوامـــــا

هـــــو الموجـــــودُ خالقنـــــا وجـــــوبا ... ولم أثبـــــت لموجـــــدنا انعـــــداما

لقـــــد خلـــــقَ الـــــورى إظهـــــارَ كنـــــز ... تســـــتَّرَ فاســـــتفضَّ لـــــهُ الختامـــــا[3]

أصـــــولٌ خمســـــةٌ للـــــدينِ منهـــــا ... لـــــهُ العـــــدلُ الـــــذي في الحكـــــمِ دامـــــا

وثاني الخمســـــةُ التوحيـــــدُ فيـــــه ... ونفـــــي شـــــريكهُ أبـــــداً دوامـــــا

وثالثهـــــا النبـــــوّةُ وهـــــي لطـــــف ... عظـــــيمٌ دائـــــمٌ عـــــمَّ الأنامـــــا

ورابعهـــــا الإمامـــــةُ وهـــــي لطـــــف ... مـــــن البـــــاري بـــــهِ الـــــدينُ استقاما

وخامســـــها المعـــــادُ لكـــــلِّ جســـــم ... وروحٍ والـــــدليلُ عليـــــه قامـــــا

وإن إلهنـــــا في الحكـــــمِ عـــــدلٌ ... يخاصـــــمُ كـــــلَّ مَـــــنْ ظلـــــمَ الأنامـــــا

وإنَّ النّـــــارَ والجنّـــــاتِ حـــــقّ ... علـــــى رغـــــمِ الـــــذي جحـــــد القيامـــــا

وإنَّ المـــــؤمنين لهـــــم جنـــــان ... ونار الكـــــافرين علـــــت ضـــــراما

وإنَّ الرّســـــلَ أوَّلهـــــم أبـــــوهم ... وذلـــــكَ آدمُ خصّـــــوا السَّـــــلاما

وأفضـــــلهم أولـــــوا العـــــزمِ الأجـــــلّا ... ومَـــــنْ عرفـــــوا لـــــربِّهم المقامـــــا

وهـــــم نـــــوحٌ وإبـــــراهيمُ موســـــى ... وعيســـــى والأمـــــينُ أتـــــى ختامـــــا

1- قال الأميني في الغدير 11 / 384 نقلاً عن لؤلؤة البحرين / 121 ، إنّه لمّا توفّي الشيخ يوسف ، ودُفن في مقبرة المشهد – مسجد في البحرين – اتّفق انهدام إحدى بناءيه وسقوطها على قبره ، فمرّ الشيخ عيسى آل عصفور بامرأة جالسة عند المنارة تتعجّب من سقوطها ، فقال الشيخ عيسى في ذلك – من المتقارب – :

مـــــررتُ بامـــــرأةٍ قاعـــــده ... تحولـــــقُ في هيئـــــةٍ عابـــــده

وتســـــترجعُ اللهَ في ذا المنـــــار ... فمـــــا بالهـــــا في الثـــــرى راقـــــده

فقلـــــتُ لهـــــا يابنـــــةُ الأكـــــرمين ... رأيـــــتِ أمـــــوراً بـــــلا فائـــــده

ثـــــوى تحتهـــــا يوســـــفي الكمـــــال ... فخـــــرّت لهيبتـــــه ســـــاجده

2- أمل الآمل 2 / 349.

3- في إشارة إلى الحديث القدسي الدائر على الألسن : كنت كنزاً مخفيّاً فأحببت أن أُعرف ؛ فخلقت الخلق لكي أُعرف.

محمّـــــــــدهم وأحمـــــــــدهم تعـــــــالا وأعلاهـــــــــمُ وقـــــــاراً واحتشـــــــاما
فأشـــــــــهدُ مخلصـــــــــاً أن لا إلـــــــــه ســـــــوى الله الـــــــذي خلـــــــقَ الأنامـــــــا
وأنَّ محمّـــــــــداً للنّـــــــــاسِ منـــــــــه نـــــــبيٌّ مرســـــــلٌ بالأمـــــــرِ قامـــــــا
وأشـــــــــهدُ أنّـــــــــهُ ولّى عليّـــــــــا وليَّ اللهِ للـــــــــدِّينِ اهتمامـــــــــا
وصـــــــيَّرهُ الخليفـــــــةَ يـــــــومَ (خـــــــم) بأمـــــــرِ اللهِ عهـــــــداً والتزامـــــــا
ونـــــصَّ علـــــى الأئمَّـــــةِ مـــــن بنيـــــه هنـــــاكَ علـــــى المنـــــابرِ حـــــينَ قامـــــا
فواخـــــــاهُ النـــــــبيّ وفي الـــــــبرايا بحكـــــــمِ اللهِ صـــــــيَّرهُ إمامـــــــا
وعظَّمـــــــهُ ولقَّبـــــــهُ بـــــــوحي أمـــــــير المـــــــؤمنينَ فلـــــــن يرامـــــــا
وزوَّجـــــــهُ البتـــــــولَ لهـــــــا ســـــــلام مـــــــن اللهِ الوصـــــــول ولا انصـــــــراما
فكـــــانَ لهـــــا الفـــــتى كفـــــواً كريمـــــا فأولـــــدها أئمّتنـــــا الكرامـــــا

هذا كلّ ما أمكننا الحصول عليه من نظمه ، رغم محاولتنا الجادة في اتّجاهات ثلاث ؛ البحرين ، العراق ، إيران ، ولكنّنا نأمل أن يكشف المستقبل لنا المزيد من شعره وترجمته.

1- الغدير 11 / 382 عن ديوان الشيخ البلادي (مخطوط).

(22)

إبراهيم بن علي القرشي

90 - 176هـ = 709 - 792م

هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة بن هذيل بن ربيع بن عامر بن صبح بن عدي بن قيس بن الحارث بن فهر القرشي الفهري المدني الحجازي ، ويُطلق عليه ابن هرمة.

ولد الشاعر عام 90 للهجرة[1] بالسيالة[2] من قرى المدينة المنوّرة ، ونشأ في مسقط رأسه[3] وفي المدينة المنورة ، واتّصل بشعراء عصره وأدبائه.

ففي أخباره أنّه لقي جريراً[4] والفرزدق فأثنيا على شاعريته ، ونوّها

1- وقيل : إنّه ولد عام 70 للهجرة ، كالبغدادي في خزانة الأدب 1 / 384 ، ولكنّ الأرجح أنّه ولد عام 90 للهجرة ؛ لقوله في قصيدة – من البسيط – يمدح بها المنصور عام 140هـ :

إنّ الغـــــوانيّ قـــــد أعرضـــــنَ مقليـــــةْ لمـــــا رمـــــى هـــــدفَ الخمســـــين مـــــيلادي

كما نقله أبو الفرج الأصبهاني عن البلاذري في الأغاني 4 / 367 ، وأعيان الشيعة 2 / 189.

2- السيالة : بتخفيف الياء ، وهي أوّل مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكة.

3- وقال ثعلب (أحمد بن يحيى) : إنّه تربّى في ديار تميم ، وإنّه تعلّم طريقتهم في قلب الهمزة عيناً كقوله – من البسيط – :

أعَـــــنْ تغنَّـــــتْ علـــــى ســـــاقٍ مطوقـــــة ورقـــــاءُ تـــــدعو هـــــديلاً فـــــوقَ أعـــــواد

عن مجالس ثعلب 1 / 81.

4- جرير : هو ابن عطية بن حذيفة الخطفي ، ولد في اليمامة سنة 28هـ ، ومات فيها سنة 110هـ ، وهو شاعر معروف ، له ديوان شعر.

بفنه[1].

وينقل أنّ جريراً قدم المدينة فأتاه ابن هرمة وابن أذينة[2] فأنشداه ، فقال جرير : القرشي[3] أشعرهما والعربي[4] أفصحهما.

قال الجاحظ : فنونه المدح والهجاء ، والفخر والحكمة ، وله أوصاف بدوية في السحاب ، وفي الأثافي[5] والرماد ، وفي الكلاب عند مجيء الضيوف ، وله أيضاً في الحكمة[6].

وقال الأصمعي[7] وابن الأعرابي[8] : ختم الشعراء بابن هرمة[9] ، وأضاف الأصمعي قائلاً : الحكم الخضري[10] وابن ميادة[11] ، ورؤبة[12]

1- شعر إبراهيم بن هرمة القرشي / 13.

2- ابن أذينة : هو عروة بن يحيى الملقّب بأُذينة بن مالك بن الحارث الليثي ، من أهل المدينة ، ويُعدّ من الفقهاء والمحدّثين ، ولكن غلب عليه الشعر ، مات نحو عام 130هـ.

3- القرشي : إشارة إلى ابن هرمة.

4- العربي : إشارة إلى ابن أُذينة.

5- الأثافي : الحجر يوضع عليها القدر.

6- تاريخ الأدب العربي 2 / 97 عن البيان والتبيين – للجاحظ 1 / 51.

7- الأصمعي : هو أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن علي بن أصمع الباهلي ، ولد عام 122هـ ، تعلّم في البصرة على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وأبي عمرو بن العلاء البصري ، عهد إليه هارون الرشيد بتعليم الأمين ، ومن كتبه : الأصمعيات ، وكتاب خلق الإنسان ، وكتاب الأضداد.مات عام 216هـ.

8- ابن الأعرابي : هو أبو عبد الله محمد بن زياد الكوفي ، ولد عام 150هـ ، مات في سامراء عام 231هـ ، وهو من أكابر علماء اللغة ، وله كتاب : أسماء الخيل وفرسانها ، وكتاب النوادر ، وتاريخ القبائل.وكان شاعراً.

9- أعيان الشيعة 2 / 189.

10- الخضري : هو الحكم بن معمر بن قنبر الخضري ، المتوفّى نحو عام 150هـ كان شاعراً ، عدّه الأصمعي من طبقته.

11- ابن ميادة : هو الرماح بن أبرد الذبياني ، المتوفّى عام 149هـ ، شاعر من مخضرمي الدولة الأموية والعباسية ، كان هجّاءً ، إلّا أنّ شعره رقيق.

12- رؤبة : هو ابن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي ، المتوفّى عام 145هـ ، شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وهو شاعر راجز من الفصحاء المشهورين.

وابن هرمة ، وطفيل الكناني[1] ومكين العُذْري[2] كانوا على ساقة[3] الشعراء ، وتقدّمهم ابن هرمة بقوله – من المنسرح – :

لا أُمتِـــــــع العُـــــــوذ بالوصـــــــالِ ولا أبتـــــــاعُ إلّا قريبـــــــة الأجـــــــلِ[4]

ويقول عنه عبد القادر البغدادي[5] : ابن هرمة آخر الشعراء الذين يحتجّ بشعرهم.

وقال ابن رشيق[6] : إنّه من أوائل مَنْ فتقوا أكمام البديع[7].

ويقول عنه الخطيب البغدادي : هو شاعر مفلق[8] ، فصيح مسهب مجيد ، محسن القول ، سائر الشعر[9].

1- الكناني : هو طفيل بن عامر بن وائلة ، المتوفّى عام 82هـ ، كان شاعراً شجاعاً ، خرج على الحجّاج وقُتل في وقعة الزاوية.

2- مكين : لم نحصل على اسم مكين في مجمل المعاجم ، وربما كانت صفة لِمَنْ استقر في بني عذرة ، أو من بني عذرة ، وربما أراد المتكلّم الشاعر جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي الذي مات سنة 82هـ.

3- الساقة : المؤخرة.

4- الأغاني 5 / 273 وفيه أنّ ابن الكوسج مولى آل حنين لمّا سمع ذلك أجابه بقوله – من المنسرح – :

مـــــــا يشـــــــربُ البـــــــاردَ القـــــــراحَ ولا يـــــــذبحُ مـــــــن جفـــــــرةٍ ولا حمـــــــلِ

كأنّـــــــه قـــــــردةٌ يلاعبهـــــــا قـــــــردٌ بأعلـــــــى الهضـــــــابِ مـــــــن ملـــــــلِ

فقال ابن هرمة : لئن لم أوتِ به مربوطاً لأفعلنّ بآلِ حنين ولأفعلنّ ، فوهبوا لابن الكوسج مئة درهم وربطوه ، وأتوا به ابن هرمة فأطلقه ، فقال ابن الكوسج : واللهِ لئن عادَ لمثلها لأعودنَّ.

5- البغدادي : هو عبد القادر بن عمر ، المولود ببغداد عام 1030هـ ، والمتوفّى في القاهرة عام 1093هـ ، أتقن اللغات الفارسية والتركية إلى جانب العربية ، وله (خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب).

6- ابن رشيق : هو أبو الحسن علي بن عبد الغني المقري الضرير الحصري ، الشاعر المشهور ، كان عالماً بالقراءات وطرقها ، له كتاب في شعراء عصره ، توفّي سنة 488هـ.

7- شعر إبراهيم بن هرمة القرشي / 5 ، العمدة 1 / 262.

8- المفلق : الحاذق بالأمر.

9- تاريخ بغداد 6 / 127 ، أدب الطفّ 4 / 5.

وقال عمر فروخ : إنّ شعره جزل الألفاظ ، متين السبك ، قديم المعاني مرّة ، ومحدث مرّة ، وفي شعره شيء من الصناعة[1].

وسنذكر نماذج من روائع شعره بعد البيان عن عقيدته ، وموجز عن حياته.

إنّه أدرك الدولتين الأموية والعباسية[2] ومدح خلفاءهما ، وكان ممّن اشتهر بالانقطاع إلى الطالبيين[3].

ويقول الأمين : إنّه كان ممّن اشتهر بالانقطاع إلى الطالبيين في العصر الأموي والعباسي ، عصر الملك العضوض[4] ، وإكثاره من مدائح الطالبيين ورثائهم.

منها : قصائد كثيرة في عبد الله[5] بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وزيد[6] بن الحسن بن علي ، ومراثٍ في الحسين (عليه السلام).

قيل : وبعضها مذكور في معجم البلدان ، وله قصائد تُعرف بالهاشميات يرويها الرواة ، وكان المنصور[7] يعرفه بالتشيّع لآل أبي طالب ؛ لاشتهار ذلك عنه، وتجاهره به ، كما يدّل عليه خبره الآتي معه.

وقال ابن عساكر في تاريخه : إنّه قيل له في دولة بني العباس : ألست القائل – والأبيات من المتقارب – :

ومهما أُلامُ على حبّهم ... فإنّي أحبّ بني فاطمه

بني بنتِ مَنْ جاء بالمحكما ... ت وبالدين والسنن القائمه[8]

1- تاريخ الأدب العربي – لعمر فروخ 2 / 97.

2- أعيان الشيعة 2 / 193 ، مجالس المؤمنين 2 / 548 عن تذكرة ابن المعتز.

3- تاريخ بغداد 6 / 128.

4- العضوض : الكثير العض ، وهي إشارة إلى تكالب الرجال على الحكم فصاروا يعضّون عليه بالنواجذ ؛ لئلا يفلت من أيديهم.

5- عبد الله : هو أبو محمد الطالبي ، عندما خرج ابنه محمد ذو النفس الزكية ضدّ الحكم العباسي ، اعتقله – عبد الله – المنصور العباسي ، ونقله إلى الكوفة فمات سجيناً عام 145هـ.

6- زيد : هو أبو الحسن الهاشمي ، وقيل : أبو الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام السجّاد علي بن الحسين (عليه السلام) ، وكان يلي صدقات رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، مات عام 120هـ.

7- المنصور : هو أبو جعفر عبد الله بن محمد العباسي ، ثاني حكّام بني العباس ، ولد عام 95هـ ، وحكم منذ عام 136هـ حتى وفاته عام 158هـ.

8- الأغاني 4 / 380 ، في تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام / 203 (والسنة القائمة).

ولســــــــــت أُبالي بحــــــــــبّي لهــــــــــم ســــــــواهم مِــــــــن الــــــــنعمِ[1] الســــــــائمه[2]

فقال : أعضّ الله قائلها بهنِ[3] أُمّه.

فقال له مَنْ يثق به : ألست قائلها ؟

قال : بلى ، ولكن بهنِّ أُمّي خير من أنْ أُقتل[4].

ويظهر ممّا نقله الأمين في الأعيان : (وله مراثٍ في الحسين عليه السلام) ، وقوله : (وله قصائد تُعرف بالهاشميات) أنّ هذه الأبيات لم تصلنا ؛ فإنّ ديوانه الذي جمعه الأستاذان محمد نفّاع وحسين عطوان[5] لم يوجد فيه إلّا بيت واحد ذكر فيه الإمام الحسين (عليه السلام) ، وهذا ينافي قول الأمين : (وله مراثٍ في الحسين) ، أو (له قصائد تُسمّى بالهاشميات).

كما يُنافي قولهم : (إنّه ممّنْ اشتهر بالانقطاع إلى الطالبيين)[6] ، فلا بدّ أن يكون قد ضاع بعض أشعاره ، أو أخفته يد الحقد على أهل البيت (عليهم السلام) ، كما كان دأب الأمويين والعباسيين تجاه أهل البيت (عليهم السلام) ومعالمهم ، وكلّ الذي ذكر في ديوانه عن الطالبيين مدحاً ، أو ذماً بعض الأبيات في :

1 – إبراهيم[7] بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب مقطوعة

1– النَعَم : بفتح النون والعين ، والجمع أنعام ، وهي الإبل ، وتُطلق على البقر والغنم.

2– السائمة : الماشية والإبل الراعية.

3– الهن : فرج المرأة.

4– أعيان الشيعة 2 / 193 عن تاريخ دمشق – لابن عساكر ، وجاء في تهذيبه 2 / 242 ، وفيه عن ذيل أمالي القالي : بعد ذكر الأبيات والحوار سأله بعد ذلك رجل مَنْ قائلها ؟

قال : مَنْ عضّ ببظر أُمّه.

قال ابنه : يا أبتِ ألست قائلها ؟

قال : بلى.

قال : فلِمَ تشتم نفسك ؟

قال : أليس الرجل يعضّ بظر أُمّه خير له من أن يأخذه ابن قحطبة ؟

5– عطوان : كاتب ومؤلّف معاصر ، له عدّة أبحاث ، من مؤلّفاته : رواية الشاميين.

6– جاء في أعيان الشيعة 2 / 193 أنّه اشتهر بالانقطاع إلى الطالبيين في العصر الأموي والعباسي ، عصر الملك العضوض ، وإكثاره من مدائح الطالبيين ورثائهم ، منها : قصائد كثيرة في عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وزيد بن الحسن بن علي ، ومراث في الحسين (عليه السلام).

وأضاف : كان معروفاً بالتشيّع عند الأمويين والعباسيين ، وكانوا مع ذلك يكرمونه لشعره.

7– إبراهيم بن الحسن : ويُكنّى بأبي الحسن ، وأُمّه فاطمة بنت الحسين ، حُبس في الهاشمية في عهد المنصور ، وهو أوّل مَنْ مات في الحبس سنة 145هـ ، وهو ابن سبع وستين سنة.

من ثلاثة أبيات[1].

2 – إبراهيم[2] بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، مقطوعة من أربعة أبيات[3].

3 – الحسن[4] بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، مقطوعة من خمسة أبيات[5].

4 – الحسن[6] بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، مقطوعات من بيتين وأربعة وثلاثة أبيات[7].

5 – العباس[8] بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، مقطوعتين ؛ الأولى من بيت ، وأُخرى من أربعة أبيات[9].

1- شعر إبراهيم بن هرمة القرشي / 159 - 160.

2- إبراهيم : ولا يخفى أنّ عبد الله بن الحسن المجتبى لم يعقب ، كما في سرّ السلسلة وعمدة الطالب ، وقد ورد في كتب الرجال إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ابن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، المقتول عام 145هـ في عهد المنصور ، لعلّه هو المراد عنه.

3- شعر إبراهيم بن هرمة القرشي / 193 - 194 ، في تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام / 202 عن تذكرة الشعراء – لابن المعتزّ (أنّ له قصائد كثيرة في مناقب عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي وزيد بن الحسن).

4- الحسن : هو ممّنْ حضر الطفّ عام 61هـ ، وأُسر وكان به جراح ، وانتزعه خاله أسماء بن خارجة من بين الأسرى ، وزوجته فاطمة بنت الحسين (عليه السلام) ، وهو المعروف بالحسن المثنى دسّ إليه سليمان بن عبد الملك السمّ فمات سنة 97هـ وعمره ثلاث وخمسون سنة.

للمزيد راجع تراجم الهاشميين من هذه الموسوعة.

5- شعر إبراهيم بن هرمة القرشي / 199 - 200.

6- الحسن بن زيد : عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ، وقال السيد أحمد بن المهنا في عمدة الطالب في المقصد الأوّل : إنّه يُكنّى (أبو محمد) ، كان أمير المدينة من قبل المنصور الدوانيقي.

7- شعر إبراهيم بن هرمة القرشي / 182 - 183 و 205 - 206 و 222 - 223.

8- العباس : لا يخفى أنّ الحسن المثنى لم يكن له ولد باسم العباس ، والصحيح هو العباس بن الحسن المثلث ، كما جاء في مقاتل الطالبيين / 179 ، وتوفّي في حبس المنصور الدوانيقي عام 145هـ ، وهو ابن خمسة وثلاثين عاماً.

9- شعر إبراهيم بن هرمة القرشي / 64 و 134 - 135.

6 – عبد الله[1] بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب مقطوعتين من 13 ، وأُخرى من 15 بيتاً[2].

7 – محمد[3] بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب مقطوعات من 8 و16 و4 أبيات[4].

8 – معاوية[5] بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب مقطوعة من بيتين[6].

وهذه المقطوعات التي تحتوي على 84 بيتاً ليس كلّه مدحاً ، ففيها الذمّ وفيها غير ذلك ، ممّا لا يُناسب وانقطاعه إلى الطالبيين ، كما ولا يُناسب قولهم ، وله قصائد تُعرف بالهاشميات.

فالمتيقن : إنّ ديوانه خالٍ عن هذا ، إمّا لعدم استقصاء جامعه ، أو هناك عوامل لاختفائها من الساحة لحقد أو اضطهاد أو ما شابه ذلك.

وأمّا الكلام عن شعره فله قصيدة لعلّها من أروع قصائده حيث إنّها خلت من الحروف المعجمة[7] ، وهي أربعون بيتاً ، أثبت منها اثني عشر بيتاً[8] – من البسيط – ، ومنها :

دعـــا الحمـــام حمامـــاً ســـدّ مســـمعه لمـــا دعـــاهُ ودهـــرٌ طـــامحُ الأمـــلِ

1- عبد الله بن معاوية : ويُكنّى بأبي معاوية ، وأُمّه أسماء أُمّ عون بنت العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ، كان شاعراً ، خرج بالكوفة سنة 127هـ.

2- شعر إبراهيم بن هرمة القرشي / 156 – 159 و 226 – 229.

3- محمد : يُكنّى أبو عبد الله ، وأُمّه هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود ابن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وهو محمد ذو النفس الزكية ، ولد عام 93هـ ، وقُتل عام 145هـ بعد أن خرج من المدينة في عهد المنصور.

4- شعر إبراهيم بن هرمة القرشي / 162 – 163 و 166 – 170 و 221 – 222.

5- معاوية : ولد سنة 45هـ ، وكان شاعراً ، مات نحو 110هـ.

6- شعر إبراهيم بن هرمة القرشي / 114.

7- الحروف المعجمة : الحروف الخالية من التنقيط ، ولا يخفى أنّ التاء المربوطة لا تعدّ من الحروف المعجمة ؛ لأنّها لا تلفظ تاءً عند الوقف عليها ؛ ولذلك تعدّ في حساب الجمل هاءً ، كما تعدّ في القوافي هاءً.

8- راجع الأغاني 4 / 371.

طمـــــوحٌ ســـــارحةٌ حـــــومٌ ملمعـــــة ومـــرعُ[1] الســـرِّ ســـهلٌ ماكـــدُ[2] الســـهلِ

وحـــــاولوا ردّ أمـــــرٍ لا مـــــردّ لـــــه والصـــــرمُ[3] داءٌ لأهـــــلِ اللوعـــــةِ الوُصـــــلِ

أحلـــــكَ اللهُ أعلـــــى كـــــلّ مكرمـــــة واللهُ أعطـــــاكَ أعلـــــى صـــــالحَ العمـــــلِ

ســـــهلٌ مـــــواردهُ سمـــــحٌ مواعـــــده مســـــودٌ لكـــــرامِ ســـــادةٍ حمـــــلِ[4]

ومن أخباره أنّه التقى بعبد الله بن مصعب الزبيري[5] فقال له : يابن مصعب ، أتفضّل عليَّ ابن أُذينة ، أما شكرت قولي في أباك – من الطويل – :

فمـــا لـــكَ مختـــتلاً عليـــكَ خصاصـــة[6] كأنّـــكَ لم تنبـــت بـــبعضِ المنابـــتِ

كأنّـــكَ لم تصـــحب شـــعيبَ[7] بـــن جعفـــر ولا مصـــعباً ذا المكرمـــاتِ ابـــن ثابـــتِ

فقال : أبا إسحاق أقلني[8] [9].

وفي رواية أُخرى أنّه قال : أقلنيها يا أبا إسحاق ، وهلمّ نروي من شعرك ما شئت ، فروى له هاشمياته[10].

ويذكر أنّ ابن جامع[11] غنّى للرشيد[12] بأبيات لابن هرمة – من الطويل – ، منها :

1- المرع : الأرض الخصبة.

2- مكد بالمكان : أقام به وثبت فهو ماكد.

3- الصُرم : القطيعة.

4- شعر إبراهيم بن هرمة القرشي / 177 ، الأغاني 4 / 372.

5- الزبيري : هو أبو بكر عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، ولد عام 111هـ في المدينة ، ولي اليمامة في عهد المهدي العباسي ثمّ الهادي ، تولّى ولاية المدينة وعمره 70 عاماً في عهد هارون الرشيد ، مات بالرقة عام 184هـ وهو في صحبة الرشيد.

6- جاء الشطر في بعض المصادر : رأيتكَ مختلاً لمْ تنبت ببعضِ المنابتِ.

7- شعيب : هو ابن جعفر بن الزبير بن العوّام ، ولد في القرن الأوّل الهجري.

8- أقال : صفح وعفا وتنازل : وفي البيع : فسخَ.

9- أعيان الشيعة 2 / 190 ، الأغاني 4 / 374.

10- أعيان الشيعة 2 / 193 ، وفيه يعلّق الأمين : وهذا يدلّ على أنّ الناس كانت تتحامى رواية هاشمياته ، أي تتجنّب.

11- ابن جامع : هو أبو القاسم إسماعيل بن جامع السهمي القرشي ، ويُعرف أيضاً بابن أبي وداعة ، ولد في المدينة ، وكان من أكابر المغنّين والملحّنين ، اتصل بهارون الرشيد ، ومات عام 192هـ.

12- الرشيد : هو هارون بن محمد بن المنصور العباسي ، خامس حكّام العباسيين ، حكم ما

=

هـــــــاجَ شـــــــوقاً فراقـــــــكَ الأحبـــــــابا فتناســـــــيتَ أو نســـــــيتَ الـــــــربابا

فاستحسنه الرشيد واستعاده مراراً ، وشرب عليه أرطالاً حتى سكر ، ولا سمع غيره ، ولا أقبل على أحد ، وأمر لابن جامع بخمسة آلاف دينار[1].

وقال الصدر : هو أوّل مَنْ فتق البديع في شعره[2].

وكان المنصور العباسي يبغضه بغضاً شديداً ؛ لحبّه الطالبيين وانقطاعه إليهم ، ولكن المنصور حين انتقل إلى مدينة السّلام[3] عام 145هـ[4] كتب إلى أهل المدينة أن يفد عليه خطباؤهم وشعراؤهم ، فجاؤوه وكان قد جلس وراء ستر رقيق ، وحاجبه أبو الخصيب قائم ، وهو يقول : يا أمير المؤمنين هذا فلان الخطيب.

فيقول المنصور : أخطب.

ويقول الحاجب : وهذا فلان الشاعر.

= بين عام 170 و193هـ ، ولد بالرّي سنة 149هـ ، وتوفّي سنة 193هـ ودُفن بخراسان.

1- الأغاني 5 / 275 ، ويُذكر أنّه لمّا رأى ذلك من الرشيد ، قال ابن هرمة لمخارق : يا مخارقُ ، أنت فسيلة متّي ، وحسني لك وقبحي عليك ، ومتى تركنا ابن جامع على ما ترى غلبنا على الرشيد ، وقد صنعت صوتاً على طريقة صوته الذي غنّاه أحسن صنعة منه وأجود وأشجى ، وإنّما يغلبني عند هذا الرجل بصوته ولا مطعن على صوتك ، فإذا كان غداً يأمر الرشيد ابن جامع فيردّد الصوت الذي غنّاه ويأمر له بالجائزة ، فإذا فعل فلا تدعه يتنفس فغنّي له ما أنشأته : (يا دارُ سعدى بالجزعِ من ملل).

فلمّا أنشده للرشيد من غدٍ ، قال : أحسنت والله ، لِمَنْ هذا الصوت ؟

فقال مخارق : لإبراهيم فجعل يستثنه ويطلب منه إعادته ، ثمّ أمر لإبراهيم بجائزة سنية ، وأمر لمخارق بمثلها.

2- تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام / 202.

3- مدينة السّلام : هي بغداد ، وسمّيت بدار السّلام ؛ لأنّ أحد ملوك الفرس اختطّها فاعتلّ ، فقالوا : ما الذي يأمر الملك أن تُسمّى به هذه المدينة ؟ فقال : (هلد وه وروز) ، أي خلوّها بسلام – هلد = خلّوا ، وه = جيّد ، الواو : حرف عطف ، روز = أيام الفرح والخير – ، فحكي ذلك للمنصور فقال : سمّيتها مدينة السّلام.

وقيل : سمّيت بذلك ؛ لأنّ نهر دجلة الذي يشِقّ وسطها يُسمّى وادي السّلام.

4- جاء في تاريخ الطبري 4 / 494 إنّ المنصور انصرف إلى بغداد عام 149هـ ، ومثل ذلك في معجم البلدان 1 / 457 ، والمنصور : هو عبد الله بن محمد بن علي ، ثاني ملوك بني العباس ، ولد سنة 95هـ ومات سنة 158هـ.

فيقول المنصور : انشد.

وكان ابن هرمة يقول : لم تكن في الدنيا خطبة أبغض إليّ من خطبة تقرّبني منه.

وكان ابن هرمة آخر مَنْ بقي من الشعراء ، فقال الحاجب للمنصور : هذا ابن هرمة ، فسمع ابن هرمة المنصور يقول : لا مرحباً ولا أهلاً ، ولا أنعم الله به عيناً.

فقال ابن هرمة : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، ذهبت والله نفسي.

ثمّ قال في نفسه : إن لم أشتدّ هلكت.

فقال الحاجب أبو الخصيب لابن هرمة : أنشد.

فأنشد ابن هرمة – من الطويل – :

سـرى ثوبـهُ عنـكَ الصـبا المتخايـل وقـربَ للبـينِ الخلـيطُ المزايـلُ

حتى انتهى إلى قوله :

لـهُ لحظـاتٌ في خـوافي سـريرة إذا كرّهـا فيـهِ أعقـابٌ ونائـلُ

فـأُمّ الـذي آمنتـه تأمـنُ الـردى وأُمّ الـذي حاولـت بالثكـل ثاكـلُ[1]

فقال المنصور : يا غلام ارفع عنّي الستر.

فرفعه ثمّ قال لابن هرمة : تمّم القصيدة.

فلمّا فرغ منها قال : ادنُ ، فدنى.

ثمّ قال : اجلس ، فجلس.

فقال : يا إبراهيم ، قد بلغني عنك أشياء لولاها لفضّلتك على نظرائك ، فأقرّ لي بذنوبك أعفها عنك.

فقال ابن هرمة في نفسه : هذا رجل فقيه يريد أن يقتلني بحجّة فقال : يا أمير المؤمنين ، كلّ ذنب بلغك ممّا عفوته عنّي فأنا مقرّ به ، فضربه بالمخصرة[2] فقال – من الرجز – :

1- الثاكل : الأُمّ التي مات ابنها أو قتل.

2- المخصرة : الجمع مخاصر : ما يُتَوكأ عليها كالعصا.

أصـــــبرُ مـــــن ذي ضـــــاغطٍ عركـــــرك ألفـــــــى بـــــــواني ذورهِ للمـــــــبركِ[1]

فضربه ثانياً :

فقال – من الرجز – :

أصـــــبرُ مـــــن عـــــودٍ بجنبـــــهِ جلـــــب قـــــد أثّـــــرَ البطـــــانُ فيـــــهِ الحقـــــب[2]

فقال المنصور : قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم وخلعة ، وألحقتك بنظرائك من طريح بن إسماعيل[3] ورؤبة بن العجاج[4] ، ولئن بلغني عنك ما أكره لأقتلنّك.

قال ابن هرمة : نعم.

فأتى المدينة فأتاه رجل من الطالبيين فسلّم عليه ، فقال : تنحَ عنّي لا تشط[5] بدمي[6].

ومن غرر أقواله – من المنسرح – :

مـــــا رغبـــــةُ الـــــنفسِ في الحيـــــاةِ وإن عاشـــــت طـــــويلاً فـــــالموتُ لاحقهـــــا

يوشـــــكَ مَـــــنْ فـــــرّ مِـــــنْ منيّتـــــه في بعـــــضِ غراتـــــهِ[7] يوافقهـــــا

مَـــــنْ لم يمـــــت عبطـــــة[8] يمـــــت هرمـــــا المـــــوتُ كـــــأسٌ والمـــــرءُ ذائقهـــــا

وله أيضاً – من الطويل – :

1- الضاغط : انفتاق في إبط البعير ، والعركرك : الجمل الغليظ ، والبواني : الشعب.

2- العود : المسنّ من الإبل ، والجلب : بريء الجرح وييس ، والبطان : حزام البطن ، والحقب : الحزام يلي حقو البعير ، أو حبل يشدّ به الرحل في بطنه.

3- ابن إسماعيل : هو أبو الصلت طريح بن إسماعيل بن عبيد بن أسيد الثقفي ، شاعر الوليد بن يزيد الأموي ، وانتقل إلى العباسيين ، وعاش إلى أيام الهادي العباسي ، مات عام 165هـ.

4- العجاج : أبو الجحاف رؤبة بن العجاج التميمي السعدي ، ولد عام 66هـ ومات عام 145هـ ، وهو شاعر رجّاز من مخضرمي الدولة الأموية والعباسية.

5- شط : جار عليه.

6- أعيان الشيعة 2 / 194.

7- الغرة : الغرور.

8- العبطة : يُقال : اعتبط الرجل ، إذا مات شاباً من غير مرض ، وأصل العبيط الطري من كلّ شيء.

وإنّي وإن كانـــــت مراضـــــاً[1] صـــــدوركم لملـــتمسُ البقيـــا ســـليمٌ لكـــم صـــدري

وإنّ ابـــنَ عـــمِّ المـــرءِ مَـــنْ شـــدَّ أزره وأصـــبحَ يحمـــي غيبـــهُ وهـــو لا يـــدري[2]

وكان ابن هرمة جواداً كريماً[3] متلافاً[4] ، وكانت له كلاب إذا أبصرت الأضياف لم تنبح عليهم ، وبصبصت[5] بأذنابها بين أيديهم ، فقال يمدحها – من الكامل – :

ويـــدلّ ضـــيفي في الظـــلامِ علـــى القـــرى[6] إشـــــراقُ ناري أو نبـــــيحُ كـــــلابي

1- المرض : الجمع مراض : مَنْ بهِ مرض.

2- أعيان الشيعة 2 / 195 عن مجموعة الأمثال الشعرية ، وهذه الأبيات لم يذكرها جامع ديوانه ؛ ولعلّ ذلك لأنّها تُنسب إلى أُميّة بن أبي الصلت أيضاً.

3- الكُنى والألقاب 1 / 450 ، وأورد الأمين في أعيان الشيعة 2 / 194 عن كرمه ما موجزه : إنّ رجلاً مرّ بمنزل ابن هرمة ولم يجد إلّا ابنته تلعب فقال : أين أبوك ؟

قالت : وفد إلى بعض الملوك.

فطلب منها أن تنحر له ناقة فلم تجدها ، ثمّ طلب شاة فلم تجدها ، فطلب دجاجة فلم تجدها ، وأخيراً سألها بيضة.

قالت : والله ما عندنا.

فقال : فباطل ما قال أبوك – من المنسرح – :

كـــــم ناقـــــةٍ وجـــــأتُ منحرهـــــا بمســـــتهلِّ الشـــــبوبِ أو جمـــــلِ

قالت : فذلك الذي أصارنا إلى أن ليس عندنا شيء.

وفي الأغاني 5 / 270 إنّ ابن أُذينة قال لها : هل من قرى ؟

قالت : لا والله.

فقال : فأين قول أبيك – من المنسرح – :

لا أمتـــــــعُ العـــــــودَ بالفصـــــــالِ ولا أبتـــــــاعُ إلّا قريبـــــــةَ الأجـــــــلِ

قالت : بذاك والله أفناها.

فلمّا أخبر أباها ضمّها إليه ، وقال : بأبي أنتِ وأُمّي ، أنتِ والله ابنتي حقّاً ، الدار والمزرعة لك.

4- المتلاف : الشديد الإتلاف ، ويذكر مرقع قال : كنت مع ابن هرمة في سقيفة أُمّ أذينة ، فجاءه راعٍ بقطيعةٍ من غنم يشاوره فيما يبيع منها.

فقلت له : يا أبا إسحاق ، أين غرب عنك قولك – من المنسرح – :

لا غنمي مدّ في الحياةِ لها = إلّا لدركِ القرى ولا إبلي

وقولك – من المنسرح – :

لا أمتعُ العودَ بالفصالِ ولا = أب–تاع إلّا ق–ريبةَ الأجلِ

فقال لي : ما لك أخزاك الله ! مَنْ أخذ منها شيئاً فهو له ، فانتهبناها حتى وقف الراعي وما معه منها شيء (الأغاني 5 / 271).

5- بصبص الكلب : إذا حرّك ذيله.

6- القِرى : ما يُقدَّم للضيف.

حـــــــــتى إذا واجهنَـــــــــــهُ وعرفنَـــــــــــه فدينَـــــــــــــــهُ ببصـــــــــــــــابصِ الأذنابِ

وجعلـــــــنَ ممّـــــــا قـــــــد عـــــــرفنَ يقدنـــــــه ويكـــــــــــدنَ أن يـــــــــنطقنَ بالترحـــــــــابِ[1]

1- أعيان الشيعة 2 / 194 ، وفي شعر أبي هرمة / 70 جاء قبله بيتان – من الكامل – :

باللهِ ربّـــــــكَ إن دخلـــــــــتَ فقـــــــل لهـــــــا هـــــــذا ابـــــــن هرمـــــــةَ واقفـــــــاً بالبـــــــابِ

ومكاشـــــــحٌ لـــــــولاكَ أصـــــــبحَ جانحـــــــا للســـــــلمِ يرقـــــــى حيّـــــــتي وضـــــــبابي

(23)

إبراهيم بن علي الكفعمي

أوائل قرن 9 - 905هـ = أواخر قرن 14 - 1499م

هو تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح بن إسماعيل الحارثي الهمداني ، الخارفي العاملي ، الكفعمي اللويزي ، الجبعي الحائري ، المتوفّى حدود عام 900هـ.

ولد في كفرعيما[1] في أوائل القرن التاسع[2] ، ونشأ بها وهاجر إلى اللويزة[3] وغيرها ، ثمّ هبط كربلاء متعلّماً ومستجيراً بأبي عبد الله الحسين (عليه السلام) حياً وميتاً ، كما يظهر من أبياته ووصيّته ، وجاء في الشعر العاملي الحديث[4] أنّه توفّي سنة 905هـ ، ودُفن بكربلاء[5].

1- كفرعيما : بعين مهملة ساكنة وميم وألف ، قرية خراب من ناحية الشقيف قرب جبشيت في جنوب لبنان.

2- ولا يصح قول الأمين في أعيان الشيعة 2 / 184 أنّ ولادته سنة 840هـ ؛ حيث إنّه فرغ من تأليف كتابه حياة الأرواح سنة 843هـ ، وله مجموعة كبيرة فرغ من بعضها عام 848هـ ، وبعضها الآخر سنة 849هـ ، وبعضها في سنة 852هـ ، ولعلّه عندما يقول في أبياته الغديرية - من المتقارب - :

بشـــــــــيخٍ كبـــــــــيرٍ لـــــــــهُ لمـــــــــئة كســـــــــاها التعمّـــــــــرُ ثـــــــــوبَ القتـــــــــير

إنّه كان هرماً ، وكان تأليف كتابه المصباح والذي هذه القصيدة من جملتها كان سنة 894هـ ، فالظاهر أنّ قول الأمين ولادته سنة 840هـ تصحيف ، والله العالم - راجع الغدير 11 / 216.

3- اللويزة : بلفظ تصغير لوزة ، قرية من قرى جبل لبنان من أعمال ناحية الريحان ، وإليها يُنسب بعض العلماء ، ومنهم المترجم له.

4- الشعر العاملي الحديث / 73.

5- الغدير 11 / 215 ، عن كشف الظنون 2 / 617 أنّه توفّي بكربلاء ودُفن بها ، وذلك عام 905هـ.

ينتهي نسبه إلى التابعي العظيم الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني[1] ، العلوي المذهب ، كما أنّ الشيخ البهائي من أحفاد أخيه الشيخ شمس الدين محمد المتوفّى سنة 886هـ[2].

وقد تتلمذ المترجم له على والده الشيخ زين الدين علي ، والسيد حسين بن مساعد الحسيني الحائري[3] ، والسيد علي بن عبد الحسين الموسوي[4] ، والشيخ علي بن يونس النباطي البياضي[5].

وكان إلى جانب فقاهته وروعه ، شاعراً بارعاً ، له مجموعة كبيرة من الشعر في الأعمال ، والمدح والرثاء لأهل البيت (عليهم السلام) ، وفي علم البديع وغيره.

وقد نقلنا أشعاره الحيسنية في باب الأشعار ، وهذه نماذج أُخرى من شعره ، فقد نُقل عنه بيتان إن قُرئا طرداً كان مدحاً ، وإن قُرِئا عكساً كان ذمّاً ، وهما – من الكامل الأخذّ – :

شـــكروا ومـــا نُكثـــتْ لهـــم ذمـــم ... ســـتروا ومـــا هُتكـــتْ لهـــم حـــرمُ

صـــبروا ومـــا كملـــتْ لهـــم قمـــم[6] ... نصـــروا ومـــا وهنـــتْ لهـــم همـــمُ[7]

هذا هو المدح ، وأمّا الذمّ فكالتالي مقلوباً :

نكثـــوا ومـــا شُـــكرتْ لهـــم ذمـــم ... هتكـــوا ومـــا سُـــترتْ لهـــم حـــرمُ

1- الهمداني : هو أبو زهير الكوفي ، كان من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ومن الرواة ، مات سنة 65هـ.

2- الغدير 11 / 213 عن رياض العلماء 3 / 414.

3- ابن مساعد : صاحب كتاب تحفة الأبرار في مناقب أبي الأئمّة الأطهار (عليهم السلام) ، ولد في كربلاء المقدّسة ، وهو من مشاهير النسّابة ، كان حيّاً إلى عام 917هـ.

4- الموسوي : صاحب كتاب رفع الملامة عن علي (عليه السلام) في ترك الإمامة ، ويُلقّب أيضاً بسلطان الموسوي الحسيني.

5- البياضي : وهو عاملي صاحب كتاب الصراط المستقيم في إمامة علي (عليه السلام) ، واللمعة في المنطق وغيرهما ، توفّي سنة 877هـ.

6- في الأعيان : (وما كلّت لهم).

7- أدب الطفّ 4 / 338 عن شعراء من كربلاء لسلمان هادي آل طعمة / 16 ، عن مجموعة خطّية للسيد عبد الحسين آل طعمة الكليدار ، وذكرها الأمين في أعيان الشيعة 2 / 188 ، وجاء الشطر الأخير هكذا (وهنوا وما نُصرتْ لهم همُ).

كملـــــوا ومـــــا صـــــبرتْ لهـــــم قمـــــم وهنـــــوا ومـــــا نُصـــــرتْ لهـــــم همـــــمُ[1]

جاء في هامش كتابه المصباح تعليقاً من المؤلّف نفسه على سبعة أبيات من قصيدته الغديرية الرائية ، التي أورد في نهايتها ذكر الإمام الحسين (عليه السلام) ونقلناها في بابه.

أوّلاً نذكر الأبيات السبعة ، ثمّ تعليق الناظم المؤلّف – من المتقارب – :

زكـــــيّ ســـــنّي ســـــريّ وفيّ وليّ بهـــــيّ علـــــيّ خبـــــير

شـــــفيعٌ ســـــنيعٌ[2] سميـــــعٌ مطيـــــع ربيـــــعٌ منيـــــعٌ رفيـــــعٌ وقـــــور

شـــــهيدٌ ســـــديدٌ ســـــعيدٌ شـــــديد رشـــــيدٌ حميـــــدٌ فريـــــدٌ حصـــــور

حبيـــــبٌ لبيـــــبٌ حســـــيبٌ نســـــيب أديـــــبٌ أريـــــبٌ نجيـــــبٌ ذكـــــور

عظـــــيمٌ علـــــيمٌ حكـــــيمٌ حلـــــيم كـــــريمٌ صـــــميمٌ رحـــــيمٌ شـــــكور

جليـــــلٌ جميـــــلٌ كفيـــــلٌ نبيـــــل أثيـــــلٌ[3] أميـــــلٌ دليـــــلٌ صـــــبور

خليـــــفٌ شـــــريفٌ ظريـــــفٌ لطيـــــف حصـــــيفٌ منيـــــفٌ عفيـــــفٌ غيـــــور

ثمّ يقول :

وهـــــذي الصـــــفاتُ وهـــــذي النعـــــوت لحـــــامي الغـــــريّ الإمـــــامُ الأمـــــير[4]

وأمّا تعليقه عليها فهي كالآتي : هذه الأبيات السبعة يتّفق في كلّ بيت منها بحسب التقديم والتأخير أربعين ألف بيت وثلاثمئة وعشرين بيتاً ، مع صحة الوزن والمعنى والروي إلّا في القافية الأخيرة ؛ وذلك لأنّ اللفظين الأوّلين لهما صورتان ، فهما في مخروج[5] الثالث ستة ، وهي في الرابع أربعة وعشرون ، وهي في الخامس مئة وعشرون ، وهي في السادس

1- جاء العكس في الأعيان كما ذكرناه ، ومن الممكن عكسه كلّياً هكذا دون أن يختلّ الوزن والمعنى :

حـــــرمٌ لهـــــم هُتكـــــتْ ومـــــا ســـــتروا ذمـــــمٌ لهـــــم نُكثـــــتْ ومـــــا شـــــكروا

همـــــمٌ لهـــــم وهنـــــتْ مـــــا نصـــــروا قمـــــمٌ لهـــــم كملـــــت ومـــــا صـــــبروا

2- السنيع : الحسن الأخلاق والجمال.

3- الأثيل : الأصيل وصاحب النسب الشريف.

4- مصباح الكفعمي / 710.

5- مخروج : أي حاصل ضرب.

سبعمئة وعشرون ، وهي في السابع خمسة آلاف وأربعون ، وهي في الثامن أربعون ألفاً وثلثمئة وعشرون بيتاً.

ومن هنا اعلم أنّ صور النكس في الوضوء مئة وعشرون ، وإن أعدنا الترتيب بين الرجلين فسبعمئة وعشرون مسألة فقهية.

وقال : رأيت بعض علمائنا متعجّباً من كثرة صور النكس ، وكونها تبلغ إلى العدد المذكور ، فأمرني بإيضاح ذلك ، فبادرت إلى امتثال أمره ، ورقّمت في قسم عدم الترتيب بين الرجلين مئة وعشرين مسألة فقهية ، وفي قسم اعتبار الترتيب سبعمئة وعشرين مسألة ، وجعلت كلّ مسألة من القسمين سطراً واحداً ؛ ليحصل سرعة إدراك الفرق بين المسألة وما يليها.

وذكر الشهيد (قدس سره)[1] لنفسه في هذا المعنى هذا البيت وهو – من المتقارب – :

لقلبي حبيبٌ مليحٌ[2] ظريف بديعٌ جميلٌ رشيقٌ لطيف

ولغيره في المعنى – من المتقارب – :

عليٌّ إمامٌ جليلٌ عظيم فريدٌ شجاعٌ كريمٌ عليم

فإنّ في كلّ بيت من هذين يتّفق فيه بحسب التقديم والتأخير أربعون ألفاً وثلاثمئة وعشرون بيتاً.

وقال : وهذان البيتان والقصيدة وأبياتها في البحر المتقارب ، هو فعول فعول ثماني مرّات ، فبيت الشهيد ثمان قوافي تخصّ كلّ قافية منها من العدد المذكور بخمسة آلاف وأربعين بيتاً ، إلّا أنّ قافيتي ظريف ونظيف متّفقتان من العدد المذكور بعشرة آلاف وثمانين بيتاً ، والبيت الثاني كذلك ، إلّا أنّ قافية كريم وعظيم وعليم متّفقة فيه ، بخلاف الثاني فيختّص المتّفقة بخمسة عشر ألفاً ومئة وعشرين بيتاً.

وأمّا أبيات القصيدة السبعة ، ففي كلّ بيت سبع قواف متّفقة فيكون في

1- الشهيد : هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن مكي بن محمد النباطي الجزيني العاملي ، المعروف بالشهيد الأوّل ، صاحب كتاب اللمعة الدمشقية ، ولد عام 734هـ ، واستشهد بدمشق على التشيّع عام 786هـ.

2- المليح : الحسن.

كلّ بيت من السبعة خمسة وثلاثون ألف بيت ومئتان وثمانون بيتاً ، متّفقة كلّها في المعنى والوزن والروي.

وأمّا القافية الأخيرة من الأبيات السبعة ففي كلّ قافية منها ما قلناه ، وهو خمسة آلاف وأربعون ، واستخراج هذا العدد يعسر على كثير من الناس[1].

ومن مناجاته قصيدة من مئة وعشرة أبيات – من الطويل – جاء أوّلها :

إلهي لكَ الحمدُ الذي لا نهايةٌ ... لهُ ويُرى كلّ الأحانينِ[2] باقيا

وشكراً يفوتُ العدَّ والرملَ والحصى ... ونجمَ السما والقطرَ ثمّ[3] الأواديا[4]

وله أرجوزة تبلغ مئة وخمسة وعشرين بيتاً جاء أوّلها :

الحمدُ للهِ الذي هدانِي ... إلى الطريقِ الرشدِ والإيمانِ

ثمَ صلاةُ اللهِ ذي الجلال ... على النبي المصطفى والآلِ[5]

وله قصيدة في مدح النبي (صلى الله عليه وآله) تجمع أسماء سور القرآن ، تبلغ أربعين بيتاً – من الكامل – منها :

يا خاتماً فلقَ الصباحَ كوجهه ... والناسُ منهُ مكبّرٌ ومهلّلُ

أبياتها ميقاتُ[6] موسى عدّة ... والكفعمي بمدحهِ يتعجّلُ

ويقول عنه الأمين : بما أنّه التزم إيراد جميع أسماء سور القرآن ؛ فأصبحت ركيكة من حيث النظم[7].

1- هامش المصباح / 710.

2- حين : جمعها أحيان ، وجمع الجموع أحانين.

3- الأوادي : جمع الجموع لوادي.

4- المصباح / 379.

5- المصباح / 466 وفيه بيتين يذكر فيهما الإمام الحسين (عليه السلام) في مولده واستحباب صومه ، ذكرناهما في باب الأشعار.

6- الميقات : الموعد المحدّد بزمن ، وقد يُستعار للموضع الذي جُعل وقت للاجتماع فيه ، وفي ميقات موسى قال تعالى : ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً...﴾ (سورة الأعراف / 142).

7- أعيان الشيعة 2 / 187.

وله جمع فيه أسماء الكتب المعروفة – من الخفيف – منها :

و فصـــــاحُ الألفـــــاظِ فيـــــهِ تلقـــــى وشـــــــذورُ العقـــــــودِ والمرجـــــــانِ

وهـــــو قـــــوتُ القلـــــوبِ نهـــــجُ الجنـــــان وكنـــــــــوزُ النجـــــــاحِ والبرهـــــــانِ[1]

وله رسالة كتب بها إلى قاضي القضاة أبي العباس القرقوري[2] في شأن أُستاذ دار قاضي القضاة الأمير علاء الدين[3] ، ولو جمع بعض كلماتها متسلسلة لكانت قصيدة تذكر مقطوعة منها ليكمل بيتاً فقط.

كتب إليه : يقبل الأرض ، وينهي (سلام) عبد لكم (محبّ) وعلى المقة منكب ، (لو بدا) للناظرين (عشر) معشار (شوقه) وغرامه (لطبق) ذلك (ما بين) آفاق (السماوات) السبع (والأرض) ، إلى آخر كلامه.

فلو جمعت الكلمات التي بين الأقواس لكان البيت التالي – من الطويل – :

ســـــلامُ محـــــبّ لـــــو بـــــدا عشـــــرُ شـــــوقه لطبّـــــقَ مـــــا بـــــينَ الســـــماواتِ والأرضِ

1- أعيان الشيعة 2 / 187.

2- القرقوري :

3- علاء الدين :

وله أيضاً – من الطويل – :

وقائلـــةٌ عـــظْ خلـــفَ ســـوءٍ أجبتهـــا فكيـــفَ وأنّى يـــنجحُ الـــوعظُ في الخلـــفِ

جماعـــاتُ ســـوءٍ قـــد وقفـــنَ بـــلا خفـــا علـــى الســـبعِ والخمســـينَ مـــن ســـورةِ الكهـــفِ

إشارة إلى آية : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآياتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْها وَنَسِيَ ما قَدَّمَتْ يَداهُ إِنّا جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً[1] أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفي آذانِهِمْ وَقْراً[2] وإِنْ تَدْعُهُمْ إِلى الهُدى فَلَنْ يَهْتَدوا إِذاً أَبَداً ﴾[3].

وله معارضاً هذين البيتين – من الكامل – :

وإذا الســـعادةُ لاحظتـــكَ عيونهـــا نمْ فالمخـــاوفُ كلهـــنَّ أمـــانُ

فاصـــطدْ بهـــا العنقـــاءَ[4] فهـــي حبالـــة[5] واقتـــدْ بهـــا الجـــوزاءَ[6] فهـــي عنـــانُ

فأمّا ما قاله المترجم له في ذلك :

وإذا الســـعادةُ ألبســـتكَ قشـــيبها[7] فـــاهجمْ فـــإنّ لظـــى الجحـــيمِ جنـــانُ

فاصـــرعْ بهـــا الأعـــداءَ فهـــي ذوابـــل[8] واقطـــعْ بهـــا البيـــداءَ[9] فهـــي حصـــانُ

وقال أيضاً :

وإذا الســـعادةُ لفعتـــكَ[10] ثيابهـــا نمْ فالتعـــازي كلهـــنَّ هنـــاءُ

فـــاذبحْ بهـــا الأعـــداءَ فهـــي مهنـــد وامـــتحْ[11] بهـــا الآبارَ فهـــي[12] رشـــاءُ[13]

1- الأكنة : ومفردها كنان ، وهو ستر الشيء ووقاؤه.

2- الوقر : الصُمّ.

3- سورة الكهف / 57.

4- العنقاء : طائر أسطوري.

5- الحبالة : والجمع حبائل وهي المصائد.

6- الجوزاء : ويراد به برج الجوزاء.

7- القشيب : الجديد.

8- الذوابل : جمع ذابلة ، ومذكّرها ذابل ، وهو الهزيل والدقيق.

9- البيداء : الصحراء.

10- لفع الثوب : اشتمل به وتغطى.

11- مَتَحَ : استخرجَ.

12- الرشاء : الحبل عموماً ، أو حبل الدلو بالخصوص.

13- أعيان الشيعة 2 / 189.

وقال أيضاً – من الوافر – :

ونـاري في الوفـــــاءِ لهـــــا انتســـــاب ... إلى نارِ[1] الخليـــــلِ ولـــــيس تخفـــــى

ويشـــــهدُ بالوفـــــاءِ كتـــــاب ربّي ... ففيـــــهِ أنّ إبـــــراهيمَ وفّى[2]

وله أيضاً – من الكامل – :

يا أيّهـــــا المـــــولي الـــــذي أفضـــــاله ... كـــــالقطرِ مـــــنهلاً علـــــى الفقـــــراءِ

أنـــــتَ المؤمّـــــلُ والرجـــــاءُ أمـــــيرنا ... أبقـــــاكَ ربُّ الخلـــــقِ في النعمـــــاءِ

وله أيضاً – من الخفيف – :

لا تلمـــــني إذا وقيـــــتُ[3] الأواقـــــي[4] ... فـــــالأواقي لمـــــاءِ وجهـــــي أواقـــــي[5] [6]

وكانت له أبيات في الإمام الحسين (عليه السلام) نقلناها في باب الأشعار من هذه الموسوعة.

1- النار : استعار الشاعر قوله تعالى : ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْـرَاهِيمَ ﴾(سورة الأنبياء / 68 - 69].

2- وفّى : استعار الشاعر قوله تعالى : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾(سورة النجم / 37).

3- وقى : صان.

4- الأواقي : جمع أوقية وهي زنة سبعة مثاقيل وزنة : أربعين درهماً ، ويعادل 80 / 158 غراماً.

5- الأواقي : جمع واقية.

6- نقلنا هذه الأبيات من أعيان الشيعة 2 / 189.

(24)

إبراهيم بن عيسى الحاريصي

أوائل قرن 12هـ - 1185هـ = أوائل قرن 18 - 1771م

هو الشيخ إبراهيم بن عيسى الحاريصي العاملي.

ولد في أوائل القرن الثاني عشر الهجري بحاريص[1] من قرى جبل عامل ، ونشأ بها وقرأ على فضلائها ، والتحق بمدرسة جويا[2] ، وإلى ذلك يشير في قوله - من الوافر - :

إليـــــك فريـــــدة رقـــــت وراقـــــت ... بجيـــــدِ الـــــدهرِ قـــــد أمســـــتْ حليّـــــا

هديـــــةُ شـــــاعرٍ داعٍ مـــــراع ... أجـــــادَ بـــــكِ ابـــــن نصّـــــارِ الـــــرويّا

فـــــتى حـــــاريصٌ مغنـــــاةٌ ولكـــــن ... تلقّـــــى العلـــــمَ وفـــــراً مـــــن جـــــويّا

وكـــــانَ لـــــهُ بهـــــا شـــــيخٌ جليـــــل ... جميـــــلٌ حـــــازَ علمـــــاً أحمـــــديّا

وفي تبنـــــين[3] مـــــا يرجـــــو وأنـــــتم ... لـــــهُ ذاك الرجـــــا مـــــا دامَ حيّـــــا[4]

يقول عنه الأمين : عالم فاضل ، شاعر مجيد ، يعدّ في طليعة شعراء جبل عامل في ذلك العصر ، اختصّ بالشيخ ناصيف بن نصّار[5] أمير أمراء جبل عامل ، ولد وله قصائد في أمراء الصعبية[6] بجبل عامل ، وهما الشيخ علي

1- حاريص : قرية بقرب تبنين من منطقة جبل عامل.

2- جويا : بجيم مضمومة وواو مفتوحة ، مدينة في ساحل صور من لبنان.

3- تبنين : بكسر التاء وسكون الباء ، وهي من توابع مدينة صور اللبنانية.

4- أعيان الشيعة 2 / 116 ، خطط جبل عامل / 268.

5- ابن نصار : هو ابن الأحمد العاملي ، وهو شيخ مشايخ جبل عامل ، قُتل سنة 1195هـ في الحرب التي جرت بينه وبني عسكر الجزار ، قرب قرية يارون ودُفن فيها.

6- كانت إمرة جبل عامل لثلاث طوائف ، إحداها آل صعبية حيث كانوا يشرفون على بلاد الشقيف من جبل عامل الواقعة شمال نهر الليطاني.

الفارس[1] والشيخ حيدر[2] الفارس ، وقد جمع قصائده فيهما في كتاب يعود تاريخ بعضها إلى عام 1176هـ ، وبعضها الآخر إلى عام 1183هـ.

وتدلّ قصائده على اطّلاع واسع ، وعلم بالوقائع التاريخية القديمة ، ومعرفة برجال التاريخ ، وفي شعره كثير من الحكم والأمثال ، وجرت بينه وبين الشيخ عبد الحليم النابلسي[3] مساجلات شعرية ومعارضات ، ومناقضات ومفاخرات ومطارحات.

1- علي : ابن أحمد ابن الفارس الصعبي ، المتوفّى سنة 1200هـ ، وهو من أمراء مقاطعة الشقيف ، ويُقال : إنّه من ذرّية الملك الأفضل نور الدين الأيوبي.

2- حيدر : هو ابن أحمد ابن الفارس الصعبي ، المولود في القرن الثاني عشر الهجري.

3- النابلسي : هو ابن عبد الله الشويكي ، وهو من أهل نابلس بفلسطين ، له رسالة في علم الكلام وشرح السنوسية ، اختصّ بمدح الشيخ ظاهر العمر ، مات في عكّا سنة 1185هـ.

وإنّ كثيراً من أبياته وإن كانت في مدح الأمراء إلّا أنّ فيها حِكَماً كثيرة جديرة بالاهتمام ، ومن ذلك ما جاء في قصيدته التي مدح بها أمير حاكم النبطية[4] وناحية الشقيف الشيخ علي الفارس – من البسيط – :

أقـــرن بقولـــكَ فعـــلاً مـــا بـــهِ خلـــل ... لا يصـــدقُ القـــولُ حـــتى يصـــدقُ العمـــلُ

عـــزَّ الزمـــانُ وعليـــاه إذا حســـب الـــ ... أفعـــالَ والقـــولَ لا يقضـــي بـــهِ أمـــلُ

بمـــا سمـــا الأســـودُ العبســـي[1] مرتبـــة ... وصـــارَ ممّـــنْ بـــهِ الســـاداتُ تحتفـــلُ

ولِمْ حـــديثُ العطـــايا لابـــنِ زائـــدة[2] ... مـــدوّنٌ و هـــو في الآفـــاقِ منتقـــلُ

ويـــلُ البخيـــلِ وويـــلٌ للجنـــانِ فقـــد ... صـــارَ مشـــوقين كـــلٌّ بُرْجـــهُ زحـــلُ[3]

1- العبسي : هو عنترة بن شداد بن عمرو العبسي من فرسان العرب في الجاهلية ، ومن شعراء الطبقة الأولى ، وله معلّقة كان مغرماً بابنة عمّه (عبلة) ، مات نحو 22 ق.هـ.

2- ابن زائدة : هو معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني ، المتوفّى عام 151هـ ، كان من أشهر أجواد العرب ، وأحد الشجعان الفصحاء.

3- زحل : كوكب يُضرب به المثل في العلو والبعد.

إنْ مـــــدَّ كفـــــاً إلى العليـــــاءِ أقعـــــدها عجـــزٌ وأقعـــدهُ عـــن نيلهـــا فشـــلُ[1]

ومنها من قصيدة أُخرى يتحدّث فيها عن العزم والشجاعة – من البسيط – جاء في أوّلها :

جـــرّد مـــن العـــزمِ ســـيفاً واركـــبِ الحـــذرا واجعـــل فـــؤادكَ في يـــومِ الـــوغى حجـــرا

و غالـــبِ الـــدهرَ لا ترهـــبْ بوائقـــه[2] واعلـــمْ بأنّ الفـــتى مـــن غالـــبِ القـــدرا

وغالـــبِ الخصـــمَ لا تشـــفقْ عليـــه ولا تـــركنْ إليـــهِ فـــلا يعفـــو إذا قـــدرا

وإن أردتَ خلـــــيلاً لا يغشّـــــكَ في نصـــــيحةٍ فاتخـــــذهُ صـــــارماً ذكـــــرا

بدونـــهُ لـــيسَ للســـاعي بلـــوغُ مـــنى و لم يـــزلْ للعُلـــى والعـــزِّ مفتقـــرا

مـــنْ لا حســـامَ لـــهُ لا يرتقـــي شـــرفا و لـــيسَ يـــدركُ في حاجاتـــهِ وطـــرا

بـــهِ سمـــا الأســـودُ العبســـي مرتبـــة عليـــا و كـــانَ علـــى الســـاداتِ مفتخـــرا[3]

فهـــو الكفيـــلُ بمـــا ترجـــوهُ مـــن ظفـــر يـــومَ الـــوغى حـــينَ ترمـــي نارُهـــا شـــررا

إلى أن يقول ، ونِعْمَ ما يقول عن الأجل والموت :

لا بـــدّ للمـــرءِ مـــن يـــومٍ وإن بعـــدت عنـــهُ المنـــونُ كـــذا أمـــرُ الإلـــهِ جـــرى

فاصـــرفْ زمانـــكَ فيمـــا تســـتطيلُ بـــه علـــى الفـــريقينِ أعـــني البـــدو والحضـــرا

واشـــكُ الزمـــانَ إذا منـــهُ رأيـــتَ جفـــا إلى فـــتى لم يـــزلْ للحـــقِّ منتصـــرا[4]

وله في أُخرى – من الوافر – :

إلى كســـبِ المحامـــدِ مـــدّ باعـــا وحـــاذر أن تـــذلّ وأن تراعـــا

وأن تعنـــو لخصـــمكَ في عـــراك وإن ترجـــو مـــن الضـــدّ انتفاعـــا

وأن تخشـــى ملمـــاتِ الليـــالي وأن لا تســـتعدَّ لهـــا دفاعـــا

وكـــن أقســـى مـــن الجلمـــودِ[5] قلبـــا إذا كشـــفَ الزمـــانُ لـــكَ القناعـــا

وخـــذ بالجـــدِّ في إدراكِ آت ولا تطلـــب لِمـــا فـــاتَ ارتجاعـــا

1- أعيان الشيعة 2 / 117.

2- بأقه بؤوقاً وابنأَق عليه الويلُ : أصابَه وفاجأه.

3- تكرر معه هذا المعنى في المقطوعة السابقة.

4- أعيان الشيعة 2 / 118.

5- الجلمود : الصخر الأصم.

ولا تعتـــــــــــــب علـــــــــــــى الأيامِ إنّي ... أراهـــــــــــنّ اتصـــــــــــالاً وانقطاعـــــــــا

فمـــــــا العليـــــــا تـــــــتمُّ لغـــــــيرِ حـــــــرّ ... شـــــــرى في ســـــــوقها قومـــــــاً وباعـــــــا

ولـــــــيس المـــــــرءُ كـــــــلّ المـــــــرء إلّا ... فـــــــتى عنـــــــهُ حـــــــديثَ الحمـــــــدِ شـــــــاعا

ويقول عن السيف والقوّة – من البسيط – :

بالمشـــــــرفية[1] ترقـــــــى أشـــــــرفَ الرتـــــــب ... وتخجـــــــلُ الخصـــــــمَ بالخطّيـــــــةِ[2] الســـــــلبِ

لا يكشـــــفُ الكربـــــةَ الســـــوداءَ غـــــيرُ فـــــتى ... ماضـــــي المضـــــاربِ لـــــلأرواحِ منتهـــــبِ

يـــــدبّ في غربـــــهِ[3] مـــــاءُ الـــــردى وبـــــه ... نيـــــلُ المـــــنى وبلـــــوغُ القصـــــدِ والأربِ

فكـــــلّ مَـــــنْ فـــــاه بالعليـــــا ولـــــيس لـــــه ... ماضـــــي الغـــــرارِ فمنســـــوبٌ إلى الكـــــذبِ

وله أيضاً من أُخرى في ذات المعنى – من الكامل – :

بالســـــيفِ يفـــــتحُ كـــــلّ بابٍ موصـــــد ... وبـــــهِ مـــــن العليـــــا بلـــــوغ المقصـــــدِ

مَـــــنْ لم يكـــــن بـــــينَ الـــــورى ذا صـــــارم ... فهـــــو البعيـــــدُ عـــــن الفخـــــارِ الســـــرمدِ

لا حـــــقَّ إلّا للحســـــامِ وكـــــلّ مَـــــنْ ... طلـــــب الحقـــــوقَ بغـــــيرهِ لم ينجـــــدِ

فـــــإذا بـــــدا لـــــكَ حاجـــــة فاستقضـــــها ... بغـــــرارِ ماضـــــي الشـــــفرتينِ مهنـــــدِ

وإذا العُـــــلا مَرضـــــت فـــــإنّ طبيبهـــــا ... ســـــيفٌ لـــــهُ في الهـــــام أبلـــــغَ مغمـــــدِ[4]

1- المشرفية : من أجود أنواع السيوف تُنسب إلى موضع في اليمن ، وقيل : إنّها تُنسب إلى قرى على مشارف الشام.

2- الخطية : الرماح المنسوب إلى الخط ، وهو مرفأ للسفن بالبحرين حيث تُباع الرماح.

3- الغرب : الدلو العظيمة.

4- أعيان الشيعة 2 / 118.

ومن شعره في الحرب والكرامة – من الطويل – :

فمـــا العـــزّ إلّا مرهـــفُ الحـــدّ والقنـــا ... إذا اشـــتدَّ في يـــومِ الـــوغى الطعـــنُ والضـــربُ

وأقبلـــتِ الفرســـانُ فـــوقَ شـــوازب[1] ... مســـومةٌ شـــعثٌ يضـــيقُ بهـــا الرحـــبُ

ودارت رحـــى المـــوتِ الـــزؤامِ[2] ومـــا بهـــا ... ســـوى الهـــامِ مطحـــونٌ وماضـــي الشـــبا[3] قطـــبُ

ونكسّـــتِ الشـــوسُ[4] النبـــودَ وأنشـــبت ... بليـــثِ الشـــرى[5] الضـــاري مخالبهـــا الحـــربُ

ومزّقـــتِ الأبطـــالُ كـــلّ ممـــزّق ... مثقفـــةٌ[6] ســـمـــرٌ ومرهفـــةٌ قضـــبُ

وثارَ عجـــاجُ الصـــافناتِ[7] ولم يـــزل ... يمـــدُّ إلى أن أظلـــمَ الشـــرقُ والغـــربُ

وزادَ الظمـــا بالـــدارعينَ ومـــا لهـــم ... وإن أجهـــدوا مـــن غـــيرِ كـــأسِ الـــردى شـــربُ[8]

1- الشوازب : الخيول الضامرة.

2- زأم : مات موتاً سريعاً.

3- الشبا : حدُّ كل شيء.

4- الأشوس : الشديد البأس.

5- الشرى : الخيار من كلّ شيء.

6- ثقَّفَ الرمح : قومَّه وسوّاه.

7- الصافنات : وصوافن وصفون ، الخيل إذا وقفت على ثلاث قوائم.

8- أعيان الشيعة 2 / 119.

وله في الجود والكرم من قصيدة – من الكامل – يقول فيها :

والجـــــودُ يُحيـــــي كـــــلّ ذكـــــرٍ خامـــــل إنّ البخيـــــــــلَ بمالـــــــــهِ لم يحمـــــــــدِ

لـــــولا نـــــوالُ بنـــــانِ راحـــــةِ حـــــاتم[1] لم يعـــــلُ قـــــدراً فـــــوقَ أرفـــــعَ أمجـــــدِ[2]

1- حاتم : هو أبو عدي حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي القحطاني ، المشهور بالجود والكرم ، وكان من شعراء العرب وفرسانها ، مات سنة 46ق.هـ.

2- أعيان الشيعة 2 / 118 - 119.

وقد اعتمدنا في ترجمة الشاعر على أعيان الشيعة ؛ لعدم اطلاعنا على

ترجمة ضافية له في غيره[1].

هذا وتوفّي المترجم له في يوم السبت السادس عشر من شهر شعبان عام 1185هـ[2] في بلدته[3] ، وقد أثبتنا شعره الحسيني في بابه.

1- وجاء في خطط جبل عامل - للأمين / 134 ، أنّ الشيخ إبراهيم الحاريصي من شعراء حكّام بلاد بشارة في جنوب لبنان.

2- وفي تاريخ جبل عامل - لمحمد جابر آل صفا : أنّ المترجم له توفّي عام 1183هـ.

3- أعيان الشيعة 2 / 116.

(25)

إبراهيم بن مالك الأشتر

نحو 21 - 71هـ = نحو 641 - 690م

هو إبراهيم بن مالك بن الحارث الأشتر النخعي المذحجي ، المتوفّى عام 71هـ.

ليس لدينا عن ولادته ونشأته شيء يمكن الركون إليه إلّا ما جاء في كتاب صفين لابن مزاحم ، من أنّ غلاماً شاباً من يحصب[1] خرج إلى مالك الأشتر فارتجز بأبيات ، فنادى مالك الأشتر ابنه إبراهيم يوم صفين عام 37هـ وقال له : خذ اللواء فغلام لغلام ، فتقدّم[2].

ممّا يدلّ أنّه كان آنذاك غلاماً ، والغلام في اللغة : هو الصبي من حين يولد إلى أن يشبّ[3] ، والشاب هو مَنْ أدرك سنّ البلوغ إلى الثلاثين[4].

ومعنى هذا أنّه كان آنذاك نحو ستة عشر سنة ، فتكون على هذا ولادته حدود عام 21هـ ، وبما أنّ أباه مالك كان آنذاك في المدينة حيث حضر قبلها ، أي عام 15هـ معركة اليرموك ، فكانت ولادة ابنه إبراهيم في المدينة ، ونشأ على أبيه ، وصاحب علياً (عليه السلام) منذ صباه ، وأخذ من مناهله ومناهل حواريه ، وشبّ على الشجاعة وعلوّ النفس والإيمان.

يقول الأمين : كان إبراهيم فارساً شجاعاً ، شهماً مقداماً ، رئيساً على النفس ، بعيد الهمة ، وفيّاً شاعراً فصيحاً ، موالياً لأهل البيت (عليهم السلام) ، كما كان

1- يحصب : بالفتح ثم السكون ، وكسر الصاد ، مخلاف فيه قضى ريدان باليمن ، يزعمون أنّه لم يبن قط مثله ، بينه وبين ذمار ثمانية فراسخ ، وهي الآن قرب صنعاء.

2- وقعة صفين / 440.

3- المعجم الوجيز / 454.

4- المعجم الوجيز / 332.

أبوه متميّزاً بهذه الصفات[1].

وقال الزركلي : قائد شجاع ، شهد مع مصعب[2] بن الزبير الوقائع ، وولي له الولايات ، وقاد جيوشه في مواطن الشدّة ، وآخر ما وجهه فيه حرب عبد الملك بن مروان الأموي بمسكن ، فقتل عام 71هـ ، ودُفن بقرب سامراء[3].

وجاء في المرآة : إنّه كان سيّد النخع وفارسها[4].

وقد قام مع المختار بن عبيدة الثقفي[5] بأخذ الثأر من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأنصاره ، وقاد معركة خازر[6] ضدّ الأمويين ، وقتل عبيد الله بن زياد[7].

وجاء في المنجد : قائد شجاع من أصحاب مصعب بن الزبير ، قاد جيش المختار الثقفي في معركة الخازر في شمال العراق ، فقضى فيها على الحصين بن نمير وعبيد الله بن زياد ، قُتل بمسكن قرب سامراء[8].

وأمّا عن شاعريته : فقد كان شاعراً فصيحاً ، وأديباً بارعاً ، ولقد وصلنا من شعره شيء قليل ، منه ما أنشأه في صفين عندما ناداه أبوه للبراز لغلام من

1- أعيان الشيعة 2 / 200.

2- مصعب : هو أبو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي ، ولد سنة 26هـ ، تولّى ولاية العراق والكوفة ، قُتل في معركة الجاثليق سنة 71هـ في عهد عبد الملك بن مروان.

3- الأعلام 10 / 58.

4- أعيان الشيعة 2 / 200 عن مرآة الجنان.

5- الثقفي : هو أبو إسحاق بن أبي عبيد بن مسعود ، ولد في الطائف سنة واحد للهجرة.حكم الكوفة ستة عشر شهراً ، وقُتل في قصرها سنة 67هـ.

6- خازر : نهر يقع في شمال العراق بين مدينة أربيل والموصل ، بين نهر الزاب الأعلى والموصل ، وعنده وقعت معركة خازر عام 66هـ.

7- جاء في العقد الفريد 5 / 152، أنّه لمّا التقى عبيد الله بن زياد وإبراهيم بن مالك الأشتر بالزاب قال : مَنْ هذا الذي يُقاتلني ؟

قيل له : إبراهيم بن الأشتر.

قال : لقد تركته أمس صبيّاً يلعب بالحمام.

8- المنجد في الأعلام / 48.

يحصب ، وقال مالك : غلام لغلام – من الرجز المشطور – :

يا أيّهـــــا الســـــائلُ عـــــنّي لا تُـــــرَعْ أقـــــدِمْ فـــــإنّي مـــــن عـــــرانينِ[1] النخـــــع

كيـــــفَ تـــــرى طعـــــنَ العراقـــــي الجـــــذَع[2] أطـــــيرُ في يـــــومِ الـــــوغى ولا أقـــــع

مـــــا ســـــاءكم سَـــــرٌّ ومـــــا ضَـــــرٌّ نفـــــع[3] أعـــــددتُ ذا اليـــــوم لهـــــولِ المـــــطَّلَعْ[4]

ومن شعره بيتان بعثهما إلى أبي عطاء السندي[5] ، وسأله أن يضيف إليها بيتين – من البسيط – :

وبلـــــدةٌ يزدهـــــي[6] الجنّـــــان[7] طارقهـــــا قطعتهـــــا بكنـــــازِ[8] اللحـــــمِ معتاطـــــه[9]

وهنـــــاً وقـــــد حلّـــــقَ النســـــرانِ[10] أو كـــــربا وكانـــــتِ الـــــدلو بالجـــــوزاءِ[11] مُنْتاطـــــه[12]

فقال أبو العطاء :

فانجـــــاب عنهمـــــا قمـــــيصُ الليـــــلِ فـــــابتكرت تســـــيرُ كالفحـــــلِ تحـــــتَ الكـــــورِ[13] لطاطـــــه[14]

1- العرنين : السيد والشريف.

2- الجذع : الشاب الحدث.

3- أي ما ساءكم سرّنا وما ضرّكم نفعنا.

4- وقعة صفين / 441 ، دائرة المعارف الشيعية العامة 2 / 131.

5- السندي : هو أفلح بن يسار السندي ، مات عقب موت المنصور العباسي الذي توفّي سنة 158هـ ، وهو شاعر عاصر الدولتين الأموية والعباسية ، مدح الأمويين وهجا العباسيين وبني هاشم ، وكانت في لسانه عجمة ولثغة ؛ فتبنّى وصيفاً سمّاه (عطاء) وروّاه شعره ، وجعل إذا أراد إنشاد شعره أمره فأنشد عنه ، وكان أبوه سندياً عجمياً لا يفصح.

6- يزدهي : يستخف.

7- الجِنَّان : بكسر الجيم وتشديد النون : اسم جمع للجِنّ.

8- كناز اللحم : ناقة كناز ، أي كثيرة اللحم صلبة.

9- اعتط الثوب : شقَّهُ من غير بيونه ، والعود تثنى من غير كسر بيّن ، واعتط الرجل إلى الأرض صرعه وغلبه ، والعطاط : الشجاع.

10- النسران : كوكبان في السماء معروفان على التشبيه بالنسر الطائر ، يُقال لكلّ واحد منهما نسر أو النّسر ، ويصفونهما فيقولون : النسر الواقع والنسر الطائر.

11- الدلو والجوزاء : من الأبراج الاثني عشر.

12- المنتاطة : المتباعدة.

13- الكور : الرحل بأداته ، وهو ما يذلل به البعير ويُوطَأ.

14- اللطاطة : الناقة جعلت ذنبها بين فخذيها عند العدو.

في أينـــــقٍ كلّمـــــا حـــــثّ الحـــــداةَ[1] لهـــــا بـــــدت مناسمهـــــا[2] هوجـــــاءَ[3] حطاطـــــه[4]

وجاءه عبد الله بن الزبير الأسدي[5] وقيل : عبد الله بن عمرو الساعدي[6] فقال : إنّي قد مدحتك بأبيات فاسمعهنّ.

قال : إنّي لست أعطي الشعراء.

قال : اسمعها منّي وترى رأيك.

فقال : هات إذن.

فأنشده – من الكامل – :

اللهُ أعطـــــــاكَ المهابـــــــةَ والتُّقـــــــى وأحـــــــلّ بيتـــــكَ في العديـــــدِ الأكثـــــرِ

وأقـــــرَّ عينـــــكَ يـــــومَ وقعـــــةَ خـــــازر والخيـــــلُ تعثـــــرُ بالقنـــــا المتكســـــرِ

مـــــن ظـــــالمينَ كفـــــتهمُ آثامهـــــم تركـــــوا العافيـــــةَ وطـــــيرَ حســـــرِ

مـــــا كـــــان أجـــــرأهم جـــــزاهم ربّهـــــم شـــــرّ الجـــــزاءِ علـــــى ارتكـــــابِ المنكـــــرِ

إنّي مـــــدحتكَ إذ نبـــــا[7] بي منـــــزلي وذممـــــتُ أخـــــوانَ الغـــــنى مـــــن معشـــــري

وعرفـــــتُ أنّـــــكَ لا تخيـــــبُ مـــــدحتي ومـــــتى أكـــــن بســـــبيلِ خـــــير أشـــــكرِ

فهلـــــمّ نحـــــوي مـــــن يمينـــــكَ نفحـــــة إنّ الزمـــــانَ ألحّ يا ابـــــنَ الأشـــــترِ

فقال له إبراهيم : كم ترجو أن أعطيك.

قال : ألف درهم ، فأعطاه عشرين ألفاً[8].

وعندما استقرت لإبراهيم موصل وأطرافها[9] بعد أن هزم الجيش

1- الحادي : والجمع حُداة ، وهو الذي يسوق الإبل ويتغنّى لها.

2- المَنْسِم : والجمع مناسم ، هو كالظفر للإنسان ، أو هو طرف خُفّ البعير والنعامة ونحوها.

3- الحطاطة : السريعة في السير.

4- الأغاني 27 / 335 – 337 ، أعيان الشيعة 2 / 202.

5- الأسدي : هو أبو كثير بن الأشم بن الأعشى ، وهو شاعر كوفي المنشأ والمنزل ، توفّي نحو 75هـ ، وكان من شعراء بني أُمية ، أسره مصعب بن الزبير وأخذه إلى الكوفة وأحسن إليه ، ثمّ عمي عبد الله ومات في خلافة عبد الملك بن مروان.

6- الساعدي : لم نعثر على ترجمته في مظانّ الكتب.

7- نبا : جفا وأعرض ونفر.

8- أعيان الشيعة 2 / 201 ، الأغاني 14 / 253 – 254.

9- جاء في كتب التاريخ : أنّ إبراهيم الأشتر عندما قضى على الجيش الأموي في خازر ، وقتل عبيد الله بن زياد وأصحابه ، وهزم مَنْ بقي منهم ، أقام بالموصل ، وأنفذ عماله إلى نصيبين وسنجار ، ودارا وقرقيسيا ، وحران والرها ، وسميساط وكفرتوثا وغيرها.

الأموي مدحه سراقة البارقي[1] بأبيات – من الطويل – منها :

أتاكم غلامٌ من عرانينَ مذحج ... جريءٌ على الأعداءِ غيرُ نكولِ[2]

جزى اللهُ خيراً شرطةَ اللهِ أنّهم ... شفوا من عبيد الله حرّ غليلي[3]

ويذكره يزيد بن المفرغ الحميري[4] حين يهجو ابن زياد بقوله – من البسيط – :

إنّ الذي عاشَ ختاراً[5] بذمّته ... وعاشَ عبداً قتيلَ اللهِ بالزابِ[6]

العبدُ للعبدِ لا أصلٌ ولا طرف ... ألْوتُ[7] بهِ ذاتَ أظفارٍ وأنيابِ

إنّ المنايا إذا ما زرنَ طاغيةً ... هتكنَ عنهُ ستوراً بينَ أبوابِ

هلّا جموعُ نزارٍ إذ لقيتهم ... كنتُ امرأً من نزارٍ غيرَ مرتابِ

لا أنتَ زاحمتَ عن ملكٍ فتمنعه ... ولا مددتَ إلى قومٍ بأسبابِ

ما شُقّ جيبٌ ولا ناحتكَ نائحةٌ ... ولا بكتكَ جيادٌ عندَ أسلابِ

لا يتركُ اللهُ أنفاً تعطسونَ بها ... بينَ العبيدِ شهوداً غيرَ غيابِ

أقولُ بعداً وسحقاً عندَ مصرعه ... لابنِ الخبيثةِ وابنِ الكودنِ[8] الكابي[9] [10]

1- البارقي : هو سراقة بن مرداس بن أسماء بن خالد البارقي الأزدي ، شاعر عراقي ، يماني الأصل ، أسره المختار عام 66هـ ، ثمّ أطلق سراحه ، وكانت بينه وبين جرير مهاجاة ، وكان قد أدرك عصر النبوّة ، وشهد اليرموك ، ومات في الشام عام 79هـ.

2- النكول : التراجع والجبن.

3- أعيان الشيعة 2 / 201.

4- الحميري : هو أبو عثمان يزيد بن زياد بن ربيعة ، الملقّب بمفرغ الحميري ، شاعر غزل ، ومديح وهجاء ، من أهل الحجاز ، واستقر بالبصرة ، وهو صاحب البيت الشائع – من مجزوء الكامل – :

العبدُ يُقرعُ بالعصا ... والحرُ تكفيهِ الملامه

مات عام 69هـ.

5- الختّار : الغادر والخبيث والفاسد ، والذي يغدر أقبح الغدر.

6- الزاب : إشارة إلى نهر الزاب الأعلى الذي وقعت عنده معركة خازر.

7- لاتَ : نقصه حقّه ، وصرفه عن الشيء ، والخبر كتمه ، أو عمّاه عليه.

8- الكودن : الفيل ، والدابة للحمل الثقيل ، والبرذون الهجين.

9- الكابي : المرتفع ، وأيضاً : التراب الذي لا يستقر على وجه الأرض.

10- أعيان الشيعة 3 / 201.

وبقي إبراهيم الأشتر على ولاية الموصل والجزيرة وأطرافها[1] حتى بعد أن استولى مصعب بن الزبير[2] على الكوفة ، بل أقرّه عليها.

ولمّا تولّى عبد الملك بن مروان[3] الحكمَ الأموي بدمشق كتب إلى إبراهيم الأشتر يدعوه إلى نفسه ، ويجعل له ولاية العراق ، ولكنّه رفض ذلك ، وخرج لمواجهة الجيش الأموي بقيادة محمد بن مروان الأموي[4] ، فالتقيا بأرض مسكن ، وقُتل فيها إبراهيم الأشتر[5] ، فافتخر شاعر الشام يزيد بن الرقاع العاملي[6] – من الطويل – :

ونحـــنُ قتلنـــا ابـــن الحـــواري مصـــعبا[7] أخـــا أســـد والمـــذحجي[8] اليمانيـــا

1- ومن تلك نصبين ، سنجار ، دارا ، قرقيسيا ، حران ، وغيرها (دائرة المعارف الشيعية العامّة 2 / 122).

2- ابن الزبير : هو مصعب بن الزبير بن العوام ، ولد عام 26هـ وقُتل في معركة دير الجاثليق عام 71هـ ، وهو الذي حارب المختار الثقفي وانتصر عليه عام 67هـ ، تولّى ولاية العراق من طرف أخيه عبد الله بن الزبير.

3- ابن مروان بن الحكم ولد عام 26هـ ، وهو خامس حكّام بني أُميّة ، تولّى الحكم من أبيه عام 65هـ ، وقضى على حركة مصعب بن الزبير وأخيه عبد الله ، مات بدمشق عام 86هـ بعد أن حكم 31 عاماً.

4- الأموي : هو محمد بن مروان بن الحكم الأموي ، وهو أخ الحاكم الأموي عبد الملك بن مروان ، ووالد مروان آخر ملوك بني أُميّة ، كان والياً على الموصل والجزيرة ، وأرمينيا وأذربيجان ، مات عام 101هـ.

ونقل البلاذري في أنساب الأشراف 11 / 26 : أنّ محمد بن مروان أخذ جارية كردية لإبراهيم الأشتر فواقعها فولدت على فراشه مروان بن محمد الجعدي ؛ فلذلك قيل لمروان ابن أمة النخعْ.

5- وقام عبد الله بن زياد بن ظبيان ، وداوود بن قحزم القيسي ، وبسطان بن معقلة بن هبيرة الشيباني ، وعمر بن ضبيعة ، بحمل رأس إبراهيم الأشتر إلى عبد الملك بن مروان الأموي.

6- العاملي : هو يزيد بن زيد بن مالك بن الرقاع العاملي ، نسبة إلى عاملة بنت وديعة القُضاعية أُمّ معاوية بن الحارث.

وجاء في تاريخ الأمم والملوك : أنّ البيتين للبعيث اليشكري.

7- مصعب : هو مصعب بن الزبير بن العوام الخويلدي الأسدي القرشي.

8- المذحجي : هو إبراهيم بن مالك الأشتر.

ومـــــرّت عقـــــابُ المـــــوتِ منّـــــا لمســـــلم[1] فـــــأهوت لـــــهُ طـــــيراً فأصـــــبحَ ثاويا[2] [3]

ويرثيه ابن الزبير الأسدي[4] بأبيات من الطويل :

ســـــأبكي وإن لم تبـــــكِ فتيـــــانُ مـــــذحجِ فتاهـــــا إذا ليـــــلُ التمـــــامِ تأوّبا

فـــــتىً لم يكـــــن في حـــــرّةِ الحـــــربِ جـــــاهلا ولا بمطيـــــعٍ في الوغـــــا مَـــــنْ تهيبـــــا

أبانَ أنـــــوفَ الحـــــيّ قحطـــــان قَبْلَـــــه وأنـــــفَ نـــــزارٍ قـــــد أبانَ فأوعبـــــا

فمَـــــنْ يـــــكُ أمســـــى خائنـــــاً لأمـــــيره فمـــــا خـــــانَ إبـــــراهيمُ في المـــــوتِ مصـــــعبا[5]

ويزعم ابن عبد ربّه[6] قائلاً : من الرافضة الحسينية ، وهم أصحاب إبراهيم بن الأشتر ، وكانوا يطوفون بالليل أزقة الكوفة وينادون : يا لثارات الحسين ؛ فقيل لهم : الحسينية[7].

وسبحان الله ! فإنّ الزاعم لا يمكن إلّا أن يفضح نفسه ؛ فقد قال في مكان آخر من كتابه : ثمّ إنّ المختار لمّا قتل ابن مرجانة[8] وعمر بن سعد ، جعل يتبع قتلة الحسين بن علي ومَنْ خذله فقتلهم أجمعين ، وأمر الحسينية وهم الشيعة أن يطوفوا في أزقة المدينة بالليل ويقولوا : يا لثارات الحسين[9].

1- مسلم : هو ابن عمرو الباهلي ، وكان على ميسرة جيش إبراهيم الأشتر.

2- الثاوي : المقيم في المكان والميت ، والمدفون.

3- أعيان الشيعة 2 / 203 ، تاريخ الأمم والملوك 3 / 522 ، أنساب الأشراف 11 / 9.

4- ابن الزبير : الظاهر هو عبد الله بن الزبير بن عمر الرسان الكوفي الأسدي ، المتوفّى عام 145هـ ، وهو أخو فضيل ، وهو غير ابن الزبير عبد الله بن الزبير بن الأشم ، المتوفّى عام 575 أخو مصعب.

5- أنساب الأشراف 11 / 8.

6- ابن عبد ربّه : هو أحمد بن عبد ربّه بن حبيب الأندلسي (246 - 328هـ) ، أديب شاعر من أهل قرطبة ، غلب عليه الاشتغال في أخبار الأدب وجمعها ، اشتهر بكتابه العقد الفريد.

7- العقد الفريد 2 / 249.

8- ابن مرجانة ، هو عبيد الله بن زياد بن أبيه ، وأُمّه مرجانة ، قُتل عام 67هـ في معركة الخازر على يد إبراهيم الأشتر ، كان والياً على العراق عندما قتل يزيد بن معاوية الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء عام 61هـ.

9- العقد الفريد 5 / 153.

فهو يناقض نفسه في كثير من موارد بحثه ، ولسنا هنا بصدد بيان ذلك ، ولعلّنا نبسط الكلام حوله في مكان آخر من هذه الموسوعة[1].

ولكن لا بأس بإيراد نكتة واحدة هنا ، وهو : أنّ أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) كلّهم يستحسنون الأخذ بالثأر من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) ، وهذا لا يعني أنّهم كانوا فرقة بهذا الاسم ، وإنّما هو من افتراء مرتزقة الأمويين[2].

هذا ولإبراهيم الأشتر أبيات في قتاله مع الجيش الأموي في خازر ذكرناها في باب الأشعار الحسينية من هذه الموسوعة ؛ ولأجل تلك جاءت ترجمته هنا.

ولنا في باب مَنْ تخلّف عن معركة كربلاء ترجمة موجزة له ، مع بيان أسباب تخلّفه ، ولا يخفى أنّ أخاه إسحاق[3] كان مع الحسين (عليه السلام) في معركة الطفّ ، وله رجز ذكرناه في باب الأشعار.

ولإبراهيم الأشتر أربعة ذكور هم : النعمان ومالك[4] ومحمد[5] وخولان[6] ، كلّهم موالون لأهل البيت النبوي (عليهم السلام).

وذكر ابن عبد ربّه أنّ محمد بن مروان بن الحكم تزوّج أمة كانت لابنة إبراهيم بن مالك الأشتر ، وقيل : إنّ الأمة كانت لمصعب بن الزبير[7].

1- لنا بحث في التسمية بالحسينية في باب المشاريع التي باسم الإمام الحسين (عليه السلام) من هذه الموسوعة.

2- وقد افترى ابن عبد ربّه على أتباع مدرسة أهل البيت ، ونقل عن الشعبي في اتّحاد الشيعة مع اليهود ، وكلّها افتراء على الشيعة الإمامية ، بل فضّل اليهود والنصارى عليهم.راجع العقد الفريد 2 / 242.

3- إسحاق : هو ابن مالك بن الحارث النخعي الأشتر ، كان شيخاً عندما برز إلى القتال بين يدي الإمام الحسين (عليه السلام).راجع باب تراجم الأنصار غير الهاشميين من هذه الموسوعة.

4- أعيان الشيعة 2 / 202.

5- تاريخچه كربلاء / 56 ، وفيه أنّه كان يقود فرقة لأخذ الثأر من قتلة الحسين (عليه السلام).

6- تنبيه الخواطر / المقدّمة د.

7- العقد الفريد 5 / 211.

أمّا النعمان : فكان فارساً شجاعاً كأبيه وجدّه ، وله رياسة ، قُتل مع يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة عام 102هـ ، حين خرج على يزيد[1] بن عبد الملك بن مروان أيام حكومته ، وقد خلعه وحاربه مسلمة[2] بن عبد الملك بن مروان بالعقر على شاطئ الفرات.

وكان قد أتى ابن المهلّب ناس من أهل الكوفة كثير فجعل على مذحج ربع أسد ، النعمان بن إبراهيم بن الأشتر ، فلمّا قُتل يزيد ابن المهلّب[3] انهزم أصحابه ، واجتمع آل مهلّب بالبصرة ، ثمّ ركبوا البحر حتى إذا كانوا بحيال كرمان خرجوا من سفنهم ، وحملوا عيالاتهم وأموالهم على الدواب ، والمقدّم عليهم المفضل بن المهلّب[4].

وبكرمان فلول كثيرة فاجتمعوا إليه ، وبعث مسلمة مدرك بن ضبّ الكلبي[5] في طلبهم ، فأدرك المفضّل في عقبة ومعه الفلول فعطفوا عليه فقاتلوه ، واشتدّ قتالهم فقُتل من أصحاب المفضّل النعمان بن إبراهيم بن الأشتر النخعي[6] ، ويبدو أنّ النعمان كان أكبر أبنائه حيث كُنّي بأبي النعمان[7].

وأمّا خولان : فهو جدّ أبو الحسين ورام بن أبي فراس عيسى بن

1- يزيد : الأموي (71 - 105هـ) ، تاسع مَنْ حكم من الأمويين ، وذلك عام 101هـ ، ولد في دمشق ، ومات في أربد أو بالجولان ، وحُمل إلى دمشق.

2- مسلمة : الأموي غزى القسطنطنية أيام ولاية أخيه سليمان عام 96هـ ، وولّاه أخاه يزيد إمرة العراقيين ثمّ أرمينية ، غزا الترك والسند عام 109هـ ، مات بالشام عام 120هـ.

3- يزيد : ابن المهلّب بن أبي صفرة الأزدي (53 : 102هـ) ، قائد أموي ، ولي خراسان بعد وفاة أبيه عام 83هـ ، تولّى عدّة ولايات ، سكن البصرة بعد أن هرب من السجن بعد وفاة عمر بن عبد العزيز.

4- المفضّل : ابن المهلّب بن أبي صفرة الأزدي ، سكن البصرة ، ولّاه الحجاج خراسان عام 85هـ ، ثمّ ولّاه سليمان بن عبد الملك جند فلسطين ، كان من الشجّاع إلّا أنّه قُتل على أبواب قندابيل بالسند عام 102هـ.

5- مدرك الكلبي : كان قائداً أموياً عندما قاتل يزيد بن عبد الملك الأموي آل مهلّب عام 102هـ في العراق.

6- أعيان الشيعة 10 / 224 عن الكامل في التاريخ - لابن الأثير.

7- دائرة المعارف الشيعية العامّة 2 / 130.

أبي النجم بن ورام بن حمدان بن خولان بن إبراهيم بن مالك الأشتر ، وكان ورام من أعلام الإمامية ، له كتاب تنبيه الخواطر ، المعروف بمجموعة ورام ، توفّي عام 650هـ في الحلّة.

وأمّا محمد : فكان مع أبيه يُقاتل لأخذ الثأر ، وهو الذي تعاون مع أبيه في بناء مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)[1] ، وشيّد أوّل قبّة للإمام الحسين (عليه السلام) عام 66هـ ، ويُذكر أنّ محمداً كان من قوّاد المختار كأبيه[2].

وأمّا مالك : فكان فارساً مغواراً ، قاتل الأمويين مع آل المهلّب عام 102هـ ، ولمّا قُتل المفضّل ابن المهلّب وقُتل معه أخوه النعمان بن إبراهيم الأشتر طلب الحسن الحضرمي[3] الأمان من مسلمة بن عبد الملك الأموي لمالك بن إبراهيم الأشتر ، وكان مسلمة بالحيرة.

فلمّا جاءه الحضرمي بمالك قال له : هذا مالك بن إبراهيم بن الأشتر.

فقال له مسلمة : انطلق.

قال له الحضرمي : أصلحك الله ، لِمْ لَمْ تشتمه كما شتمت صاحبه[4].

قال : أجللتكم عن ذلك.

قال الحضرمي : فإنّه أحبّ إلينا أن تشتمه ، فهو والله أشرف أباً وجدّاً ، وأسوأ أثراً من الشام....

وكان الحضرمي يقول بعد ذلك : ما تركه إلّا حسداً من أن يعرف صاحبنا ؛ فأراد أن يرينا أنّه قد حقّره[5].

1- تاريخچه كربلاء / 65 ، مدينة الحسين 1 / 23 عن تاريخ إيران وعراق - للسيد علي خان ، رحلة عراقية / 99.

2- راجع باب تاريخ المراقد من هذه الموسوعة.

3- الحضرمي : هو الحسن بن عبد الرحمان بن شراحيل (رستم) الحضرمي ، كان من المقرّبين لحكّام وأمراء بني أُميّة ، وبالأخصّ في عهد يزيد بن عبد الملك (101 - 105هـ).

4- صاحبه : هو عبد الرحمان بن محمد ، والذي طلب له الأمان محمد بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، ولمّا جيء به إلى مسلمة شتمه قائماً ، وقال له : صاحب خلاف وشقاق ، ونفاق ونفار في كلّ فتنة ، مرّة مع حائك كندة ، مرّة مع صلاح الأزد ، ما كنت بأهل أن تؤمن ، ثمّ قال له : انطلق.

5- تاريخ الأمم والملوك 4 / 88.

وكان لإبراهيم أخ غير شقيق ، وهو عبد الرحمان[1] بن عبد الله يُقاتل معه في معركة خازر الجيش الأموي عام 67هـ [2].

وأمّا إبراهيم : فقد ترجمه الأعلمي[3] بقوله : كان شجاعاً ظاهر الشجاعة ، واري زناد الشهامة ، ونافذ حدّ الصرامة ، مستمرّاً في محبّة أهل البيت عن ساقيه ، ملتقّياً راية النصح لهم بكلتي يديه ، وحاز فضيلة يوم الفتح ، وكان فارساً شهماً مقداماً ، رئيساً رفيعاً ، شاعراً فصيحاً ، موالياً لأهل البيت ، عالي الهمّة والنفس ، ولم يكن شاكّاً في دينه ، ولا ضالّاً في اعتقاده كأبيه[4].

هذا وذكر أخباره الدربندي[5] في أسرار الشهادة[6] وفيه : أنّه قتل من قتلة الحسين (عليه السلام) قوماً كثيراً ، منهم ابن زياد[7] وشبث[8] بن الربعي ، والخولي[9] بن

1- عبد الرحمن : والظاهر أنّ أُمّ إبراهيم تزوّجت أوّلاً بمالك الأشتر الذي استشهد عام 39هـ ، ثمّ بعبد الله التي أولدت منه عبد الرحمن.

2- تاريخ الأمم والملوك 3 / 480.

3- الأعلمي : هو محمد حسين بن سليمان بن ولي الدين الحائري ، ولد سنة 1320هـ في قرية مهرجان بإيران ، تتلمذ على السيد أبي الحسن الأصفهاني والشيخ محمد حسين النائيني ، والشيخ ضياء الدين العراقي وغيرهم ، وكان أحد أساتذة الحوزة العلمية في كربلاء ، مات سنة1391هـ ف-ي قم بإيران.

4- دائرة المعارف الشيعية العامّة 2 / 130.

5- الدربندي : هو آقا بن عابد بن رمضان الشيرواني الحائري، من فقهاء الإمامية ومؤلّفيها في كربلاء ، له خزائن الأحكام ، خزائن الأصول ، ورسالة عملية ، مات بطهران عام 1286هـ ودُفن في كربلاء.

6- أسرار الشهادة / 567.

7- ابن زياد : هو عبيد الله بن زياد بن أبيه ، ولد بالبصرة سنة 28هـ ، وفي ولايته للبصرة والكوفة استشهد الإمام الحسين (عليه السلام) ، قُتل في معركة الخازر سنة 67هـ ، له ترجمة في باب مَنْ قاتل الحسين (عليه السلام) من هذه الموسوعة.

8- شبث : هو أبو عبد القدوس بن ربعي التميمي اليربوعي ، ولد في الجاهلية ، ارتد عن الإسلام ثمّ عاد إليه ، اشترك في قتل الإمام الحسين (عليه السلام) ، قُتل في الكوفة سنة 70هـ ، له ترجمة في باب من قاتل الحسين من هذه الموسوعة.

9- الخولي : هو ابن يزيد الأصبحي ، قاد كتيبة لحرب الإمام الحسين (عليه السلام) ، تولّى حمل رأس الإمام (عليه السلام) إلى الكوفة ، قتله المختار الثقفي حرقاً عام 66هـ ، له ترجمة في باب مَنْ قاتل الحسين في هذه الموسوعة.

يزيد ، وعمرو[1] بن الحجاج ، وأبحر[2] بن كعب ، وسنان[3] بن أنس.

ولمّا قُتل إبراهيم بن مالك الأشتر في مسكن[4] حرق الأمويون جثته إلّا أنّ جماعة قاموا بجمع ما تبقّى منه ورماده فواروه.

وفي عام 171هـ شيّدوا عليه قبّة من الجص والآجر[5] ، وقصده الناس وتوالوا على بنائه[6] ، وكانت قبّته قائمة حتى التسعينات (1390هـ) حيث شاهدناها أثناء سفرنا إلى سامراء ، وتقع على بعد حوالي كيلومتر واحد من طريق بلد ، سامراء الحديث ، وهي على يمين الذاهب إلى سامراء[7].

هذا وقد نظم الشيخ محمد علي الأردوبادي[8] في مدح المختار الثقفي ، وذكر فيها أيضاً إبراهيم الأشتر ، قائلاً – من الكامل – :

1- ابن الحجاج : يرجع في نسبه إلى زبيدة ، كان قائد كتيبة في جيش يزيد بن معاوية الذي قاتل الإمام الحسين (عليه السلام) ، قُتل سنة 66هـ ، له ترجمة في باب مَنْ قاتل الحسين من هذه الموسوعة.

2- أبحر : يرجع في نسبه إلى تميم ، اشترك في سلب الإمام الحسين (عليه السلام) بعد استشهاده يوم عاشوراء ، أسره إبراهيم الأشتر ، وقُتل قبل عام 71هـ ، له ترجمة أيضاً.

3- سنان : هو النخعي ، شارك في قتل الإمام الحسين مباشرة وطعنه ورماه ، أسره المختار بعد أن هرب ، وقتله حرقاً سنة 66هـ ، له ترجمة أيضاً.

4- مَسْكِن : بالفتح ثمّ السكون وكسر الكاف ونون مضمومة ، وهو موضع قريب من أوانا على نهر دُجيل عند دير الجاثليق بالعراق.

5- تاريخ سامراء – للمحلّاتي / 198 ، دائرة المعارف الشيعية العامّة 2 / 134.

6- وجاء في تاريخ مدينة سامراء – للسامرائي 3 / 130 : توجد في جنوب مدينة الدجيل الحالية قبّة مربّعة الشكل من تحت ، ومدوّرة من فوق ، مبيّضة بالجص ، تُعرف هذه القبّة بقبّة الشيخ إبراهيم ، وقد نُقش على حجر فوق باب القبلة ما يلي (هذا قبر المرحوم السيد إبراهيم بن مالك الأجدر (الأشتر) النخعي علمدار رسول الله (صلى الله عليه وآله) 1089 هـ).والظاهر أنّ هذا البناء على عهد العثمانيين.

7- راجع تاريخ المراقد من هذه الموسوعة.

8- الأردوبادي : هو أبو القاسم بن محمد تقي بن محمد قاسم التبريزي النجفي ، من فقهاء الإمامية وأدبائها في النجف ، ولد في تبريز عام 1312هـ ، له مصنّفات كثيرة منها : حياة سبع الدجيل ، الكلمات التامات ، توفّي في كربلاء عام 1380هـ ودُفن في النجف.

عظـــمَ الجـــراحُ فلـــم يصـــب أعماقـــه ... إلّاك يا حُيّيـــــت مـــــن مســـــبارِ[1]

في نجـــــدةٍ ثقفيـــــة يســـــطو بهـــــا ... في الـــردعِ مـــن نخـــعٍ هزبـــرٍ[2] ضـــاري

النـــدبُ إبـــراهيم مَـــنْ رضـــخت لـــه ... الصـــيدُ الأباةُ بملتقـــى الآصـــارِ[3]

مَـــنْ زانـــهُ شـــرفُ الهـــدى في ســـؤدد ... وعُـــلاً يفـــوحُ بهـــا أريـــجُ[4] نجـــارِ[5]

إلى أن يقول في آخر قصيدته الغراء :

هبّـــت عليـــكَ نســـائمٌ قدســـية ... حيَّـــتْ ثَـــراكَ برحمـــةٍ ويســـارِ

وســـقى لإبـــراهيمَ مضـــطجعَ الهـــدى ... ودقّ الغمـــام المـــرزمِ[6] المكثـــارِ

مـــا نافـــحَ الـــروضَ النســـيمُ مشـــفعا ... ســـجع البلابـــلِ فيـــهِ شـــدو هـــزارِ

يتلـــو كمـــا يُتلـــى بكـــلّ صـــحيفة ... مـــرّ العشـــيّ وكـــرّة الأبكـــارِ[7]

1- المسبار : الجُرح.

2- الهزبر : بكسر الهاء وفتح الزاي وسكون الباء ، الغليظ الضخم والشديد الصلب ، وبكسر الهاء وسكون الزاي وفتح الباء : الأسَد.

3- الإصار : وتد الطنب يشدّ بها الخيمة ، وإصرَ الخيمة جعل لها إصاراً ، وآصره : جاوره أي كانت إصار بيت الواحد جنب إصار بيت الآخر ، وهو إشارة إلى التقاء الجيشين.

4- الأريج : الرائحة الطيبة.

5- النِجار : بكسر النون وضمها : الأصل والحسب.

6- المرزم : الغيث الذي لا ينقطع رعده.

7- الغدير 2 / 346 - 348.

(26)

إبراهيم بن محمد بري

1336 - 1417هـ = 1917 - 1997م

هو الشاعر إبراهيم بن محمد بن حسن بري العاملي.

ولد في تبنين [1] ونشأ بها ، والتحق بالمدارس الرسمية ، ثمّ انتقل إلى بيروت ، والتحق بالكلّية العاملية عام 1356هـ [2] ، ثمّ بالكلّية اليسوعية والتي تخرّج منها حاملاً شهادة الآداب العليا ، وبعدها عُيّن مساعداً قضائياً في العدلية ، ونظم الشعر أثناء وظيفته ، ممّا سبّب له الكثير من المتاعب ، وعُرض على المجلس التأديبي ؛ لنظمه قصيدة عروبية في عصر جمال عبد الناصر[3].

بدأ ينظم الشعر في سنّ مبكّرة ؛ إذ كان في الرابعة عشر من عمره ، وكان لأخيه الشيخ عبد الله[4] بري دور في تقوية موهبته الشعرية حيث توسّم في أخيه نواة شاعر ، فمدّه بالكتب والدواوين الشعرية والقصائد ، وحثّه على مطالعتها وحفظها حتى تمكّن من نظم الشعر.

1- تبنين : وهي من نواحي مدينة صور بجنوب لبنان.

2- الموافق لعام 1917هـ.

3- جمال عبد الناصر : اشترك في إسقاط الحكم الملكي في مصر سنة 1371هـ ، ولد في أسيوط عام 1327هـ ، قاد الثورة على النظام الملكي في مصر وأعلنها جمهورية ، وتولّى رئاستها وذلك عام 1378هـ ، وفي عهده احتلت إسرائيل سيناء ، وهو من دعاة الحركة القومية العربية ، مات في القاهرة سنة 1390هـ.

4- عبد الله بن محمد بري : أديب وكاتب ، عمل في التجارة ، هاجر إلى الولايات المتّحدة الأميركية ، ولا زال يمارس بها الأعمال الحرّة.

نشر شعره في عدد من المجلّات ، أبرزها مجلّة العرفان[1].

صدرت له ستة دواوين : مارد النيل[2] ، عيناك ، للنبي وآله[3] ، بدأنا نكتب التاريخ[4] ، من هنا أشرقت الشمس ، ردّها يا زمان ، إلى جانب خمسة دواوين لا زالت تنتظر النور وهي : أزهار لوز ، قصائد في البراعم ، هكذا رثيتهم ، أيّامي في القضاء ، لِمَنْ أكتب.

وبالإضافة إلى النظم ، فقد مارس الكتابة في جريدة المكشوف البيروتية ، وراح ينشر فيها كتاباته الوطنية.

وله أيضاً مقالات كثيرة عالج فيها الشؤون اللبنانية بتكليف من الإذاعة اللبنانية.

ومن شعره قصيدة – من الخفيف – تحت عنوان محمد (ﷺ) يقول في أوّلها :

سبّحِ اللهَ فالضياءُ توقدْ ... وعلى الكونِ نسمةٌ من محمدْ

سبحِ اللهَ ، فالسمواتُ ضجّت ... بالتسابيحِ للرسولِ المؤيدْ

وعلى الأرضِ هينماتٌ[5] لدانٌ[6] ... لم تكن قبلُ في البريةِ تُعهدْ

1- مجلّة العرفان : أصدرها الشيخ أحمد عارف بن علي بن سليمان الزين ، المولود في قرية شحور بصيدا سنة 1298هـ ، ومات في محراب الإمام علي بن موسى الرضا بأرض طوس سنة 1380هـ ، أصدر العرفان في بيروت سنة 1327هـ ، ونقلها إلى صيدا سنة 1330هـ ، توقّفت مرّات لظروف قاهرة ، وكانت تعنى أساساً بشؤون الإمامية.

2- طبع عام 1961م (1380هـ).

3- كما في كتاب عاشوراء في الأدب العاملي المعاصر / 171.

4- طبع عام 1978م (1398هـ).

5- الهينمة : الصوت الخفي.

6- لدان : ليّنة مرضيّة.

هدهـــــدت مهجـــــةُ الليـــــالي كســـــالى واســـــتحالت في القفـــــرِ درّاً وعســـــجدْ
ووراءُ الـــــــوراءِ رجـــــــعُ حـــــــداء يـــــوقظُ المجـــــدَ كلّمـــــا يـــــتردّدْ
ومـــــن الأرضِ للســـــماءِ بريـــــد ينقـــلُ الـــوحي حـــينَ يهـــوي ويصـــعد[1]

وله من قصيدة أُخرى – من الكامل – تحت عنوان أفعى اليهود يقول فيها :

أفعـــى اليهـــودِ إلى الحـــدودِ تلفّـــتي فالأُســـدُ رابضـــةٌ بخـــطّ النـــارِ
إنـــذارنا آتٍ فإمّـــا ترحلـــي عـــن أرضـــنا أو تُقتلـــي فاختـــاري
فبدايـــةُ المشـــوارِ يســـهلُ أمرهـــا والصـــعبُ عنـــد نهايـــةِ المشـــوارِ
هـــي جولـــةٌ تأتي ونشـــهدُ بعـــدها فـــوقَ الحضـــيضِ مـــذابحَ الكفّـــارِ
ليعـــودَ صـــوتُ الحـــقِّ يهتـــفُ داويا الأرضُ أرضـــي والـــديارُ ديارِي
أمـــرانِ ينزلنـــا القضـــاءُ عليهمـــا ســـحقُ العـــدى أو لـــبسُ ثـــوبَ العـــارِ
إنـــذارنا آتٍ ويا دنيـــا اشـــهدي إنّا رصاصـــةُ ذلـــك الإنـــذارِ[2]

1- للنبي وآله / 11.
2- مارد النيل / 75.

وله عن أرض الجنوب المقاوم ضدّ الاحتلال الإسرائيلي يقول من قصيدة – من الوافر – تحت عنوان : أنا بنت الفداء :

على أرضِ الجنوبِ زرعتُ عمري ... وشيعتُ الحياةَ بلا تأنِّ

هنا قصفوا هنا قتلوا شقيقي ... هنا بالفأسِ شجّوا رأسَ ابني

هنا شهداؤنا ركبوا خيولا ... ومرّوا بالحدودِ بدونَ إذن

مشيتُ وألف قافلةٍ ورائي ... ستمضي للجهادِ وألفُ ظعن

أنا باسمِ البلادِ خلقتُ جيلا ... يثيرُ الرعبَ في إنسٍ وجنّ

وكم ليلٍ سهرتُ ، وكم ليال ... تمرّ ولم يقر بالنومِ جفني

تناديني البلادُ وكلّ واد ... أراهُ يطلبُ التحريرَ مني[1]

وله قصيدة – من الوافر – في معرفة الله تحت عنوان : (عرفت الله) يقول في أوّلها :

1- بدأنا نكتب التاريخ / 24.

عرفـــــــتُ اللهَ في نـــــــبضِ القلـــــــوب ... وفي صـــــمتِ المســـــاءِ لـــــدى الغـــــروبِ

وفي الأنســـــــامِ[1] تنفحـــــــي حيـــــــاة ... إذا انهلـــــت مـــــن الأفـــــقِ الرحيـــــبِ

عرفـــــــتُ اللهَ يحضـــــــرُ في ضـــــميري ... بســـــــاعاتِ الخطيئـــــــةِ والـــــــذنوبِ

وفي المـــــاءِ الـــــذي أحســـــوهُ[2] طهـــــرا ... فيطفـــــئ مـــــا بصـــــدري مـــــن لهيـــــبِ

عرفـــــــتُ اللهَ في إشـــــــراقِ شمـــــــس ... وفي قمـــــــرٍ يميـــــــلُ إلى المغيـــــــبِ

عرفـــــــتُ اللهَ في عينيـــــــكَ لمـــــــّا ... أحـــــــدقُ في عيونـــــــكَ يا حبيـــــــبي

فـــــألمحُ في ســـــوادهما حنـــــانا ... وأنســـــاماً تهـــــبُّ مـــــن الجنـــــوبِ

ولســـــتُ أرى بشخصـــــكَ أيّ عيـــــب ... لأنّـــــكَ قـــــد سمـــــوت عـــــن العيـــــوبِ

عرفـــــــتُ اللهَ إشـــــــراقاً بأفقـــــــي ... يبـــــــدّدُ ظلمـــــــةَ اليـــــــأسِ الرهيـــــــبِ

أســـــيرُ علـــــى الـــــدروبِ فالتقيـــــه ... بجنـــــبي إذ أســـــيرُ علـــــى الـــــدروبِ

عرفـــــتُ اللهَ حـــــينَ سمعـــــتُ عيســـــى ... يكلّمـــــهُ علـــــى خشـــــبِ الصـــــليبِ

إلهـــــي كيـــــفَ تتركـــــني غريبـــــا ... وأنـــــتَ أبـــــو المعـــــذَّبِ والغريـــــبِ

عرفـــــتُ اللهَ مـــــن آياتِ طـــــه ... تهـــــلُّ عليـــــهِ مـــــن لـــــدنِ الغيـــــوبِ

تكلّمنـــــا فننصـــــتُ في خشـــــوع ... لنـــــبرةِ ذلـــــكَ الصـــــوتِ الحبيـــــبِ

عرفـــــتُ اللهَ إيمـــــانا وحبّـــــا ... وطهـــــراً ذابَ مـــــن مهـــــجِ القلـــــوبِ[3]

1- الأنسام : جمع النسم مصدر النسيم ، وهي الريح اللينة ، الروح.

2- الحسو : الشرب شيئاً بعد شيء.

3- من هنا أشرقت الشمس / 50.

وله قصيدة – من الخفيف – أنشأها بمناسبة يوم الغدير ، يقول في أوّلها مخاطباً الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) :

هـــبْ لي النطـــقَ يا إمـــام البيـــان ... فعســـى الحـــرفُ ينجلـــي عـــن لســـاني

هـــبْ لي النطـــقَ كـــي يصـــيرَ قصـــيدي ... طيّـــبُ اللفـــظِ مستســـاغُ المعـــاني

إنّ في لفظـــكَ الفصـــيحَ عقـــودا ... تـــزدري بالعقيـــقِ والمرجـــانِ

وحـــروفٌ علـــى شـــفاهكَ ســـالت ... أيـــنَ منهـــا أزاهـــرُ الأقحـــوانِ

بعضـــها يشـــبهُ اللجـــينَ[1] وبعـــض ... يخجـــلُ المـــاسَ في رقـــابِ الحســـانِ

يا علـــي البيـــانِ نهجـــكَ أمســـى ... لغـــةَ النطـــقِ في فـــمِ الإنســـانِ[2]

ويقول من قصيدة أُخرى – من الخفيف – في الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) :

وانـــبرتْ دعـــوةُ النبـــوةِ تطـــوي ... مهجـــةَ الأرضِ فدفـــداً[3] إثـــرَ فدفـــدْ

معجـــزاتٌ تزفّهـــا معجـــزات ... إنّ هـــذا الفـــتى رســـولٌ مؤكّـــدْ

الجمـــاهيرِ ظلُّـــهِ أيـــنَ يمضـــي ... والهاتفـــاتُ باسمـــهِ حيـــثُ يوجـــد

يلمـــسُ الـــداءَ في العليـــلِ فيـــبرا ... والجراحـــاتُ في يديـــهِ تضـــمّد

ســـفّه الـــلاتَ واســـتخفَ بعـــزّى ... وبـــدينِ الأوثانِ لم يتقيّـــد

ونـــراهُ علـــى الـــترابِ يُصـــلّي ... وبآلاءِ ربّـــهِ يتهجّـــد

وبقرآنـــهِ البلاغـــةُ تتلـــو ... ســـوراً تخلـــبُ الجمـــانَ المنضّـــد

كـــلّ آي بهـــا يفـــيضُ بيـــانا ... يالبيـــتِ الأُمـــيّ أصـــبحَ معهـــد

تتـــآخى جحافـــلُ العـــربِ فيـــه ... وعلـــى عهـــدهِ الخناصـــرُ[4] تعقـــد

1- اللُجَيْن : الفضّة.

2- للنبي وآله / 94.

3- الفدفد : الفلاة ، المكان المرتفع.

4- الخناصر : واحدها خنصر ، وهي الأصبع الصغرى ، و(الخناصر تعقد) ، وهو من باب

=

لا قـــــوّي لـــــهُ امـــــتلاكُ ضـــــعيف لا ولا الطفلـــــــةُ البريئـــــــةُ تـــــوأد

وإذا روَعُ القبائـــــــــــــــــــــــلِ ثأر بثّـــــه المصـــــطفى بـــــرأي مســـــدد[1]

وعن الله يقول في قصيدته – من مجزوء الكامل – تحت عنوان (الله) :

اللهُ يا صـــــــــــــوتَ الرجـــــــــــاء في موكـــــــــبٍ حلـــــــو الحـــــــداء

يا زارعَ الـــــــــــــــــــــدنيا بأز هـــــــــارِ المحبـــــــــةِ والإخـــــــاء

يا نـــــــــورَ أجفـــــــــانِ الصـــــــبا ح وضـــــــوءُ قنـــــــديلِ المســـــــاء

يا ســـــــــاكبَ الخـــــــيراتِ مـــــــن كَـــــــفٍّ تـــــــذوبُ مـــــــع العطـــــــاء

يا مرشـــــــــدَ الـــــــــنجمَ المحيَّـــــــــ ـرِ في متاهـــــــــــــاتِ الفضـــــــــاء

يا ســـــــــاهراً والنـــــــــاسُ تـــــــــر قَـــــــدُ بـــــــينَ أحضـــــــانِ الرخـــــــاء[2]

وله قصائد في الإمام الحسين أوردناها في محلّه.

وقد توفّي في لبنان في شهر ذي الحجّة من عام 1417هـ[3].

=

ضرب الأمثال ، أي أنّ العقد معتبر ومصان وموثق ، فيُقال : (هذا أمر تُعقد عليه الخناصر).

1- مارد النيل / 171.

2- للنبي وآله / 7.

3- الموافق لشهر نيسان عام 1997م.

(27)

إبراهيم بن محمد التبريزي

1313 - 1381هـ = 1895 - 1961مِ

هو السيد إبراهيم بن محمد[1] بن عبد الكريم الموسوي الدروازئي التبريزي ، ولد في النجف عام 1313هـ حيث كان والده هاجر إليها مع أهله قبل عام ، ونشأ على أبيه ، وترعرع في بيت علم وفضيلة ، عُرف بالزهد والتقى ، وفيها بدأ بتعلّم القراءة والكتابة.

فلمّا بلغ عمره ثمان سنوات كان والده قد عزم على الرجوع إلى بلاده حيث نال قسطاً وافراً من العلم والمعرفة.

فلمّا وصل أرض الآباء والأجداد تبريز ، اشتغل بالعلوم العربية والإسلامية على فضلائها ، ثمّ على علمائها.

ولمكانة والده العلمية والاجتماعية فقد تولّى تدريسه جمع من علماء تبريز إلى جانب والده ، ومن أولئك الشيخ أبو الحسن الأنگجي[2].

ثمّ هاجر إلى النجف وحضر على الشيخ محمد حسين الغروي[3] ، والشيخ ضياء الدين العراقي[4] ، إلّا أنّه لم

1- محمد ، ولعلّه جاء مركباً (محمد مهدي) ، ويلقّب أباه بمولانا التبريزي ، وكان من علماء تبريز ، ولد عام 1293 ، وتوفّي في 18 / 5 / 1363هـ ، من مؤلّفاته : براهين الحقّ ، طريق الهداية ، مصباح الوسائل.

2- أبو الحسن الأنگجي : هو ابن محمد بن محمد علي الحسيني ، المتوفّى عام 1357هـ ، كان من علماء الإمامية ومدرّسيها ، له من المصنفات : إزاحة الالتباس ، كتاب الحجّ ، حاشية على رسائل الشيخ الأنصاري.

3- محمد حسين الغروي : هو ابن محمد حسن معين التجار النجواني الأصفهاني (1296 - 1361هـ) من أعلام الإمامية ، كان فقيهاً أصولياً ، أديباً شاعراً ، وفيلسوفاً متكلّماً من مؤلّفاته : الأنوار القدسية ، كتاب صلاة الجماعة ، نهاية الدراية.

4- ضياء الدين العراقي : هو ابن محمد المولد في أراك إيران ، المتوفّى في النجف

=

يتمكن من مواصلة البقاء فيها ؛ وذلك لأنّ والده قد رحل من الدنيا في 18 من شهر جمادي الأولى عام 1363هـ ، وطلب منه أهالي تبريز ملء الفراغ الذي خلّفه رحيل والده ، فرجع إلى بلاده ملبّياً طلب المؤمنين ، واشتغل بالمهام الاجتماعية والدينية ، ومارس التدريس بها.

فكان يدرّس الفقه والأصول ، والعقائد والتفسير وعلوم الأدب ، حيث كان ضليعاً باللغة العربية وآدابها ، كان كثير الحفظ للأشعار العربية والفارسية ، كما كان حافظاً لمقامات الحريري ، وكانت له مقدرة هائلة في الاستشهاد بالشعر والنصوص الأدبية ، وكان ينظم الشعر بالعربية حتى كوّن ديواناً.

ولم يذكر مترجموه أنّه نظم بالفارسية ، وله العديد من المؤلّفات منها في الفقه كما له كتاب تحفة الأخبار في علائم آخر الأعصار ، إلى جانب حاشية على كتاب المطوّل[1] وكتاب المغني[2].

ومن مؤلّفاته أيضاً : كتاب التفسير الوجيز ، وكتاب اللطائف الأدبية.

انحرفت صحته فنُقل إلى العاصمة طهران ، إلّا أنه توفّي بها بنوبة قلبية في التاسع من شهر رجب عام 1381هـ ، ونُقل جثمانه إلى مدينة قم فدُفن بها ، ورثاه جمع من الشعراء باللغتين العربية والفارسية.

ومن القصائد العربية التي رُثي بها قوله – من الكامل – :

جزعــــاً لقـــــد أبـــــت الخطـــــوبُ هـــــدونا وعـــــد الـــــدموع تفـــــيضُ منـــــك شـــــجونا

إلى أن يقول :

مَـــــنْ للإمامـــــةِ والصـــــلاحِ وللتقـــــى وغـــــدا الإمـــــامُ لـــــدى المنـــــونِ[3] رهينـــــا

=

عام 1361هـ ، من أعلام الإمامية وفقهائها البارزين ، من مؤلّفاته : مقالات الأصول ، شرح التبصرة.

1- كتاب المطوّل في البلاغة والمعاني والبيان ، وصفه مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (712 – 791هـ) ، وهو شرح على تلخيص المفتاح – لمحمد بن عبد

الرحمان القزويني الدمشقي (666 – 739هـ).

2- كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب في النحو – وضعه عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري (708 – 761هـ).

3- المنون : الموت.

مَـــنْ للمســـاكينِ العفـــاةِ وقـــد غـــدى ... رهـــنُ الـــردى[1] مَـــنْ لم يخـــب مســـكينا

مَـــنْ ذا يـــداني في الســـيادةِ معشـــرا ... ورثـــوا العلـــى عـــن جـــدّهم ياســـينا[2]

دفنـــوا وأيّ يتـــيمِ دُرٍّ غـــادروا ... تحـــتَ الجنـــادلِ[3] مطبقـــاً محـــزونا

هيهـــاتَ يأتيـــكَ الزمـــانُ بمثلـــه ... أنّى وجـــدت بـــهِ الزمـــان ضـــنينا[4]

وقد أُقيمت له مجالس التأبين في كلّ من قم وطهران وتبريز ؛ تخليداً لذكره ، وأبّنه العلماء ، ورثاه الخطباء والشعراء.

وممّا وصلنا من شعر قصيدة – من الكامل – يستنهض الإمام المهدي (عليه السلام) ، ويتوسّل به إلى الله سبحانه وتعالى في أحداث تبريز وأذربيجان :

يا حجّـــةَ الرحمـــانِ يابـــن العســـكري ... يا مَـــنْ بـــيُمْنِ وجـــودهِ رزق الـــورى

يا مَـــنْ بـــهِ الســـبعُ الشـــدادُ[5] تشـــيّدت ... والأرضُ قـــد قـــرّت ومـــا تحـــتَ الثـــرى

واللهِ قـــد طـــالَ النـــوى[6] بعـــدَ المـــدى[7] ... ضـــاقَ الصـــدرُ وغـــارَ صَـــبرٌ يُصـــبرا

مَـــنْ للشـــريعةِ والهـــدى ومَـــنْ الـــذي ... نشـــكو إليـــهِ ســـواكَ يا خـــيرَ الـــورى

العـــروةُ الـــوثقى قـــد انفصـــمت وحبـــ ... ـلُ الـــدينِ منقطـــعٌ ومـــا اعتصـــم العـــرى

أحكـــامُ ديـــنِ اللهِ فينـــا عُطّلـــت ... شـــرعُ النـــبي محمـــدٍ قـــد غـــيرا

قُـــرآنكم قـــد ضُـــيعتْ أحكامـــه ... ويُبـــدَّلُ المعـــروفُ منـــهُ منكـــرا

أركـــانُ ديـــنِ المصـــطفى هُـــدمت فـــلا ... عـــينٌ بقـــتْ منـــهُ ولا أثـــرٌ يُـــرى

وجـــهُ البســـيطةِ[8] مُمْتلـــي ظلمـــا ... وقـــد بانَ أغـــبرار الأفـــق ممّـــا قـــد نـــرى

1- الردى : الهلاك.

2- ياسين (يس) : من أسماء الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾(سورة يس / 1 – 3).

3- الجندل : الصخر العظيم.

4- الضنين : البخيل.

5- السبع الشداد : هي السماوات السبع ، ومن قوله تعالى : ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً ﴾(سورة النبأ / 12).

6- النوى : البعد.

7- المدى : الغاية والمنتهى.

8- البسيطة : الأرض.

يا أيّهـــــــا الملـــــــكُ العزيـــــــزُ المقتـــــــدر عجّـــل بنـــا ضـــاقَ القضـــاءُ فمـــا جـــرى

اللهُ أكـــــــبرُ أيُّ أمـــــــرٍ قـــــــد جـــــــلا ســـــــبحانَ ربّي مـــــــن قضـــــــاءٍ قـــــــدرا

إلى آخر القصيدة[1].

هذا وله قصائد في الإمام الحسين (عليه السلام) أوردناها في محلّه.

1- راجع كنجينة دانشمندان 6 / 52.

(28)

إبراهيم بن محمد جواد

1356 -....هـ = 1937 -....م

هو الشاعر إبراهيم بن محمد آل جواد.

ولد في الفوعة[1] عام 1356هـ ونشأ بها ، والتحق بالمدارس الرسمية ، وأكمل الثانوية الصناعية عام 1377هـ[2] ، والثانوية العامّة الفرع الأدبي عام 1382هـ ، وتخرّج في كلّية الشريعة – جامعة دمشق – عام 1388هـ ، ومنذ عام 1381هـ توظّف في شركة المحروقات.

أمّا عن علاقته بالشعر فيقول الشاعر : كنت منذ الصغر مغرماً بسماعه ، مولعاً بإنشاده ، ومهما نسيت فلن أنسى ذلك اليوم ؛ وجدت نفسي فيه على منبر عال ألقي قصيدة ترحيبية صغيرة من نظم أخي الأكبر ، الأديب الشاعر الشيخ جواد[3] محمد جواد بين يدي الشيخ حبيب آل إبراهيم[4] الذي استحسن إلقائي ، ورباطة جأشي ، فتقدّم إليّ وصافحني ، واحتضنني مقبّلاً وجنتي[5].

1- الفوعة : قرية تابعة لمحافظة ادلب السورية.

2- الموافق لعام 1957م.

3- جواد : الشيخ من مواليد قرية الفوعة عام 1341هـ ، درس على يد أستاذه الشاعر أحمد رشيد مندو ، والسيد حسن اللواساني ، والشيخ حبيب آل إبراهيم ، والسيد عبد الصاحب العاملي ، وهو إمام وواعظ مسجد الحي الشرقي في الفوعة.

4- آل إبراهيم : هو ابن محمد بن الحسن المهاجر العاملي ، ولد في قرية حنوية من توابع صور ، من علماء الإمامية وأدبائها ، كان مفتي الديار البعلبكية ، له مصنّفات منها (منهج الحقّ) ، مات سنة 1384هـ.

5- رسالة الشاعر إلى المؤلّف.

بمثل هذه التشجيعات تمكّن الشاعر أن يبرز بين أقرانه ؛ ليكون شاعراً ومؤلّفاً.

ويضيف الشاعر عن تاريخ بدايات نظمه ، وانطلاقاته الأدبية قائلاً : إنّني لم أحاول جادّاً أن أجرّب حظّي مع نظم في مراحل الشباب التي تلت ، وفي المرّات القليلة التي حاولت فيها بعد ذلك – خلال دراستي الجامعية وبعدها – كان الفشل حليفي في كلّ مرّة إلى أن تفجّر هذا النبع فجأة ، ودون توقّع ، وبلا بذل جهد كبير ، ليس من شك في تعدد وقدم العوامل التي لعبت الدور الأساسي ، ومنها المطالعة المستمرة الهادفة التي كوّنت المخزن الفكري والأدبي ، ومنها التعلّق الشديد بقراءة الشعر بشكل مبكر.

كانت انطلاقته هذه بعد عام 1409هـ ، وكوّن خلال هذه الفترة ثلاثة مجاميع شعرية تحت العناوين التالية : 1 – عرس الشهادة ، 2 – واستمر النشيد ، 3 – قيثارة الولاء.

مضافاً إلى ديوان شعر حرّ باسم : من خارج الشعر.

وله من المؤلّفات : كتاب خطوط رئيسية في الاقتصاد الإسلامي[1] ، وكتاب فاطمة الزهراء صوت الحقّ وصرخة الصدق ، وكتاب زينب بنت الرسالة ولسان الثورة.

وله مقالات في عدد من المجلّات مثل : الثقافة الإسلامية[2] ، وجريدة كيهان العربي[3].

1- مجلة الموسم 13 / 379.

2- مجلّة الثقافة الإسلامية : تصدر عن الملحقية الثقافية في سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في دمشق.

3- جريدة كيهان العربي : تصدر في طهران عن مؤسسة كيهان للمطبوعات.

وله قصيدة – من الكامل – أنشأها في ذكرى ميلاد الإمام الصادق (عليه السلام)[1] يقول فيها :

زكـــــتِ البطـــــونُ وطابـــــتِ الأصـــــلاب ... إذ لم تخـــــالط طهرهـــــا الأوشـــــابُ[2]

مـــــن قبـــــلُ آدمَ شعشـــــعت أنـــــواركم ... وبفضـــــلها اكتحلـــــتْ لـــــهُ أهـــــدابُ[3]

لتمجِّـــــــدَ اللهَ العظـــــــيمَ حفيّـــــــة ... والعـــــرسُ منتصـــــباً هـــــو المحـــــرابُ

يا آلَ طـــــه قـــــد رنـــــوتُ لمـــــدحكم ... عجـــــزَ البيـــــانُ وقصّـــــرَ الإعـــــرابُ

هـــــل في الكواكـــــبِ مَـــــنْ سمـــــا لمكـــــانكم ... هـــــل طأطـــــأت لســـــواكمُ الأقطـــــابُ

يا آلَ بيـــــتَ[4] محمـــــدٍ مَـــــنْ مـــــثلكم ... والفضـــــلُ مـــــا شـــــهدت بـــــهِ الأغـــــرابُ[5]

1- الصادق : جعفر بن محمد بن علي (عليهما السلام) ، وهو الإمام السادس من أئمّة أهل البيت الاثني عشر (عليهم السلام) ، ولد سنة 83هـ ، واستشهد سنة 148هـ ، ودُفن في البقيع.

2- الأوشاب : وأحدها الوِشْب : أخلاط الناس وأوباشهم.

3- في فضائل الخمسة من الصحاح الستّة – للفيروزآبادي 1 / 203 ، عن الرياض النضرة 2 / 164 ، روى سلمان قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : ((كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم (عليه السلام) بِأربعة عشر ألف عام ، فلمّا خلق الله آدم (عليه السلام) قسم ذلك النور جزأين ، فجزء أنا وجزء علي)).

وفيه قال : أخرجه أحمد في المناقب (أقول) وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال 1 / 235 نقلاً عن ابن عساكر في تاريخه مسنداً عن سلمان.

4- من الأغلاط الشائعة آل البيت (عليهم السلام) ، والصحيح أهل البيت ، وآل الرسول (صلى الله عليه وآله) ؛ لأنّ للبيت أهلاً ، وللرجل آل.

5- وفي المثل : (والفضل ما شهدت به الأعداء).

إلى أن يقول :

يا سـادسَ الأمنـاءِ أنـتَ وليَّنـا ... وأمـامُ وحـدتنا وفيـكَ نثـابُ

لـولا جهـادك مـا اسـتقامت شـرعة ... لـولا جوابـكَ مـا اسـتقامَ جـوابُ

لـولا بيانـكَ مـا سمـت أفهامنـا ... لـولا لسـانكَ سُـدّتِ الأبـوابُ

لـولا عزائمـكَ الكريمـةَ مـا ازدهـت ... أمجـادنا و تـزاحم الخُطّـابُ

أنـتَ الـذي أبقيـتَ ديـنَ محمـد ... حيّـاً فـلا نُصُـبٌ ولا أربابُ

فلطالمـا ناديـتَ فـيهم قائمـا ... ولطالمـا قعـدوا و كـانَ عتـابُ

ولطالمـا هاديـتَ فـيهم قاعـدا ... و لطالمـا قـاموا فكـانَ شـغابُ[1]

طـربَ الـذين تَثَفَنَـتْ[2] جبهـاتهم ... وتحـرّرت أفهـامهم فأجـابوا

أمـا العبيـدُ فلـيسَ يطـربهم نـدى ... إنّ العبيـدَ فقاعـةٌ[3] و هبـابُ[4]

لا زالَ صـوتُكَ هاتفـاً مستنهضـا ... همـمَ الرجـالِ ليُنقـذَ المحـرابُ

يا أُمّـةَ الإسـلامِ أنـتم قـدوة ... الخـيرِ في أعطـافكم وثابُ

إلى أن يقول في خاتمتها :

تلكـم تـرانيمُ النبـوّةِ صـاغها ... للشـعرِ قلـبٌ ملـؤهُ اسـتعذابُ

يا ربّ آجـرني علـى إنشـادها ... ولِمَـنْ يـؤمّنْ أجـرهُ و ثـوابُ

يا ربّ جلّلـني بسـترك إنّـني ... يا ربَّ جعفـرَ[5] عبـدُكَ الأوّابُ

واقبـل دعـائي يا إلهـي تائبـا ... وارحـم مشـيبي فاسمـكَ التـوابُ[6]

هذا كلّ ما تمكّنا اختياره من شعره ؛ وذلك لأن أكثر نظمه جاء في المناسبات الخاصّة التي نتجنّبها عادة.

1- شغب العَوم : هيّج الشرّ عليهم.

2- تَثَفَّنت : غلظت من كثرة السجود.

3- الفقاعة : نفّاخ تعلو الماء أو الخمر ، والجمع فقاقيع.

4- الهباب : الريح السريعة والزائلة ، ولعلّه تصحيف عن الحباب : وهي الفقاقيع التي تعلو الماء والخمر.

5- إشارة إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام).

6- مجلة الثقافة الإسلامية ، سنة 1413 هـ 45 / 68.

(29)

إبراهيم بن محمد حسن حاوي

1330 -....هـ = 1912 -....م

هو الشاعر إبراهيم بن محمد حسن حاوي العاملي.

ولد في مزرعة مشرف[1] عام 1330هـ[2] ، جبل على الطيب ، ونشأ بها على حبّ الأدب والشعر ، ثمّ دخل الكتّاب بمسقط رأسه ، وتلقّى دروسه الأولى بها ، ولم يتمكّن من الالتحاق بالمدارس الحديثة ، إلّا أنّه تمكّن بفطانته أن يبني مستقبله الأدبي.

ويذكر المباني الأولى لتعليمه في قوله – من الكامل – :

يا سائلاً عنّي وعن شعري وعن علمي وما أحرزتُ من آدابِ

علمي الحياةُ وطولها و مراسها وثقافتي الأولى من الكتّابِ

ولا ننسى هنا الحاج علي وزني[3] الذي زرع فيه حبّ الأدب والشعر الذي دعمه ، وواكب مسيرته الأدبية إلى أن تمكّن وهو في الخامسة عشرة من النظم ، وبدأت قريحته منذ ذلك الوقت تنفتح ، فأنشأ عن الطبيعة ونظم في المناسبات.

عاش الشاعر حياتين ؛ حياة الوطن ، وحياة الاغتراب التي صقلت نفسيته

1- مَزرعةُ مُشْرف : قرية في ساحل صور ، شمالي وادي عاشور ، على قمة الجبل ، منسوبة إلى الشيخ مشرف من أمراء آل علي الصغير الذي كان في زمن الأمير بشير الشهابي.

2- حيث يذكر الأستاذ محمد كامل سليمان في مقدّمة ديوان الشاعر (لوافح ونوافح) المؤرّخة في 15 / 8 / 1982م أنّ عمره بلغ السبعين – ديوان لوافح ونوافح / 12.

3- علي الوزني أحدُ أعيان مسقط رأسه ، كان على علاقة بالشاعر.

الأدبية ، وخلقت فيه مشاعر الحنين إلى الوطن إلى جانب الغربة التي قد تكون مدعاة لبناء شخصيته المعطاءة ، ويحدّثنا عن تلك الغربة ويقول – من الخفيف – :

تائهـــــــاً في مجاهـــــــلِ الأرضِ دومـــــــا نازحـــــاً عـــــن ذويـــــهِ مثـــــل الشـــــريدِ
يتغـــــــــنّى لســـــــــانهُ بنشـــــــــيد كـــــان ســـــلواهُ وهـــــو خـــــيرُ نشـــــيدِ
نحـــــنُ قـــــومٌ لنـــــا المهـــــاجرَ مـــــأوى وَدْنانا[1] في الكـــــــونِ كـــــــلّ بعيـــــــدِ
نحـــــنُ بالجســـــمِ في المهـــــاجرِ لكـــــن تخفـــــقُ الـــــروحُ في ربـــــوعِ الجـــــدودِ

إذاً ، اغترب كغيره من أبناء عاملة إلى السنغال بأفريقيا ، وبدأ حياته الثانية هناك إلّا أنّه لم يفترق عن الشعر طول حياته حتى كوّن ديواناً كبيراً ، سمّاه (ديوان لوافح ونوافح) ، باعتبار أنّ قسماً منه كان من وحي الاغتراب والذي عبّر عنه باللوافح ، والقسم الآخر كان من وحي الوطن فسمّاه بالنوافح.

والملاحظ من شعره أنّه بين لفحة[2] الغربة ونفحة[3] الوطن ، وفيها الكثير من القصائد والمقطوعات التي يحنّ فيها إلى وطنه ، ويتذكّر بيته المطلّ على البحر من جهة ، وعلى الوادي من جهة أُخرى ، ويصفه وصفاً رائعاً ويقول – من الكامل – :

بيـــــتي المعمـــــرُ فـــــوقَ كتـــــفِ الـــــواد بيـــــتُ الهـــــوى والشـــــعرِ والإنشـــــادِ
مُلئـــــــت زواياهُ الـــــــدواري ضـــــــجّة مـــــا بـــــينَ زقـــــزاقٍ وطـــــيرٍ شـــــادِ
ولقـــــد تخـــــيّرَ وحـــــدةً عـــــن جـــــيرة فغـــــدا مَمَـــــرّاً للنســـــيمِ الهـــــادي[4]

ويقول من قصيدة – من الوافر – تحت عنوان : أُفتّش عن شبابي :

رأتـــــــني ذاتَ يـــــــومٍ في اكتئـــــــاب أهـــــــرولُ في الـــــــذهابِ وفي الإيابِ
فقالـــــت : مـــــا دعـــــاكَ لمثـــــلِ هـــــذا فقلـــــت لهـــــا : أُفـــــتّش عـــــن شـــــبابي
أُفـــــتّشُ عـــــن شـــــبابٍ مَـــــرَّ حلمـــــا وعمـــــرٌ طولُـــــهُ مَـــــرَّ الســـــحابِ

1- الدندانة : ما اسودّ من نباتٍ أو غيره لقدمه ، كناية عن الأصالة والقدم.
2- اللفح : هبّة ريح حارّة.
3- النفح : هبّة ريح باردة.
4- راجع مقدمة ديوان لوافح ونوافح / 7 – 12.

أُفـــتّشُ عـــن زمـــانٍ كنـــتُ فيـــه ... وديعـــاً ســـاذجاً غـــضّ الإهـــابِ[1]

أُفـــتّشُ عـــن ليـــالٍ كنـــتُ فيهـــا ... غريـــراً لا أُبالي بالصـــعابِ

فيســـعدني مـــن الأيامِ قـــوت ... يقيـــتُ وفي ســـواهُ لســـتُ عـــابي

وأحـــلامٌ وآمـــالٌ عـــراض ... أعـــيشُ بهـــا بظـــاهرةِ السَّـــرابِ

كـــذلكَ لـــذّةُ الـــدنيا دوامـــا ... تحـــسُّ بهـــا لُحيظـــاتِ الغيـــابِ

ألا مِـــن مُرجـــعٌ أيامَ عُمـــرٍ ... ذهـــبنَ وباللُيَـــيْلاتِ[2] العِـــذابِ[3]

1- الإهاب : الجلد.

2- الليلات : جمع ليلة تصغير ليلة.

3- ديوان لوافح ونوافح / 304.

ويتحدّث عن الاغتراب في قصيدة – من الوافر – وهو في السنغال عام 1382هـ :

اقـــــضِ بمضـــــجعي ونفـــــى رقـــــادي ... حـــــديثٌ للتغـــــرّبِ عـــــن بـــــلادي

فقمـــــتُ أشـــــدّ للترحـــــالِ عزمـــــا ... بعيـــــدُ القصـــــدِ في نيـــــلِ المـــــرادِ

ركبـــــتُ البحـــــرَ معســـــولَ الأمـــــاني ... وبالإيمـــــانِ معمـــــوراً فـــــؤادي

وآمـــــالي العريضـــــةَ رأسُ مـــــالي ... وعـــــوني همَّـــــتي والصـــــبرُ زادي

هنـــــاكَ وفي بـــــلادٍ صـــــرتُ فيهـــــا ... قليـــــلُ الصـــــحبِ موفـــــورُ الأعـــــادي

حططـــــتُ بســـــاحةِ الأبطـــــالِ رَحلـــــي ... وأشـــــحذتُ العزيمـــــةَ للجهـــــادِ

فقاومـــــتُ الطبيعـــــةَ وهـــــي خصـــــم ... لـــــهُ بأسٌ مُلـــــحٌ في العنـــــادِ

وفي حالاتهـــــا كيّفـــــتُ حـــــالي ... و همـــــتُ لعيشـــــها في كـــــلِّ وادِ

فعمَّـــــرتُ القصـــــورَ بفضـــــلِ جـــــدّي ... وشـــــدتُ بأرضـــــها ذاتَ العمـــــادِ

ولي وطـــــنٌ يعـــــاودني هـــــواه ... و يكثـــــرُ مـــــن تـــــذكرةٍ سُـــــهادي

1- استعارة قرآنية من سورة المؤمنون / 23.

2- المغنطيس : لغة في المغناطيس (يونانية) ، معدن فيه قوّة تجذب الحديد ، وبعض المعادن الأخرى.

3- ديوان لوافح ونوافح / 310.

اتخـــــذتُ هـــــدى أمانيـــــه ســـــبيلا لكشـــــفِ ملمّـــــةٍ ولـــــدفعِ عـــــادي

إلى أن يقول في آخرها :

وإنّي مـــــن بـــــلادِ العـــــربِ جـــــزء وبضـــــعتها مـــــتى نادى المنـــــادي

ســـــأبقى مـــــا حييـــــتُ فـــــتىً كريمـــــا حميـــــدَ الـــــذكرِ مشـــــكورَ الأيادي

ســـــأتركُ ســـــيرةَ الأخـــــلاقِ تـــــروى لِمَـــــنْ بعـــــدي وتعمـــــرُ كـــــلّ نادي

ســـــأرفعُ عاليـــــاً بالفخـــــرِ رأســـــي إذا ذكـــــرتْ أناسٌ بالســـــدادِ

طريقـــــاً عبَّدَتْـــــهُ لي جـــــدود ســـــأجعلهُ ســـــبيلاً للرشـــــادِ[1]

ومن حكمياته – من الكامل الأخذّ – :

1- ديوان لوافح ونوافح / 96 - 97.

يا حامـــــــــلَ الســـــــــلم بالعـــــــــرض شـــــــذتَ يا هـــــــذا عـــــــن الفـــــــرضِ
خالفـــــتَ عُـــــرفَ النـــــاسِ عـــــن عمـــــد فأنـــــــتَ لا ترضـــــــى ولا تُرضـــــــي[1]

وله قصيدة – من الكامل – فازت بالجائزة الثانية في إذاعة لندن عام 1365هـ[2] تحت عنوان : (أمل الفلاح) ، يقول في أوّلها وهو في كولك[3] :

لا الهـــــــمُّ يصـــــــرفني ولا التنكيـــــــد عمّـــــــا أرومُ مـــــــن العُـــــــلا وأريـــــــدُ
فـــــالأرضُ أرضـــــي والخلائـــــقُ عيلـــــتي فـــــأنا أمُـــــنّ علـــــيهمُ وأجـــــودُ
مـــــا قـــــامَ ركـــــنُ للحضـــــارةِ شـــــامخ إلّا وكنـــــتُ مـــــع البنـــــاةِ أشـــــيدُ
فالصـــــبرُ درعـــــي والقناعةُعُـــــدّتي وعلـــــيّ مـــــن نســـــجِ الجهـــــادِ بُـــــرودُ

إلى أن يقول :

في كـــــلّ يـــــومٍ مـــــن حيـــــاتي منظـــــر لي مثـــــل هـــــذا لا يـــــزالُ يعـــــودُ
وهنـــــاك حيـــــثُ أرى الحيـــــاةَ ســـــكينة والـــــبرُّ لـــــيسَ لبعـــــدهِ تحديـــــدُ
وهنـــــاك حيـــــثُ أرى الطبيعـــــةَ طلقـــــة وتحـــــوطني بـــــين الحقـــــولِ ورودُ

ويقول في آخرها :

يا أيّهـــــا الأقـــــوامُ إنّي عامـــــل والمجـــــدُ دأبي فـــــاعملوا لتســـــودوا
وتقـــــدّموا ليشـــــدَّ بعضـــــاً بعضـــــكم بالصـــــفِّ إذ بأس العَـــــدوّ شـــــديدُ
وتوحّـــــدوا جمعـــــاً فـــــإنّا لم نســـــدْ مـــــا لم يمـــــتنُّ صـــــفَّنا التوحيـــــدُ[4]

وله هذه الأبيات الثلاثة – من البسيط – :

بـــــينَ الـــــدفاترِ والأوراقِ والكتـــــب أعـــــيشُ مغتبطـــــاً في أرفـــــعِ الرُتـــــبِ
أجـــــني ثمـــــارَ العلـــــى بالجـــــدِّ مجتهـــــدا ولا أقـــــول إذا فـــــاخرتُ كـــــان أبي
فالفـــــلُّ[5] لي طلـــــبٌ والـــــدينُ حســـــب ويا لســـــعْدي لـــــو إنّ العلـــــمَ مـــــن نســـــبي[6]

1- ديوان لوافح ونوافح / 35.
2- الموافق لعام 1946م.
3- كولك : مدينة سنغالية سكن فيها المترجم له.
4- ديوان لوافح ونوافح / 148 - 149.
5- الفُل : ثلمة السيف ، كناية عن الشجاعة.
6- ديوان لوافح ونوافح / 306.

وله في الحكمة – من السريع – :

قـــــل للفـــــتى الفـــــذّ أبي حـــــازم إن جـــــزتَ مـــــأجوراً علـــــى ربعـــــهِ

لا يســـــتوي في صـــــنعةٍ شـــــاعر وشـــــاعرٌ يُنشـــــئُ مـــــن طبعـــــهِ

ولا فـــــتى يمـــــتحُ مـــــن جمعـــــه مثـــــلُ الـــــذي يغـــــرفُ مـــــن نبعـــــهِ[1]

وله قصائد في الرسول الأعظم (ﷺ) منها قصيدته – من الكامل – التي أنشأها بمناسبة ذكرى ميلاده يقول في أوّلها :

أيّ الفضـــــائلِ مـــــن خصـــــالك أذكـــــر يا أيّهـــــا الهـــــادي البشـــــيرُ المنـــــذرُ

عرّفتـــــكَ أقـــــوامٌ فقـــــالوا مرســـــل وجفـــــاكَ أقـــــوامٌ فقـــــالوا يســـــحرُ

وكلاهمـــــا جهلـــــوا عُـــــلاكَ ومـــــا دروا أيّ الحقـــــائقِ في صـــــفاتكِ تجـــــدرُ

ضـــــلّت فلاســـــفةُ الزمـــــانِ ومـــــا اهتـــــدتْ للكشـــــفِ عمّـــــا في صـــــفاتكَ مُضـــــمرُ[2]

وله أُخرى وهي – من الكامل – نظمها عام 1386هـ وأوّلها :

مـــــا أطيـــــبَ الـــــدنيا ومـــــا أحلاهـــــا مـــــاذا جـــــرى يا قـــــوم في مجراهـــــا[3]

وأُخرى وهي – من الكامل – أنشأها عام 1367هـ مطلعها :

قـــــالوا النبـــــوّةَ أن تكـــــون مؤيّـــــدا باللهِ عـــــبرَ الـــــوحي والتنزيـــــلِ[4]

وله قصائد في سبطه الإمام الحسين (عليه السلام) وبعض أنصاره أوردناها في محلّه.

1- ديون لوافح ونوافح / 93.

2- المصدر نفسه / 179.

3- المصدر نفسه / 228.

4- المصدر نفسه / 201.

(30)

إبراهيم بن محمد حسن النصار

1348 -....هـ = 1929 -....م

هو الشاعر إبراهيم بن محمد حسن بن جاسم بن حسن بن علي بن محسن بن راشد نصار الأخباري.

ولد عام 1348هـ في كربلاء ونشأ بها في أسرة محافظة ، والتحق بالمدارس الحديثة ، ولمّا أنهى الابتدائية التحق بالحوزة العلمية ، ودرس مبادئ العربية والإسلامية على جمع من الأفاضل ، منهم : الشيخ علي فليح[1] ، والشيخ علي الإحسائي[2] ، والشيخ جعفر العتابي[3].

ثمّ انتقل إلى النجف والتحق بمدرسة كاشف الغطاء ، وعاد بعدها إلى كربلاء ؛ لمواصلة دراسته الدينية والعلمية ، ولكن سرعان ما انصرف إلى مزاولة التجارة والأعمال الحرّة ، وانتقل بعدها إلى بغداد.

وكان في كربلاء يشارك الأدباء والشعراء محافلهم الأدبية وندواتهم الشعرية حتى قوي عوده ، وأخذ ينشأ القصيدة تلو الأخرى حتى كوّن ديواناً لا زال مخطوطاً ، إلّا أنّه نشر العديد من قصائده في مجلّة الثقافة الجديدة البغدادية ، ومجلّة الورود اللبنانية.

وهو لا زال يواكب حركة التجديد للأدب العربي ، وهو إلى جانب ذلك له اطّلاع بالأدب الفارسي حيث ترجم بعض القصائد الفارسية إلى العربية.

1- فليح : كان من فضلاء كربلاء ، لعلّه من أحفاد الشيخ فليح ، المتوفّى سنة 1296هـ الذي كان نجله محمد شاعراً ، قُتل سنة 1295هـ.

2- الإحسائي : ولعلّه علي بن محمد بن عبد الله العيثان ، المتوفّى عام 1401هـ من أعلام كربلاء.

3- العتابي : كان من منطقة الجنوب العراقي سكن كربلاء ، ويذكر أنّه كان يمارس التدريس في مدرسة المهدية ، ومدرسة الخطيب.

ومن شعره المترجم من الفارسية تحت عنوان : أيّها الزاهد – البيتان الأوّلان من السريع ، والباقي من مجزوء الرمل – :

وربّ كأسٍ صيغَ من عسجد[1] يصدعهُ السقطُ من الجلمدِ[2]

فالكأسُ لا ينقصُ إبريزه[3] والحجبُ التافهُ لم يزددِ

* * *

أيّها الزاهدُ لا نر جو كما ترجو ثوابا

إنّنا مرآةُ ذات لحبيبٍ عنكَ غابا

إن تكن جئتَ من المعبـ ـدِ تـرتادُ نزالا

فمن الحانةِ شَمَّرْ نا للقياكَ الثيابا

* * *

كنتُ بالأمسِ أعاني من تباريح[4] السياقِ[5]

فتشابكت وروحي أبتغي منها فراقي

وبقاءُ الروحِ يعني إنّ سوءَ الحظِّ باقي[6]

1- العسجد : الذهب ، أو الجوهر كالدر والياقوت.

2- الجلمد : الصخر.

3- الإبريز : الذهب الخالص ، والكلمة يونانية الأصل.

4- التبريح : الشدّة ، المشقّة ، كلفة المعيشة ، والجمع تباريح.

5- السياق : ما يُساق في مهر المرأة.

6- شعراء كربلاء 1 / 18.

هذا وللشاعر شعر ملمّع بالفارسية ؛ حيث ينظم بالفارسية أيضاً ، كما أنّه نظم في الإمام الحسين (عليه السلام) فأودعناه في ديوان القرن الخامس عشر.

(31)

إبراهيم بن محمد الحمّار

1311 - 1391هـ = 1893 - 1971م

هو الملا إبراهيم بن محمد بن حسين الحمّار الكويكبي القطيفي.

ولد في الرابع عشر من شهر محرّم الحرام عام 1311هـ في قرية الكويكب التابعة للقطيف[1] ، ونشأ في بيئة دينية وكريمة بين أبوين كريمين.

أخذ المبادئ الأولية للعلوم العربية والإسلامية من فضلاء منطقته ، وامتهن الخطابة ، وكان ذا أدب رفيع حيث قام بنظم الشعر ممّا كوّن ديواناً غنيّاً فيه قصائد عن الإمام الحسين (عليه السلام) ، نقلناها في باب الشعر من هذه الموسوعة.

وقال عنه الشيخ المرهون[2] : كان معروفاً بالخير والصلاح ، والتقى والورع ، والمحافظة على أوامر المولى جلّ اسمه.

وأسرته (آل حمّار) بالتشديد من أكرم الأُسر القطيفية ، ذات السمعة الطيّبة ، والصيت الطائر ، احتلّت مكاناً هامّاً في دنيا التجارة ، ومارست كثيراً من الأعمال الحيوية ، وأياديها البيضاء في أفعال الخير معروفة.

وقد تعرّفت على الكثير من رجالها ، فوجدت منهم الأماثل الذين يسارعون في الخيرات[3].

وقال المرجاني[4] : إنّه شاعر ، له ديوان شعر في مراثي أهل

1- القطيف : من مدن المنطقة الشرقية في السعودية.

2- المرهون : علي بن منصور بن علي آل مرهون ، ولد عام 1334هـ ، له مصنّفات عديدة منها : لقمان الحكيم ، أعمال الحرمين ، وله ديوان شعر باسم (المرهونيات).

3- شعراء القطيف المعاصرين / 90.

4- المرجاني : هو حيدر بن صالح الكاتب المعاصر الذي تولّى الأمانة العامّة لجميعة

=

البيت (عليهم السلام) ومدائحهم ، وإنّ شعره رقيق قوي ، امتاز بالرّقة والقوّة[1] ، يحتوي على شعره القريض والدارج ، ويغلب عليه الشعر الدارج[2].

هذا وقد جرت محاولات واتصالات عديدة جدّاً مع أبناء وأحفاد وأصدقاء الشاعر في القطيف ، إلّا أنّهم أخبرونا بأنّهم لم يحتفظوا بشعره.

وذكر لنا بعض أحفاده أنّ ديوانه قد أُرسل إلى النجف للتنقيح والطباعة منذ سنوات ولم نعلم عنه شيئاً.

= التوجيه الديني في النجف ، كما كان عضواً في اتّحاد المؤلّفين والكتّاب العراقيين ، وله مؤلّفات عديدة منها : جولة في شواطئ الخليج ، تراث النجف ، خطباء المنبر الحسيني.

1- خطباء المنبر الحسيني 1 / 86.

2- نقلاً عن الشيخ حسن بن موسى الصفّار والذي مضت ترجمته.

(32)

إبراهيم بن محمد الحنفي

1054 - 1120هـ = 1645 - 1708م

هو السيد إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد بن حسين بن حمزة الحسيني الحنفي[1] الدمشقي.

ولد في دمشق عام 1054هـ ، ونشأ على أبيه[2] الذي كان من الأعلام ، وتخرج عليه وعلى شقيقه السيد عبد الرحمان[3] ، واستكثر من الشيوخ حضوراً عليهم ، واستجازة منهم ، وبلغ عدد شيوخه ثمانين شيخاً ، واشتهر بابن حمزة.

أخذ عن الشيخ شهاب الدين[4] بعضاً من صحيح البخاري[5].

سافر إلى مصر وأخذ عن علمائها ، وتولّى نقابة الأشراف فيها عام 1093هـ ، كما تولّى بدمشق نيابة محكمة الباب الكبرى والقسمة العسكرية ، وتولّى النقابة بدمشق عدّة مرّات.

كما سافر إلى الروم وإلى غيرها ، وسافر إلى بيت الله الحرام ، وبعد

1- نفحة الريحانة 2 / 88.

2- أوه : قال عنه كحالة في معجم المؤلّفين 11 / 163، ولد (محمد) سنة 1024هـ في دمشق وتوفّي بها عام 1085هـ ، وكان محدّثاً مفسّراً ، فقيهاً أديباً ، نحوياً وشاعراً ، تولّى نقابة الأشراف بدمشق.

3- عبد الرحمان : ولد سنة 1048هـ في دمشق ومات فيها سنة 1081هـ ، أديب دمشق في عصره ، له كتاب (الحدائق والغرف).

4- شهاب الدين : هو أحمد بن علي بن مفلح من علماء دمشق في القرن الحادي عشر.

5- البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، ولد في بخارى سنة 194هـ ، جمع أحاديث النبي محمد (ﷺ) من نحو ألف شيخ ، مات سنة 256هـ.

الرجوع منها توفّي في شهر صفر وهو في منزل يسمّى ذات الحجّ[1] ، ودُفن بها وذلك عام 1120هـ.

له من المؤلّفات : البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف في جزأين[2] ، وحاشية على شرح الألفية لابن الناظم[3].

وكان من أعلام دمشق وعلمائها ، وكان يدرّس صحيح البخاري في داره لمدّة ثلاثة أشهر ، ثمّ درّس في المدرسة المارداني بالصالحية ، والمدرسة الأمجدية على الشرف القبلي ، وبالمدرسة الجوزية[4].

وذكروا أنّ له نظماً جيّداً ، وله أرجوزة إلّا أنّنا لم نتمكّن من استحصالها رغم تكليف طرفنا في دمشق للتفتيش عنها في مكتبات الشام ، وبالأخصّ في المكتبة الظاهرية التي قيل إنّها موجودة فيها.

1- ذات الحج : عين ماء في الطريق ما بين مكة والشام.

2- طبع في جزأين في حلب ، ويقع الجزء الأوّل منه في 327 صفحة ، والثاني في 312 صفحة ، وقد لخّص فيه وصنّف أبي البقاء العكبري وزاد عليه.

3- لم تمهله المنية لإكماله.

4- راجع معجم المطبوعات العربية والمعربة 1 / 88 عن خلاصة الأثر 2 / 105.الأعلام - للزركلي 1 / 68 عن سلك الدرر 1 / 22 والأزهرية 1 / 323.

(33)

إبراهيم بن محمد شرارة

1341 - 1403هـ = 1922 - 1983م

هو الشاعر إبراهيم بن محمد بن عبد الله شرارة العاملي.

ولد في بنت جبيل[1] عام 1341هـ وفيها دُفن.

نشأ بها والتحق بمدارسها ، وتتلمذ في العلوم العربية على الشيخ علي شرارة[2] ، وفي مطلع شبابه هاجر من مسقط رأسه إلى أفريقيا الغربية ؛ للعمل إلّا أنّ إقامته بها لم تطل ، فرجع وسكن بيروت ، وتعاطى التجارة إلى أن توفّي بها.

شارك مجتمعه في مناسباتهم الدينية واحتفالاتهم الثقافية والأدبية.

قال عنه الأستاذ عباس بيضون[3] في تأبينه : لقد قام إبراهيم وآخرون بنقل الأدب العاملي من سلفية مفرّقة إلى نفحة معاصرة ، كانت تهبّ من حواضر الأدب يومذاك في مصر ولبنان والمهجر ، ولعلّ صدى الرومانطيقية[4] في لبنان

1- بنت جبيل : مركّبة من أنثى الابن ومصغر جبل ، وهي اليوم قضاء مستقل ، وهي من أمّهات بلاد جبل عامل بلبنان وعلى حدود فلسطين ، ألحقت سابقاً بمرجعيون وثمّ بصور.

2- شرارة : هو علي بن أحمد بن أمين (1302 - 1375هـ) ، تتلمذ على السيد نجيب فضل الله ، والشيخ موسى مغنية ، ثمّ تولّى مهنة التعليم في المدارس الرسمية ، نظم الشعر ومارسه.

3- بيضون : هو الدكتور عباس ، أديب لبنان معاصر ، وشاعر صحفي ، مارس مهنة التعليم في بداية الأمر.

4- الرومانطيقية : رومنطيقية أو رومانسية ، وهي حركة أدبية وفنيّة عرفتها أوروبا ، دعت إلى تغليب مبادئ الحرية والذاتية على القواعد الكلاسيكية والعقلانية الفلسفية ، بشّر بها في فرنسا شاتوبريان ، وازدهرت مع لامارتين وهوغو ودي موسّه.

ومصر.

تسلل إلى أدباء جبل عامل الشبّان آنذاك ؛ ليؤثّر في كلامهم ونتاجهم ، وتؤثّر الرقة الوافدة في اللغة العريقة الموروثة من شيوخ تشرّبوا الشعر من منابعه الأولى ، وسلكوه من أعرق مسالكه ، وأوغلها في الزمن ، وأشركوا فيه مشاغل أُخرى تشمل المكتبة العربية القديمة بشتى فروعها.

والأغلب أنّ شعر إبراهيم ينضمّ إلى تراث واسع لم يُكتب له أن ينتظم في التراث اللبناني بكلّيته ؛ فقد كان هذا الأدب يتداول بين عائلات ثقافية ، ومنتديات أبرزها المنتدى الحسيني ، وأماسي سمر ، ومجالس أدب ، وكان مكتفياً بتداوله هذا متآلفاً معه[1].

وقد صدرت له مجموعة شعرية صغيرة عام 1386هـ بعنوان (في قرانا) ، أمّا بقيّة شعره فقد ظلّ مخطوطاً.

ومن شعره قصيدة في رثاء السيد محسن الأمين ، المتوفّى عام 1371هـ ، يقول في مطلعها – من الخفيف – :

أيّ رزءٍ دهـــــى وخطـــــبٌ دهـــــاهم ... حـــــلّ في مـــــوطني فهـــــدّ الـــــدعائم[2]

وأُخرى في رثاء السيد عبد المطلب[3] الأمين ، المتوفّى عام 1394هـ ، يقول في أوّلها – من البسيط – :

بحـــورُ شـــعركَ مـــا الشـــطآن والجـــزر ... هـــل عنـــد شـــقراء[4] مـــن أخبارهـــا خـــبرُ

تريـــــدني أن أرود الشـــــمسَ أحملهـــــا ... علـــى خيـــوطِ ســـراجٍ زيتـــهُ عكـــرُ

مَـــنْ عـــاذري وذبالات[5] المـــنى نضـــبت ... ولـــيس ينبـــتُ في بســـتاني العـــذرُ

أنا المنهنـــه[6] مـــا خمـــري ومـــا قـــدحي ... أنا المغـــرّدُ مـــا غصـــني ومـــا الشـــجرُ

1- مستدرك أعيان الشيعة 1 / 6.

2- أعيان الشيعة 10 / 445.

3- عبد المطلب : هو ابن محسن بن عبد الكريم بن علي الأمين الحسيني العاملي ، ولد في دمشق عام 1333هـ ، اشتغل بالسلك الدبلوماسي ، جمع شعره في ديوان صغير باسم شعر عبد المطلب الأمين ، ودُفن في مدينة شقراء.

4- شقراء : من توابع مدينة مرجعيون بجبل عامل.

5- الذُبالة : الفتيلة التي تُسرج.

6- النهنهةُ : الكفُّ والمنع والزجر.

عشـــــقتُ حـــــتى كـــــأنّ العشـــــقَ أتلفـــــني وذبـــــتُ فالوجـــــدُ لا يبقـــــي[1] ولا يـــــذرُ[2]

ويقول عنه ناصر[3] شرارة لدى تحدّثه عن الشعر العاملي : إنّ إبراهيم شرارة طائر غرّد داخل سربه العاملي ، لكنّ هذا لم يجعله بالضرورة واحداً في جوقة كنيسية تردّد نفس الكلام وذات اللحن.

لقد كان طائراً عاملياً بحقّ ، ولكن كان لصوته صدى مميّز ، ولرفيف جناحه اختلاجات لا تشبه اختلاجات قلبه ؛ ولعلّ مقدرة إبراهيم شرارة على انتزاع تمايزه الفني من دون أن يترتّب على ذلك خروجه من المؤسسة العاملية الشعرية القديمة ، لعلّ هذا بحدّ ذاته

1- استعارة قرآنية من قوله تعالى في سورة المدثر / 26 - 28 : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ ﴾.

2- أعيان الشيعة 8 / 112.

3- ناصر : كاتب وصحفي لبناني معاصر.

هو واحد من أهم خصائص الشاعر ومميّزاته[1].

1- مستدرك أعيان الشيعة 1 / 6.

يقول الشاعر محمد علي شمس الدين[1] عن ديوان المترجم (في قُرانا) : إنّ الشاعر حين يستنطق الريف يدخل معه في خطاب رومانسي ، وينتقل به من العين إلى الوجدان ، من الوصف إلى العلن[2].

وقال محمد فرحات[3] عن هذا الديوان : تبدو قصائد إبراهيم شرارة ناتجة عن تراث بيئته اللغوي العريق – جبل عامل – ، وتراث التحديث العربي في صورته اللبنانية ، شعر ما بين الحربين[4] العالميتين[5].

1- شمس الدين : شاعر لبناني ، ولد في قرية بيت ياحون سنة 1361هـ ، له ترجمة في الموسوعة في باب تراجم الشعراء.

2- مستدرك أعيان الشيعة 1 / 6.

3- فرحات : هو ابن رضا فرحات ، ولد في النجف سنة 1356هـ ، له ديوان شعر اسمه (جراح جنوبية) ، ومسرحية شعرية بعنوان (سلام للعصافير) ، راجع الموسوعة باب تراجم الشعراء.

4- نشبت الحرب العالمية الأولى عام 1332هـ (1914م) ، وانتهت عام 1377هـ (1918م) ، كما نشبت الثانية عام 1358هـ (1939م) ، وانتهت عام 1364هـ (1945م).

5- مستدرك أعيان الشيعة 1 / 6.

توفّي في بيروت عام 1403هـ على تلك الأشواق التي حملت جثمانه إلى مسقط رأسه ببنت جبيل ؛ ليدفن بها ومعه صكّ الخلاص في قصيدة رائية ، يتجلّى فيها ولاؤه لأمير المؤمنين (عليه السلام) ، ومنها قوله – من الخفيف – :

يا عليـــــــاً يا فيصـــــــلاً في يمـــــــين ... اللهِ يا وثبـــــــةً تخـــــــوضُ الغمـــــــارا

أنـــــتَ مـــــن زرعِ أُمّـــــتي مـــــن عطـــــايا ... وطـــــني تنتخـــــي وتحمـــــي الـــــذمارا

هـــــات وحّـــــدْ صـــــفوفنا واجمـــــع ... العـــــربَ ســـــبيلاً وأُمّـــــةً و ديارا

لا حـــــدوداً لا ظلمـــــةً لا ســـــجونا ... لا دخـــــيلاً بهـــــا و لا اســـــتعمارا

يا ابـــــنَ عـــــمِّ النـــــبي ، تقفـــــو خطـــــاه ... وعلـــــى الـــــدربِ ، حيـــــثُ طـــــه أنارا

قـــــدَّرَ اللهُ منـــــذ أن بـــــدأ الخلـــــق ... فتوحـــــاً ، لدينـــــه ، وانتشـــــارا

واصـــــطفى أحمـــــداً رســـــولاً أمينـــــا ... صَـــــدَقَ اللهُ فيـــــهِ حـــــين اختـــــارا

رفّـــــةٌ مـــــن جنـــــاح جبريـــــلَ ، لولاهـــــا ... تشـــــقّ الســـــما وتنـــــزلُ غـــــارا

لقـــــرأنا نهجـــــاً كقـــــرآنِ طـــــه ... وكـــــآي ابـــــنِ مـــــريمَ للنصـــــارى

غفـــــرَ اللهُ لي ، وحُبّـــــك أوحـــــى لي ... غلـــــوّي ، وزيّـــــنَ الأفكـــــارا

يا إمـــــامَ الأحرارِ.نـــــوّرْ لنـــــا الـــــدربَ ... فأنـــــتَ اصـــــطفيتنا أحـــــرارا

كـــــلّ عـــــامٍ لنـــــا ، ببابـــــكَ ، طابـــــت ... وقفـــــةٌ عنـــــدهُ وَ طِبـــــتَ مـــــزارا

جئـــــتَ للكـــــونِ مـــــرّةً ، هـــــو يرجـــــو ... منـــــكَ في الـــــدهرِ لـــــو أتيـــــتَ مـــــرارا

مـــــرّة والرجـــــاءُ أن يوغـــــلَ في الـــــدّنيا ... ولـــــن يَبْلـــــغَ الرجـــــاءُ القـــــرارا

واحـــــداً في الزمـــــانِ..وهو مجـــــيء ... واحـــــدٌ ، مـــــا أَعيـــــدَ دهـــــرٌ و دارا

يا إمـــــامَ الثـــــوّارِ ، تنهَـــــدُ جبـــــارا ... وفي اللهِ تصـــــرعُ الجبـــــارا

كـــــلّ يـــــومٍ لنـــــا بـــــدربكَ زحـــــف ... للمعـــــالي تمضـــــي لهـــــا إعصـــــارا

يا عليـــــاً ، ومـــــاجَ في حَبَـــــكِ الصـــــبح ... قريضـــــي...ولألأ الأنـــــوارا

أعطـــــني مـــــن لـــــدنكَ زهـــــوَ القـــــوافي ... و عَجيبـــــاً إن لم تسِـــــلْ أنهـــــرا

أعطـــــني مـــــن لـــــدنكَ جمـــــرَ المـــــروءات ... فـــــألظى ، و قـــــد عصـــــرتُ النـــــارا

أجـــــدُ الفـــــيءَ مـــــن جناحيـــــكَ يحـــــويني ... فـــــآوي ، و قـــــد هـــــداتُ قـــــرارا

هـــــات منـــــكَ الرحيق..نســـــكرُ صـــــاحين ... علـــــى سكبهِ..ونصـــــحو ســـــكارى

نشـــــأ الشـــــعرُ في رياضِ معانيـــــكَ ... فـــــأعطى..وأطعمَ الأثمـــــارا

خطـــــرةٌ مـــــن ســـــناكَ تلهـــــمُ روحـــــي ... خطـــــرةٌ مـــــن ضـــــحاكَ..تهدي الحيـــــارى[1]

1- مستدرك أعيان الشيعة 1 / 7 - 8.

(34)

إبراهيم بن محمد صالح الخالصي

النصف الأخير من ق12 - 1246هـ = النصف الأخير من ق18 - 1830م.

هو الشيخ إبراهيم بن محمد صالح الخالصي[1] الكاظمي.

لسنا متأكّدين بأنّ ولادته ونشأته كانتا في قرية الخالص ؛ إذ يُحتمل أن تكونا في الكاظمية.

تتلمذ على السيد محسن الكاظمي[2] وغيره من أعلام الكاظمية حتى أصبح من أعلام الأُمّة ، وتخرّج فقيهاً أصولياً ، له مؤلّفات في الفقه والأصول وغيرهما.

ذكر الطهراني بأنّ آثاره قد ضاعت ، ثمّ يقول : رأيت بعض مراثيه في آخر مقتل كبير في خزانة كتب شيخ الشريعة[3] الأصفهاني[4].

توفّي بمرض الطاعون الذي كان سارياً في تلك الأيام ، وذلك عام 1246هـ.

وقد حاولنا جهد الإمكان الحصول على ترجمته من المهتمين بأعلام ورجال الكاظمية ، فضلاً عن كتب التراجم ، ولم نجد مرادنا.

1- الخالصي : ليس له ارتباط بعائلة الخالصي والذي اشتهر منهم الشيخ محمد مهدي الخالصي ، المتوفّى عام 1343هـ والذي كان من زعماء ثورة العشرين.

2- الكاظمي : هو السيد محسن بن حسن الحسيني الأعرجي (1130 - 1227هـ) من علماء الإمامية ، له كتاب المحصول في شرح وافية الأصول ، المهذّب الصافي ، المعتصم.

3- شيخ الشريعة : هو الشيخ فتح الله بن محمد النمازي الشيرازي الملقّب شريعة مدار ، ولد في مدينة أصفهان سنة 1266هـ ، من علماء الإمامية ومراجعها ، تتلمذ على السيد حيدر الأصفهاني ، وعلى الشيخ أحمد السبزواري وغيرهما ، توفّي سنة 1339هـ في النجف الأشرف ، من مؤلّفاته : إنارة الحالك ، إبانة المختار ، قاعدة الطهارة.

4- الكرام البررة 1 / 18 ، معجم المؤلّفين 1 / 97.

(35)

إبراهيم بن محمد العطار

قبل 1160 - 1230هـ = 1444 - 1514م

هو السيد إبراهيم بن محمد بن علي بن سيف الدين بن رضاء الدين بن سيف الدين[1] الحسني[2] البغدادي.

ولد في بغداد قبل عام 1160هـ ، ونشأ على والده نشأة ثقافية حيث كان من أعلام الإمامية إلى أن توفّي عام 1171هـ[3].

وأخذ مبادئ العربية والإسلامية بها على فضلائها ، ثمّ التحق بجامعة النجف ، وحضر حلقة درس السيد مهدي بحر العلوم[4]، وهناك اتصل بعدد من الشعراء ، كالشيخ جعفر كاشف الغطاء ، والشيخ محمد رضا النحوي[5] ، والسيد محمد الزيني[6]،

1- سيف الدين : هو ابن رميثة بن رضاء الدين بن محمد علي بن عطيفة بن رضاء الدين بن علاء الدين بن مرتضى بن محمد بن حميضة بن محمد نجم الدين الشريف من أمراء مكة.

2- ينتمي من جهة الأب إلى الإمام الحسن (عليه السلام) ، ومن جهة الأُمّ إلى الإمام الحسين (عليه السلام).

3- وفي الكواكب المنتشرة 6 / 684 إنّه مات عام 1170هـ ، وهو من علماء بغداد.

4- بحر العلوم : هو ابن مرتضى بن محمد الحسيني الطباطبائي من ذرية الحسن المثنى ، ولد في كربلاء سنة 1155هـ ، من مشاهير الإمامية وأعلامها ، تتلمذ على والده والشيخ يوسف البحراني والوحيد البهبهاني ، ومن مصنّفاته المصابيح في الفقه ، توفّي في النجف سنة 1212هـ.

5- النحوي : هو ابن أحمد بن حسن بن علي الخواجه الحلّي ، وهو من أدباء النجف وأعلامها ، جُمع شعره إلى جانب شعر والده وأخيه الهادي في ديوان ، مات في النجف سنة 1226هـ.

6- الزيني : هو ابن أحمد زين الدين ويرجع نسبه إلى الإمام الحسن المجتبى ، ولد في

=

والسيد صادق الفحام[1] ، والشيخ محمد الجامعي[2] ، واحتلّ مكانة في صفوفهم[3].

وصفه السماوي بقوله : كان فاضلاً فقيهاً مشاركاً ، وتقياً زاهداً ناسكاً ، وله شعر ينمّ عن أدب ومعرفة باللغة[4].

والمترجم هو والد السيد حيدر[5] الذي ينتسب إليه السادة الحيدريون في الكاظمية وبغداد ، وهم معروفون بالفضل والعلم والأدب.

وقال عنه النقدي[6] : كان من ذوي الفضيلة والكمال ، أديباً جيّد الشعر ، حي الشعور ، له مطارحات كثيرة مع أهل عصره ، وشعره الغالب عليه الحسن والرقة[7].

وقال عنه شبر[8] : شاعر مجيد معروف ، تجوّل في مختلف أغراض

= النجف سنة 1148هـ ، وهو من أدبائها وأعيانها ، برع في نقل الشعر الفارسي إلى العربية ، له ديوان شعر ، توفّي سنة 1216هـ.

1- الفحّام : هو ابن علي ، وقيل : محمد علي بن الحسين بن هاشم الحسيني الأعرجي ، ولد في الحلّة سنة 1124هـ ، وكان من مشاهير الأدباء في النجف، مات فيها سنة 1205هـ.

2- الجامعي : هو محمد بن يوسف بن جعفر بن علي ، المتوفّى عام 1219هـ ، كان عالماً وشاعراً وأديباً ، تولّى القضاء ، له مؤلّفات منها : النفحة المحمدية في شرح اللمعة الدمشقية.

3- أدب الطفّ 6 / 189.

4- الطليعة من شعراء الشيعة كما في الأعيان 2 / 213 ، وشعراء بغداد 1 / 99.

5- حيدر : هو ابن إبراهيم المترجم له ، ولد سنة 1205هـ ، له مصنّفات عديدة منها : العقائد الحيدرية في الحكمة النبوية ، وكان شاعراً ، توفّي سنة 1265هـ ، ودُفن في الكاظمية.

6- النقدي : هو الشيخ جعفر بن محمد بن عبد الله الربعي النوازي ، ولد في مدينة العمارة العراقية سنة 1303هـ ، وهو من علماء الإمامية وأدبائها ، من مؤلّفاته : زينب الكبرى ، مات في الكاظمية سنة 1370هـ ، ودُفن في النجف.

7- الروض النضير / 346 ، كما في أدب الطفّ 6 / 190 ، وشعراء بغداد 1 / 99.

8- شبّر : هو السيد جواد بن علي بن محمد ، ولد في مدينة النجف سنة 1332هـ ، وكان من خطباء النجف وشعرائها ، من مصنّفاته : أدب الطفّ ، في عشرة أجزاء.

الشعر ، وأصاب منها الحظّ الأوفر ، وشعره يوقفك على علاقاته مع العلماء والأسر ، ويطلعك على كثير من الصور التي قد لا تجدها عند غيره[1].

وقال عنه الخاقاني : شاعر مجيد معروف ، تجوّل في مختلف أغراض الشعر ، وأصاب منها الحظّ الأوفر[2].

هذا ، وقد كوّنت قصائده في المناسبات ، ومطارحات مع الشعراء ديوان شعر يحتوي على أربعة آلاف بيت تقريباً ، موجودة في مكتبة السيد هادي[3] الحيدري[4] ، جمعه نجله السيد حيدر المار الذكر ، وله ابن آخر عُرف بالسيد باقر[5] العطار.

والمترجم له كُفّ بصره في أواخر عمره ، وأثّرت على حياته النفسية ، ممّا دعاه أن يظهر شكواه ، ويلتجأ إلى أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) ويخاطبهم بهذه القصيدة – من الوافر – التي يقول في أوّلها :

أيبريني السقامُ وحسنُ ظنّي ... ببرئي فيكمُ لا بل يقيني

وأخشى أن أُضامَ وفي يقيني ... وعلمي أنّ حبّكمُ يقيني

ويظهر عجز الأطباء عن ذلك ، وهو لا زال يأمل البرء عبر الأئمّة الهداة (عليهم السلام) :

على مَ صددتمُ عنّي وأنتم ... على الإحسانِ قد عوّدتموني

لقد عجزت أطبائي ومالي ... سواكمُ منقذٌ فاستنقذوني

إلى أن يقول :

أبيتُ وللأسى نارُ قلبي ... فهل من قائلٍ يا نارُ كوني[6]

1- أدب الطفّ 6 / 191.

2- شعراء بغداد 1 / 100.

3- هادي : ابن مهدي بن أحمد بن حيدر بن إبراهيم بن محمد العطار الحسني.

4- شعراء بغداد 1 / 100 ، مجلة الغري النجفية ، السنة 9 / 541.

5- باقر : هو ابن المترجم له ، كان أديباً وشاعراً ، توفّي سنة 1235هـ ودُفن في النجف الأشرف.

6- استعارة قرآنية من قصّة إبراهيم (عليه السلام) مع نار نمرود ، قال تعالى : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾(سورة الأنبياء / 69).

متى يُجلى قذى عيني وتحظى ... عقيبَ الفحصِ بالفتحِ المبينِ

فدونكم بني الزهراءِ نظما ... يفوقُ قلائدَ الدرِّ الثمينِ

أروم بهِ جلاءَ العينِ منكم ... بعينِ عنايةِ اللهِ المعينِ

عليكم أشرفُ الصلواتِ ما أنـ ... ـشدت ورقٌ على ورقِ الغصونِ

وما سارت مهجّنة إليكم ... وسارَ بذكركم حادي الظعونِ[1]

وله قصائد حسينية أودعناها في محلّها.

وله قصيدتان يرثي بهما السيد مرتضى الطباطبائي الحائري[2] المتوفّى عام 1204هـ ، والد السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، يذكر فيهما جواره للإمام الحسين (عليه السلام).

فأمّا الدالية – من الكامل – والتي مطلعها :

أرأيتَ هذا اليومَ ما صنعَ الردى ... بدعائمِ التقوى وأعلامِ الهدى

إلى أن يقول :

ما سارَ عن دارِ الفناءِ مسارعا ... إلّا ليغتنمَ النعيمَ السرمدا

ومَنْ اغتدى جارُ الشهيدِ بكربلا ... أضحى بجنّاتِ النعيمِ مخلّدا

ليقرّ عيناً حيثُ حلَّ ببقعة ... أمسى ثراها للنواظرِ[3] إثمدا[4]

ويقول في الرائية – من المتقارب – والتي مطلعها :

مصابٌ أذالَ الدموعَ الغزارا ... وأجّج بينَ الحشى منهُ نارا

إلى أن يقول :

وهل يخشى أن يُضامَ امرؤ ... بحامي الحمى والنزيلُ استجارا

ومَنْ قد أناخَ برحلِ الحسين ... يُنوِّءُ في الخلدِ مثوى ودارا[5]

1- أدب الطفّ 6 / 189 ، شعراء بغداد 1 / 99.

2- الحائري : هو ابن محمد من ذرية الحسن المثنى ، كان من أعلام الإمامية وفضلائها ، له مجلّد في شرح بعض مباحث صلاة الكفاية ، دُفن عند مزار الشهداء بكربلاء.

3- الأثمد : حجر يُكتحل به ، يعرفه علماء الكيمياء باسم (انيموان).

4- أعيان الشيعة 2 / 215.

5- أعيان الشيعة 2 / 214.

ومن شعره في التأريخ : هذا البيت من قصيدةٍ – من الكامل – سبق ذكرها في وفاة السيد مرتضى الطباطبائي وهو :

إن رمـــــتَ تاريـــــخَ الشـــــريفِ المرتضـــــى فهلـــــمّ أرِخْ قـــــد قضـــــى علـــــمُ الهـــــدى

وذلك عام 1204هـ[1].

1- أعيان الشيعة 2 / 215.

ومن شعره في التأريخ – من المتقارب – قوله في تأريخ وفاة السيد مرتضى الطباطبائي أيضاً :

فبشـــــــــراهُ إن كـــــــــانَ تأريخـــــــــه تبـــــــــوأ جنّـــــــــاتِ عـــــــــدنٍ ديار[1]

وقال في تأريخ ولادة السيد علي بن أبي طالب ، المولود عام 1214هـ قصيدة – من السريع – يقول فيها :

يا طالبـــــــاً تأريـــــــخَ مـــــــيلادِ مَـــــــنْ أصـــــــبحَ أقصـــــــى بغيـــــــةِ الطالـــــــبِ

دونـــــــكَ تأريخـــــــاً بليغـــــــاً أتـــــــى ببيـــــــتِ شـــــــعرٍ للهنـــــــا جالـــــــبِ

مـــــــا مـــــــرّ بي عيـــــــدٌ كعيـــــــد أتـــــــى بـــــــهِ علـــــــي بـــــــن أبي طالـــــــب[2]

قال الطهراني : ترجمه ابنه السيد حيدر في كتابه البارقة الحيدرية[3] ، وقال : رأيت له في مكتبة الشيخ محمد السماوي مجموعة بخطّ المترجم ، جمع فيها مراثي والده ، ومنها مرثية له[4].

هذا وقد اختلف في عام وفاته ؛ فقال الطهراني : إنّه توفّي حدود عام 1215هـ ، وقال الأمين : إنّه توفّي عام 1227هـ ، وقال شبّر : توفّي عام 1230هـ ، ونقل شبّر عن السماوي : بأنّه توفّي عام 1240هـ[5] ، وأظنّه تصحيف ؛ حيث لم يعلّق عليه.

ويؤكّد شبّر على أنّه توفّي في 1230هـ ، بقوله : وذكره السيد الأمين في الأعيان أنّه توفّي عام 1215هـ وهو غير صحيح[6] ، إلّا أنّ نسبة القول إلى الأمين غير صحيح ، بل الموجود في الأعيان هو 1227هـ كما عرفت وفاته في عام 1215هـ منسوب إلى الطهراني ، إلّا أنّه لم يحدّد ، بل قال : بعد عام 1215هـ.

وفي أخباره أنّ الشيخ علي بن أحمد الظالمي[7] سافر يوماً إلى بغداد

1- شعراء بغداد 1 / 108.

2- شعراء بغداد 1 / 102.

3- ألّفه في نقض ما أبرمه الكشفية والردّ على طريفة الشيخية.

4- الكرام البررة 1 / 22.

5- ونقل الخاقاني عنه أيضاً ، كذلك راجع شعراء بغداد 1 / 99.

6- أدب الطفّ 6 / 190.

7- الظالمي : وهو شيباني من بطن فزارة ، من أدباء النجف ، كان من معاصري سلمان آل محمد زعيم الخزاعل ، مات بعد عام 1171هـ.

وحلَّ ضيفاً على السيد محمد العطار[1] – والد المترجم له – فلم يقم السيد بواجبه تجاه الضيف ؛ لعدم معرفته به ، فرجع الشيخ غضباناً ، فأرسل السيد إبراهيم – صاحب الترجمة – إلى الشيخ الظالمي أبياتاً – من الرجز – يعتذر بها إليه :

يا أيّها الشيخُ علي الذي ... بفضلهِ أقرّ كلّ عالمِ

إنّي لمعذورٌ إذا ما تهتُ عن ... رشدي ولم أحفل بلومِ لائمي

ماذا عليكَ يا علي القدر لو ... نبّهتني ما أنتَ إلّا ظالمي[2]

1- العطار : من أدباء الإمامية كان حيّاً عام 1171هـ.

2- ماضي النجف وحاضرها 3 / 12.

وله قصيدة – من البسيط – يشكو فيها من زمانه وأهله :

بأيّ شـــــرعٍ ذوو الأمـــــوالِ قـــــد غصـــــبوا ... حقوقنـــــــا ودعـــــــونا مســـــــتحقّينا

أمـــــا تلـــــوا آيـــــة القـــــربى[1] أمـــــا نظـــــروا ... إلى النصـــــوصِ الـــــتي قـــــد أُنزلـــــت فينـــــا

مـــــا عـــــذرهم ليـــــتَ شـــــعري يـــــوم عرضـــــهم ... مـــــــاذا إذا سُـــــئلوا[2] عنّـــــا يقولـــــونا

بأيّ وجـــــــهٍ يلاقـــــــونَ النـــــــبي غـــــــدا ... وهـــــــو الخصـــــــيمُ لباغينـــــــا وطاغينـــــــا

أعـــــزز علـــــى جـــــدّنا المختـــــار لـــــو نظـــــرت ... عينـــــاهُ مـــــا صـــــنعت أيـــــدي الجفـــــا فينـــــا

مـــــــا بالهـــــــم إن رأوا مـــــــن شـــــــكلنا ... أحـــــداً صـــــدّوا بأوجههـــــم عنّـــــا مولّينـــــا

وإن رأوا أحـــــــــداً ممّـــــــن يشـــــــاكلهم ... كـــــــادوا إلى الأرضِ إجـــــــلالاً يخـــــــرّونا

يستســـــــــهلونَ ملاقـــــــــاةَ المنـــــــــونِ ولا ... يـــــــرونَ يومـــــــاً مـــــــن الأيامِ مســـــــكينا

ولا يـــــــؤدّونَ ممّـــــــا يكنـــــــزون[3] مـــــــن ... الأمـــــــوالِ مـــــــا كـــــــانَ مفروضـــــــاً ومســـــــنونا

وإن هـــــمُ أنفقـــــوا[4] شـــــيئاً علـــــى أحـــــد ... إمّـــــــا يـــــــراءونَ فيـــــــهِ أو يمنّـــــــونا

وإن هـــــمُ دفعـــــوا جنســـــاً إلى أحـــــد ... مـــــا كـــــان لـــــو باعـــــهُ بالفلـــــسِ مغبـــــونا

1- إشارة إلى قوله تعالى في سورة الشورى / 23 ، عن لسان النبي محمد (ﷺ) : ﴿ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ ، وقوله تعالى في سورة الأنفال الآية / 41 : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ...﴾.

2- إشارة إلى قوله تعالى في سورة الصافات / 24 : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾.

3- إشارة إلى قوله تعالى في سورة التوبة / 34 : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾.

4- إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة / 246 : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ...﴾.

تأبى الشـــــياطينُ أن يعطـــــوا موافقـــــة لهـــــم إلّا لعـــــنَ اللهُ الشـــــياطينا
ولا يزالـــــون مشـــــغولينَ مـــــن شـــــغف بحـــــبِّ دنيـــــاهم حـــــتى نســـــوا الـــــدينا
ويظهـــــرونَ التشـــــكّي إن رأوا أحـــــدا منّـــــا مخافـــــةَ أن نبـــــدي تشـــــكّينا
لـــــو أنّهـــــم شـــــاهدوا فرعـــــونَ[1] أو شـــــهدوا زمانـــــهُ مـــــا اغتـــــدوا إلّا فراعينـــــا
يفـــــنى الزمـــــانُ وتبلـــــى فيـــــهِ أنفســـــنا ولـــــيس نحظـــــى بشـــــيءٍ مـــــن أمانينـــــا
وا حـــــرَ قلبـــــاهُ قـــــد كـــــادت تفـــــيضُ جـــــوى منّـــــا النفـــــوسُ وتـــــدنو مـــــن تراقينـــــا
وإنّ أيّامنـــــا اســـــودّت بأعيننـــــا ممّـــــا نقاســـــيه فضـــــلاً عـــــن لياليـــــنا
يا نفـــــسُ لا تجزعـــــي ممّـــــا نكابـــــده في دهـــــرنا وتأســـــيّ في موالينـــــا
إن يعـــــوزونا فـــــإنّ اللهَ يرزقنـــــا أو يفقـــــرونا فـــــإنّ اللهَ يغنينـــــا[2]

وله قصيدة يرثي أخاه السيد أحمد العطار[3] ، وهي من غرر شعره – من الكامل – مطلعها :

للهِ رزءٌ حزنـــــــــهُ لا ينفـــــــــد يفـــــــنى الزمـــــــانُ وذكـــــــرهُ يتجـــــــددُ

إلى أن يقول :

مـــــا للنوائـــــبِ لا تـــــزالُ ســـــهامها أبـــــداً إلى مهـــــجِ الكـــــرامِ تســـــدّدُ
هـــــنّ الليـــــالي لا تـــــزالُ بـــــنقضِ مـــــا قـــــد أبرمتـــــهُ ذوو المعـــــالي تجهـــــدُ
اليـــــومَ بيـــــتُ الفخـــــرِ خـــــرّ عمـــــاده وانقـــــضّ مـــــن أفـــــقِ الهدايـــــةِ فرقـــــدُ
اليـــــومَ هـــــدّمَ هـــــادمُ اللـــــذاتِ[4] مـــــا هـــــو مـــــن بنـــــاءِ المكرمـــــاتِ مشـــــيّدُ
اليـــــومَ صـــــوّحَ نـــــدبُ أنديـــــةِ النـــــدى وعفـــــا بـــــرغمِ المجـــــدِ ذاكَ المعهـــــدُ
اليـــــومَ جـــــدّدَ حزننـــــا في أحمـــــد ناهيـــــكَ حـــــزناً لا يـــــزالُ يجـــــدّدُ

1- فرعون : وهو فرعون موسى بن عمران الذي ورد ذكره في القرآن الكريم بكثرة ، ويرى أكثر علماء الآثار المصريين أنّ فرعون مصر في عهد النبي موسى (عليه السلام) هو رمسيس الثاني ، ثالث فراعنة مصر من الطبقة التاسعة عشرة من حكّام مصر.

2- شعراء بغداد 1 / 109.

3- العطار : ولد ببغداد سنة 1131هـ ، تتلمذ على السيد مهدي بحر العلوم ، والشيخ جعفر كاشف الغطاء وغيرهما ، وهو من أدباء الإمامية وشعرائها ، مات في النجف الأشرف سنة 1215هـ.

4- جاء في بحار الأنوار 79 / 167 عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّه قال : ((أكثروا من ذكر هادم اللذات)).

فقيل : يا رسول الله ، فما هادم اللذات.

قال : ((الموت)).

بكّـــرَ النعـــي بـــهِ فظـــلَّ النـــاسُ مـــن دهـــشِ المصـــابِ بـــهِ تقـــومُ وتقعـــدُ

لا كـــــان في الأيامِ يـــــومُ مصـــــابِهِ مـــــا يومـــــهُ إلّا العبـــــوسُ الأنكـــــدُ[1]

1- شعراء بغداد 1 / 104 - 105.

(36)

إبراهيم بن محمد الكوفي

400 - 466هـ = 1009 - 1073م

هو السيد إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي[1] بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي السجّاد (عليهم السلام) الكوفي.

ولد عام 400هـ في الكوفة ، ونشأ بها على أبيه وعلى فضلاء أسرته في مركز العلم.

قال عنه ياقوت الحموي[2] : أبو علي إبراهيم ، والد أبي البركات عُمر النحوي ، صاحب كتاب شرح اللمع[3] ، له معرفة حسنة بالنحو واللغة ، والأدب وحظّ من الشعر جيّد ، ندر مثله[4].

وقال ابن عساكر بعدما لقّبه بالعدوي الزيدي : قدم إلى دمشق هو وأولاده عمر وعمّار ، ومعد وعدنان ، وسكن بها مدّة ، وما أظنّه حدّث فيها بشيء ، ثمّ رجع إلى الكوفة وحدّث بها عن الشريف زيد بن جعفر العلوي الكوفي[5].

1- وفي الشجرة المباركة / 134 : إنّ عقب حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد من رجل واحد – هو – علي بن عقيلية ، وعقبه من ثلاثة بنين ؛ الحسين ومحمد الأقوص الأحدب وزيد أبو الحسين الأحول.

ولم يذكر أحمد بن علي فتأمّل ، ولكن في الفخري / 48 : قال : فمن عقب دانقين محمد بالكوفة ، وهو ابن أحمد بن علي دانقين.

2- ياقوت الحموي : أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، ولد في بلاد الروم سنة 574هـ ، له مصنّفات عديدة منها (معجم الأدباء) ، مات في حلب سنة 626هـ.

3- أبو البركات : هو عمر بن إبراهيم بن محمد الكوفي العلوي ، المتوفى سنة 539هـ عن سبع وسبعين سنة.

4- معجم الأدباء 2 / 10 ، 15 / 260.

5- الكوفي : هو أبو الحسن من مشايخ ابن الغضائري ، ويُقال : إنّه مات على مذهب الزيدية ، توفّي سنة 455هـ.

وروينا من طريقه عن سفينة مولى رسول الله (ﷺ) مرفوعاً : ((ليس لنبي أن يدخل بيتاً مزوّقاً))[1].

وقال السمعاني[2] : سمعت أبا البركات عمر بن إبراهيم سمعت والدي يقول : كنت بمصر ، وضاق صدري بها فقلت – من الطويل – :

فـــإن تســـأليني كيـــفَ أنـــتَ فـــإنَّني ... تنكَّـــرْتُ دَهْـــري والمعاهِـــدَ[3] والحُبّـــا[4]

وأصـــبحتُ في مصـــر كمـــا لا يَسُـــرُّني ... بعيـــداً مـــن الأوطـــانِ منتزحـــاً[5] عـــزبا[6]

وإنّي فيهـــا كـــامرئ القـــيس[7] مِـــرَّة[8] ... وصـــاحِبُهُ لـــمّا بكـــى ورأى الـــدَّربا[9]

فـــإنْ أنْـــجُ مـــن بابَيْ زُوَيّـــلا[10] فتوبـــة ... إلى اللهِ أن لا مَـــسَّ خُفّـــي لهـــا تُـــرَبا

وقال : وما كنت ضيّق اليد ، وكان قد حصل لي من المستنصر[11] خمسة آلاف دينار[12] مصرية[13].

1- تهذيب تاريخ دمشق الكبير 2 / 296 ، بغية الوعاة – للسيوطي / 188.

2- السمعاني : هو أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن المنصور المروزي الشافعي ، جال البلدان في طلب العلم ، توفّي سنة 562هـ.

3- المعهد : المكان الذي لا يزال القوم يرجعون إليه.

4- في معجم الأدباء : (والصبرا) وهو تصحيف.

5- المنتزح : البعيد جدّاً.

6- العزب : الذي ليس له أهل.

7- امرؤ القيس : هو ابن عانس بن المنذر بن امرئ القيس الكندي ولد في حضرموت ، وهو شاعر مخضرم ، انتقل إلى الكوفة ومات فيها نحو 25هـ.

8- المرّة : القوّة والاحتمال.

9- الدرب : باب السكة الواسع ، وكل مدخل إلى البلاد.

10- باب الزويلة : محلة في القاهرة لها بابان بناها بدر الجمالي قائد جيش المستنصر الفاطمي ، وبدر هذا ولد سنة 405هـ في أرمينيا ، ومات في القاهرة سنة 487هـ.

11- المستنصر بالله الفاطمي ثامن حكام الفاطميين ، هو معد بن علي الظاهر ، حكم ما بين 427 – 487هـ ، ولد في القاهرة سنة 420هـ وفيها مات.

12- كان القائد العسكري أبو الحسين جوهر الكاتب الصقلي الذي دخل القاهرة بجيش المعزّ لدين الله (341 – 365هـ) ، هو أوّل مَنْ ضرب الدينار المعزّي ، وكان يعادل خمسة عشر درهماً ونصفاً ، وفي عهد الحاكم بالله (386 – 411هـ) كان الدينار المصري يعادل 18 درهماً.

13- معجم الأدباء 2 / 10 ، الوافي بالوفيات 6 / 119.

ويظهر أنّ سفره إلى مصر كان في الربع الثاني من القرن الخامس الهجري ، ويذكر أنّه توقّف بها مدّة على نفقة الفاطميين ، ثمّ رجع إلى الكوفة.

وأضاف السمعاني : إنّ أبا البركات قال له : إنّ أبي مرض إمّا بدمشق أو بحلب[1] ، فرأيته يبكي ويجزع ، فقلت له : يا سيدي ، ما هذا الجزع ؛ فإنّ الموت لا بدّ منه ؟

فقال : أعرف ، ولكنّي أشتهي أن أموت بالكوفة ، وأُدفن بها حتى إذا أُنشرتُ يوم القيامة أخرج رأسي من التراب فأرى بني عمّي ، ووجوها أعرفها.

فقال أبو البركات : فبلغ ما أراد ، فتوفّي في شوال سنة 466هـ – بالكوفة – ودُفن بمسجد السهلة عن ست وستين سنة[2].

ومن شعره قصيدة – من الرجز – يحنّ إلى بلد الأجداد ، ويفتخر بهم ، وجاء أوّلها :

أرْخِ لهـــــا زمامهـــــا والأنْسُـــــعا[3] وَرُمْ بهـــا مـــن العُـــلا مـــا شَسَـــعا[4]

واجْـــلُ بهـــا مغـــتراباً عـــن العِـــدا توطِئْـــكَ مـــن أرضِ العِـــدا متّســـعا

يا رائـــدَ الظعـــنِ بأكنـــافِ العِـــدا[5] بلّـــغ ســـلامي إن وصـــلتَ لعلعـــا[6]

1- حلب : مدينة كبيرة في سوريا ، قيل : سُمّيت بحلب ؛ لأنّ النبي إبراهيم (عليه السلام) كان يحلب فيها غنمه في الجمعات ، ويتصدّق به ، فيقول الفقراء : حلبَ حلبَ.

2- معجم الأدباء 2 / 10 – 11.

3- النسعة : حبل من أدم يكون عريضاً على هيئة أعنّة النعال تشدّ به الرحال.

4- شسع : انفرج.

5- في التهذيب : (بأكناف الحمى).

6- لعلع : اسم موضع في الجزيرة العربية ، وقيل : اسم منزل بين الكوفة والبصرة.

وحـــــيّ خِـــــدراً بأثـــــيلاتِ[1] الغَضـــــا[2] عهـــــدتُ فيـــــهِ قمـــــراً مبرقعـــــا

كـــــانَ وقـــــوعي في يديـــــهِ وَلَعـــــا وأوَّلُ العِشْـــــقِ يكـــــونُ ولعـــــا

مـــــاذا عليهـــــا لـــــو رثـــــت لســـــاهر لـــــولا انتظـــــارُ طيفهـــــا مـــــا هجعـــــا

تمنَّعَـــــتْ مـــــن وصـــــلهِ فكلّمـــــا زادَ غرامـــــاً زادهـــــا تمنُّعـــــا[3]

ويقول الأمين عن معتقده : إنّ ولده أبو البركات عمر كان زيدياً جارودياً[4] ، ولا يبعد كون الأب كذلك ، وقد وصفه ابن عساكر بالعلوي الزيدي ، ولكنّ الظاهر إنّ المراد كونه من نسل زيد لا زيدي المذهب ، وكيف كان فهو شيعي كما يظهر للمتأمّل في أحواله[5].

وقال عنه الداودي[6] : ومنهم قاضي حمص ، أو علي إبراهيم بن محمد بن أحمد ذنيب بن علي دانقين ، وأولاده أبو البركات عمر وهو المعروف بالشريف عمر بالكوفة ، ومعد وهاشم[7] وعمّار وعدنان ، وكان أبو البركات عالماً وعلت سِنّه ، وتفرّد برواية أشياء لم يشاك فيها أحد في زمانه ، وكان يروي عن خاله ابن معية[8] وله عقب[9].

1- الأثيل : منبت شجر الأراك ، وأُثيل : مصغر موضع قرب المدينة ، وبه عين ماء لآل جعفر بن أبي طالب (عليهم السلام).

2- الغضا : شجر من الأَثل خشبه من أصلب الخشب ، ومن الأثل اتُخذ منبر الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله).

3- أعيان الشيعة 2 / 254 ، تهذيب تاريخ دمشق 2 / 297 ، معجم الأدباء 2 / 12.

4- الجارودية : نسبة إلى أبي الجارود زياد بن أبي زياد المنذر الهمداني الكوفي ، قيل : إنّ الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) سمّاه (سرحوب) ، وهو شيطان أعمى يسكن البحر ، كناية عن تحوّله إلى المرجئة ، وهو من أئمّة الزيدية ، توفّي سنة 150هـ.

5- أعيان الشيعة 2 / 253.

6- الداودي : هو أبو العباس جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين بن عنبة الأصغر الحسني ، من علماء الإمامية ومن مشاهير النسّابة ، له مصنّفات عديدة ، منها (بحر الأنساب في نسب بني هاشم) ، مات بكرمان سنة 828هـ.

7- وكما ترى أنّ عمدة الطالب أضاف (هاشم) إلى أولاد أحمد بن محمد الكوفي (عمدة الطالب / 263).

8- ابن معية : هو عبد الجبار بن معية الحسني النسابة.

9- عمدة الطالب / 263 ، رياض العلماء 3 / 71.

كانت ولادة أبو البركات بالكوفة عام 442هـ ، ووفاته في شعبان عام 539هـ ، ويظهر من كلام تلميذه السمعاني أنّ له كتاباً صغيراً باسم تصحيح الأذان (بحي على خير العمل) حيث وجده عنده ، ولكنّه لم يسمح له بمطالعته ، ويذكر أنّه لـمّا توفّي صلّى عليه حوالي ثلاثون ألفاً[1].

هذا كلّ ما أمكننا الحصول عليه في كتب التراجم والأدب والمعاجم.

1- معجم الأدباء 15 / 295.

(37)

إبراهيم بن محمد نشرة

أواخر القرن 12هـ - بعد 1250هـ = أوائل الربع الأخير من ق18 - بعد 1834م.

هو الشيخ إبراهيم بن محمد بن حسين آل نشرة الماحوزي البحراني.

ولد في البحرين أواخر القرن 12هـ ونشأ بها ، وأخذ مبادئ العربية والإسلامية من فضلائها ، وقال عنه حفيده الشيخ محمد علي[1] آل نشرة المعروف بالتاجر البحراني : كان عالماً فاضلاً ، وأديباً كاملاً ، وشاعراً قديراً ، وورعاً صالحاً.

وجلّ شعره في أهل البيت (عليهم السلام) ، ولم أعثر له على ذكر في الكتب إلّا ما يوجد من شعره في بعض المجاميع الخطّية المحتكرة لدى مالكيها ، وقد وقفت له على قصيدتين ، والثالثة قد مسختها أيدي النسّاخ فجعلها أثراً بعد عين[2].

والظاهر أنّ القصيدتين هما اللتان ذكرهما البلادي[3] في رياض المدح والرثاء ؛ إحداها الميمية والتي هي في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) والتي أوردناها في ديوان القرن الثالث عشر ، والثانية نونية وهي في مدح الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) والتي سنذكرها.

ولدى ذكره لها قال : ولجد

1- محمد علي : مضت ترجمته في ترجمة الشاعر إبراهيم بن حسن التوبلي.

2- شعراء الغري 1 / 124 عن منتظم الدرين في تراجم أعيان القطيف والإحساء والبحرين ، كذا في شعراء الغري ، ولكن جاء في الذريعة 23 / 3 : منتظم الدرر للشيخ محمد علي التاجر البحراني المعاصر ، ساكن المنامة ، فيه تراجم أعيان العلماء وغيرهم من السنة والشيعة وغيرهم من القطيف والإحساء في أربع مجلّدات بقلمه.

3- البلادي : هو حسين بن علي بن الحسن آل الشيخ سليمان البلادي البحراني القطيفي ، توفّي سنة 1387هـ.

الشيخ سلمان التاجر المقدّم ذكره ، أعني به الأوّاه الحليم ، الشيخ إبراهيم آل نشرة البحراني ، المجاور بالنجف الأشرف حيّاً وميّتاً (تغمده الله بغفرانه وأسكنه فسيح جنانه)[1].

ويظهر من هذا النص أنّ المترجم كان قد سكن النجف وتوفّي بها ، كما يظهر أنّ الشيخ سلمان التاجر سبطه[2] ، ولا يخفى أنّ هذا السبط ولد عام 1307هـ وتوفّي عام 1342هـ.

وقد سمّاه السيد جواد شبر (سليمان)[3] ، وذكر في ترجمته أنّه أديب وكاتب وشاعر ، له عدّة مؤلّفات ، منها : رسالة في جواب أسئلة السيد عبد القادر المسقطي[4] ، رسالة في شرح المزهار ، رسالة في أسرار اللغة العربية ، نظم كتاب جوامع الكلم لغستاف لوبون[5] الفيلسوف الفرنسي[6].

هذا ، وذكر له البلادي أربع وثلاثون قصيدة[7].

وذكر الخاقاني قائلاً : ابن نشرة هذا ، رأيت له ذكراً متكرّراً في المجاميع التي تكفل مراثي الإمام الحسين (عليه السلام) ، وقد حشر بين الشعراء النجفيين الذين عاشوا في النصف الأوّل من القرن الثالث عشر الهجري ، ورأيت بعضها ، وقد تقدّم عهد كتابتها على عام 1250هـ ، تشير إلى ذكر اسمه مشفوعاً بلفظه (حفظه الله) ، ومن ذلك تبيّن لي أنّه كان حيّاً في هذا العام[8].

وتبعه في ذلك شبر ، وذكر أنّه توفّي بعد سنة 1250هـ[9].

1- رياض المدح والرثاء / 332.

2- السبط : يطلق غالباً على ابن البنت ، وإنّما استظهرنا أنّه سبطه وليس بحفيده ؛ لأنّ سليمان هذا جدّه أحمد ، وجدّ أبيه عباس ، وهم معروفون بالتاجر ، وهذا اسمه إبراهيم ومعروف بآل نشرة.

3- أدب الطفّ 9 / 84.

4- المسقطي : لا يبدو أنّه كان شخصية معروفة ، بل هو أحد الأشراف المؤمنين من أهالي مسقط ، والذي وجّه بعض الأسئلة الدينية على المترجم له.

5- لوبان : عالم اجتماع ، ومن فلاسفة فرنسا المشهورين ، ولد سنة 1257هـ ، ومات سنة 1350هـ.

6- هامش رياض المدح والرثاء / 356 تعليق حسن عبد الأمير محمد.

7- رياض المدح والرثاء / 356 - 446.

8- شعراء الغري 1 / 125.

9- أدب الطفّ 6 / 318.

وعن شاعريته قال الخاقاني : يظهر أنّه تأثّر بالأدب النجفي خاصّة الميمية منه ؛ فقد جاءت مرنة السبك ، قويّة الانسجام[1].

والميمية هي في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) ، وقد ذكرناها في بابه ، وأمّا النونية التي في مدح الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فهي – من الكامل – :

حيا الحيا تلكَ المعاهد والدمن[2] ... وسقى العهادَ[3]عهودَ[4]غمدان[5]اليمن

وافتر ثغرُ البرقِ في أرجائها ... فرحاً بدمعِ المعصراتِ[6] إذا هتن[7]

هي مربعُ الرشأ[8] الذي بجماله ... كم مدنفاً حلف الأسى مثلي افتتن

رشأ رخيم الدلّ مه صادني ... طرفٌ غضيضٌ قد تكحّلَ بالوسن

ريانُ لولا البردِ يمسكُ عطفه ... في مشبهٍ من لينهِ سالَ البدن

قسماً بسينِ سوادِ عنبرِ خاله ... و بما حوى الغصنُ المهفهفُ من رعن

لو ذقتُ طعمَ الصاب من هجرانه ... لا و الذي فلقَ النوى ما ملتُ عن

يا قلبُ أنتَ عصيتني وأطعته ... فاصبر على مرّ النوى فلعلّ أن

أعذول ليس العذلُ منكَ يروعني ... فيمَنْ فتنت به ولا تدري بمَنْ

خفّض عليكَ فلو رأيتَ جماله ... أصبحتَ مثلي في الكآبةِ والحزن

متعززٌ متذللٌ متمنّع ... جاز البديعِ من الجمالِ بكلّ فن

من لام عارضه ونون حواجب ... إن رمتُ رؤيته يجاوبني بلن

لولا رسيس[9] هوى لهُ يقتادني ... ما اقتادني حلو اللمى حمرُ الوجن

لله من سعدي وقوّة طالعي ... لو كانَ لي في لثمِ مبسمهِ أذن

ما بعتهُ روحي سوى بوصاله ... وأراهُ يمنعني المثمن[10] والثمن

1- شعراء الغري 1 / 125.

2- الدمنة : الموضع القريب من الدار.

3- العهاد : المطر.

4- العهود : الزمان.

5- غمدان : قصر في صنعاء اليمن نُسب بناؤه إلى النبي سليمان (عليه السلام) ، أو الرّبّاء.

6- المعصرات : السحائب تعتصر المطر.

7- هتنت السماء : صبّت مطرها ، وقيل الهتن هو من المطر فوق الهطل.

8- الرشأ : الظبي إذا قوي وتحرّك ومشى مع أمّه.

9- الرسيس : الشيء الثابت الذي قد لزم مكانه ، وأيضاً رسيس الخمر : أصلها.

10- المثمّن : الشيء الذي يباع مقابل ثمن معين.

يا حامـــــلَ الســـــيفِ الصـــــقيلِ وطرفـــــه ... في جفنـــــهِ يفـــــري الســـــوابغَ[1] والجـــــنن[2]

اللهُ في نفـــــسِ امـــــرء بـــــكَ مُغـــــرم ... حلـــف الأســـى يا صـــاحبَ الوجـــهِ الحســـن

جـــادَ الحيـــا زمنـــاً بوصـــلكَ جـــادَ لي ... يا حبّـــذا لـــو عـــادَ ذيّاك[3] الـــزمن

أيامُ كنـــــتُ عـــــن الوشـــــاةِ بمعـــــزل ... نجلـــو عتيـــقَ الـــراحِ في كـــأس ودن[4]

و أقـــولُ للســـاقي فـــديتكَ هاتهـــا ... وإذا ســـكرتُ مـــن الشـــرابِ إلى غـــن

والعـــودُ بـــينَ محـــرّكٍ ومحـــرّق ... في روضـــةٍ غنّـــا بهـــا شـــاد أغـــن[5]

أيام نلـــتُ بهـــا المســـرَّةَ مثلمـــا ... نلـــتُ الســـعادةَ في ولاءِ أبي الحســـن

صمصـــامةُ[6] الـــدينُ الحنيـــفُ ودرعـــه ... ربّ العلـــى قطـــبُ النهـــى محـــي الســـنن

ربَّ الســـماحةِ والرجاحـــةِ والـــ ... ـفصـــاحةِ و الوصـــي المـــؤتمن

صـــنو النـــبي المصـــطفى ووزيـــره ... و شـــهابهُ في الحـــادثاتِ إذا دجـــن

أســـداً إذا اقـــتحمَ الجـــلادَ مشـــمرا ... عـــن ســـاعديهِ تـــرى الأســـودَ تـــروغ عـــن

هـــو قـــالعُ البـــابِ القمـــوص[7] بســـاعد ... لـــو رامَ إمســـاكُ النجـــومِ لـــهُ هـــون

هـــو فلـــكُ نـــوحٍ[8] والـــذي لـــولاهُ لا ... صـــبحٌ أضـــاءَ ولا دجـــى ليـــلٍ دجـــن

هـــو عيبـــةُ العلـــمِ الـــذي مـــن بعضـــهِ الـــ ... علـــمُ المحـــيطُ بمـــا اســـتبانَ ومـــا بطـــن

يا واحـــدَ الـــدنيا وبيـــتَ قصـــيدها[9] ... ومفيـــدَ أربابِ الـــذكاءةِ والفطـــن

1- السوابغ : مفردها سابغة : الدرع الواسعة الكبيرة.

2- الجنن : مفردها جُنّة : الدرع والترس.

3- ذيّاك : تصغير ذاك.

4- الدن : إناء الخمر ، وهي راقود عظيم لا يقعد إلّا أن يحفر له.

5- الأغن : ذو الغنة ، وهي إخراج الصوت من الخياشيم.

6- الصمصامة : السيف لا ينثني.

7- القموص : من القمص وهو الدرع ، والشاعر يشير إلى باب قلعة خيبر الذي اقتلعه الإمام علي (عليه السلام) بساعده ، وكان عظيماً لا يفتحه إلّا عدد كبير من الرجال.

8- أخذ أبو ذرّ الغفاري يوماً بباب الكعبة وقال : أيّها الناس ، مَنْ عرفني فأنا مَنْ عرفتم ، ومَنْ أنكرني فأنا أبو ذر ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : ((مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح مَنْ ركبها نجا ومَنْ تخلف عنها غرق)).فضائل الخمسة من الصحاح الستة – للفيروز آبادي عن مستدرك الصحيحين 2 / 343 ، كنز العمال 6 / 216 ، مجمع الزوائد 9 / 168 وغيرها.

9- بيت القصيد : أحسن بيت في القصيدة.

أصـــــبحتَ في العليـــــاءِ غـــــيرَ مـــــزاحم ... علمـــــاً تُقـــــادُ لـــــكَ المعـــــالي بالرســـــن[1]

لـــــو كـــــانَ معبـــــودي ســـــوى ربّ الســـــما ... لعبـــــدتكَ ذاتـــــكَ حـــــالَ ســـــرّي و العلـــــن

أنـــــتَ الـــــذي مـــــن فـــــوقِ منكـــــبِ أحمـــــد ... بالرجـــــلِ دســـــتَ غـــــداةَ نكّســـــتَ الـــــوثن

شـــــيّدتَ ديـــــنَ الحـــــقِّ منـــــكَ بصـــــارم ... خـــــرَّت لـــــهُ شـــــمُّ الأنـــــوفِ علـــــى الـــــذقن

وبضـــــعتَ عـــــرقَ الشـــــركِ منـــــكَ بمبضـــــع[2] ... أجـــــرى النجيـــــعَ[3] و نبضـــــهُ المـــــؤذي ســـــكن

ونســـــفتَ طـــــودَ[4] الغـــــي بعـــــدَ شـــــبابه ... حـــــتى عفـــــا وكســـــرتَ ألويـــــةَ الفـــــتن

مَـــــنْ مثـــــلُ حيـــــدرة الكمـــــي إذا ســـــطا ... كـــــلٌّ لســـــطوةِ بأســـــهِ يتســـــترن

قـــــلْ للـــــذي جحـــــدَ الوصـــــي ولاءه ... كـــــن كيـــــفَ شـــــئتَ فشـــــأن صـــــفقتكَ الغـــــبن

أجهلـــــتَ رتبـــــةَ حيـــــدرٍ مـــــن أحمـــــد ... قـــــل لي وحقّـــــكَ هـــــل أتـــــى[5] نزلـــــتْ بمَـــــنْ

قســـــماً بمعبـــــودٍ لـــــهُ فـــــرضُ الـــــولا ... عـــــن حبّـــــهِ يـــــومُ المعـــــادِ لتســـــألن[6]

هـــــذا الـــــذي شمـــــلَ الـــــورى مـــــن فضـــــله ... جـــــودٌ ومعـــــروفٌ وألطـــــافٌ ومَـــــنّ

ومواهـــــبٌ علقـــــتْ بأعنـــــاقِ الـــــورى ... منّـــــا فـــــلا كعـــــبٌ[7] يُقـــــالُ ولا معـــــن[8]

1- الرسن : الحبل يشدّ به الدابة.

2- بضعت : قطعت.

3- النجيع : الدم.

4- الطود : الجبل.

5- أراد سورة هل أتى ، ففي فضائل الخمسة من الصحاح الستة 1 / 303 عن نور الأبصار – للشبلنجي / 102 في خبر طويل أنّ الرسول (ﷺ) لمّا علم بجوع أهل البيت (عليهم السلام) ذهب إلى فاطمة (عليها السلام) وضمّها إليه ، وقال : ((واغوثاه !)).

فهبط جبرئيل (عليه السلام) وقال : يا محمد ، خذ ضيافة أهل بيتك.

قال : ((وما آخذ يا جبريل ؟)).

قال : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً – إلى قوله – وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً ﴾.

6- في حلية ألأولياء – للأصبهاني 1 / 63 في خبر طويل أنّ رسول الله (ﷺ) بعث على ألأنصار فأتوه فقال لهم : ((يا معشر الأنصار ، ألا أدلّكم على ما إن تمسّكتم به لن تضلوا بعدي أبداً ؟)).قالوا : بلى يا رسول الله.

قال : ((هذا علي فأحبّوه بحبّي ، وأكرموه بكرامتي ؛ فإنّ جبرئيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عزّ وجلّ)).

7- كعب : هو ابن مامة بن ثعلبة ألآيادي ، كريم من أجواد الجاهلية ، يضرب به المثل في الكرم والإيثار.

8- معن : هو ابن زائدة الشيباني من أشهر أجواد العرب الشجعان الفصحاء ، أدرك العصرين الأموي والعباسي ، تولّى ولاية سجستان ، وقُتل فيها عام 258 هـ.

قـــــلْ للـــــذي نظـــــمَ المـــــديحَ لغـــــيره ... متمـــــثلاً بالصـــــيفِ ضـــــيّعتِ اللـــــبن[1]

يا والـــــدَ الســـــبطينِ دعـــــوةُ موجـــــع ... صـــــبٍّ عليـــــهِ تراكمـــــت ظلـــــمُ المحـــــن

لي مـــــن ودادي فيـــــكَ يا كهـــــفَ الـــــورى ... شـــــغفٌ ينـــــازعني أكـــــادُ لـــــهُ أُجـــــن

ورســـــيسُ[2] شـــــوقٍ لـــــو تقسّـــــمَ بعضـــــه ... مـــــلأ البســـــيطةَ مـــــن دمشـــــقَ إلى عـــــدن

جـــــاورتُ قدســـــكَ لائـــــذاً متنصّـــــلا ... والحـــــرُّ يحمـــــي جـــــارهُ أن يُمـــــتحن

مـــــالي غـــــداةَ الحشـــــرِ غـــــيركَ شـــــافع ... إن لم تكـــــن أنـــــتَ الشـــــفيعُ فمَـــــنْ و مَـــــنْ[3]

ورجـــــاي منـــــكَ الفـــــوزَ في يـــــومِ الجـــــزا ... مـــــع والـــــديَّ ولـــــيسَ مـــــا أرجـــــوهُ ظـــــن

وإليـــــكَ إبـــــراهيمُ[4] زفَّ خريـــــدة ... عـــــذبت كـــــأنّ مـــــذاقها في الـــــذوقِ مـــــن

وعليـــــكَ صـــــلّى[5] اللهُ يا علـــــمَ الهـــــدى ... مـــــا غـــــرَّدت ورقُ الحمـــــامِ علـــــى[6] فـــــنن[7]

ولا يخفى أنّ القصيدة الميمية التي في الإمام الحسين (عليه السلام) نسبها محبوبة[8] إلى الشيخ إبراهيم قفطان[9] وقال : وفي رياض المدح والرثاء

1- قوله : (في الصيف ضيعت اللبن) مثل يُضرب لمنْ يطلب شيئاً قد فوّته على نفسه ، ويُقال : إنّ دختنوس بنت لقيط كانت امرأة لعمرو بن عُدس وكان شيخاً فأبغضته فطلّقها وتزوجها فتىً جميل الوجه ، وأجدبت السنة فبعثت إلى عمرو تطلب منه حلوبة فقال : (في الصيف ضيعت اللبن) ؛ فجرى مجرى المثل.

2- الرسيس : الثابت.

3- في تاريخ بغداد 12 / 358 ، عن أُمّ سلمة قالت : كانت ليلتي من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأتته فاطمة ومعها علي ، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) : ((أنت وأصحابك في الجنّة ، أنت وشيعتك في الجنّة...)).

4- إبراهيم : يريد الشاعر نفسه.

5- في فضائل الخمسة 1 / 268 عن الصواعق المحرقة / 87 قال : ويروى : ((لا تصلّوا عليَّ الصلاة البتراء)).فقالوا : وما الصلاة البتراء ؟ قال : ((تقولون : اللّهمّ صلّ على محمد وتمسكون ، بل قولوا : اللّهمّ صلّ على محمد وعلى آل محمد)).

6- الفنن : الغصن.

7- شعراء الغري 1 / 126 ، رياض المدح والرثاء / 332.

8- محبوبة : هو جعفر بن باقر بن جواد ، ولد في حدود سنة 1314هـ قرأ على يد الشيخ راضي العبودي الجهلاوي ، والسيد أبو القاسم الخوئي ، والشيخ ضياء الدين العراقي ، والشيخ النائيني ، توفّي سنة 1377هـ ودُفن في النجف.

9- إبراهيم : هو ابن حسن بن علي نجم الدين السعدي ، المتوفّى عام 1279هـ مضت ترجمته.

نسبها إلى الشيخ إبراهيم آل نشرة البحراني المجاور بالغري وهو اشتباه[1].

هذا وقد طلبنا من بعض الإخوان[2] المزيد من قصائده فوافانا بأربعة قصائد في مدح الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وعزي مصدرها إلى مجموع قديم في الإحساء ، يوجد عند بعض أبنائها ، وله جزيل الشكر والامتنان ، أولى القصائد – من الكامل –: جاء أوّلها :

طيفٌ ألمّ لحلوةٍ عند السحرْ ... فقضى بهِ المشتاقُ وهناً من وطرْ

وأتى بأثوابِ الظلامِ مسربلا ... يمشي من الرقبا هناك على حذرْ

وجلى لنا كأساً وأسفرَ وجهه ... فرأيتُ شمساً تجتلي عند السَّحرْ

طيفٌ لباهرةِ الكمالِ غريرة ... ذلَّ المحبَّ لها وباحَ بما سترْ

هيفاءُ ناعمةُ الثيابِ قوامها ... غصنٌ ولكن ما يفيقُ من السكر

جادَ الأقاحُ لها بثغرٍ أشنب ... والروضُ جادَ لوجنتيها بالزهر

ليلٌ على شمسٍ على غصنٍ على ... دعصٍ[3] يباكرهُ الرذاذُ من المطرْ

فرعٌ كمسودِّ الظلامِ وتحته ... وجهٌ كمبيضِّ الصباحِ إذا ظهرْ

غرّاءُ واضحةُ الجبينِ خريدة ... كالماءِ جسماً ضمَّ قلباً كالحجرْ

نادمتُها والليلُ رطبٌ ذيلُه ... والدهرُ صافي الحالِ خالٍ من كدرْ

فجبينها مصباحنا ورضابها ... صهباؤنا و غناؤها نغم الوترْ

في روضةٍ حاكت بها أيدي الحيا ... أبرادُ أزهارٍ هنالك تنتشرْ

من أبيضٍ يققٍ[4] وأصفرَ فاقعٍ ... أو أحمرٍ قانٍ وأخضرَ في الأثرْ

ما زالَ يبسمُ ثغرهُ متضاحكا ... لمّا رأى دمعَ الغمامِ قد انهمرْ

والماءُ في جنباتها أسيافه ... تستلُّ لامعةً هناكَ و تشتهر

والطلُّ راسلَ قطرهُ فتقلّدت ... بعقودها أجيادُ أغصانِ الشجر

وعلى فروعِ البانِ كلٌّ مطوّق ... طرباً يغرّدُ ساجعاً عند السحرْ

1- ماضي النجف وحاضرها 3 / 99.

2- لقد طلبنا من بعض الأصدقاء فأرسل إلينا ترجمته فكان فيها هذه القصائد الأربع والتي كانت جديدة علينا ، وجاء عليها أنّ التنقيب هو من عمل حبيب آل جميع.

3- الدعص : الأرض السهلة ، الرمح ، كثيب الرمح المجتمع.

4- اليقق : بكسر القاف الأولى شديد البياض ناصعه.

وإذا النسيمُ سرى عليلاً خِلتهُ ... عندَ العتابِ لنا بداخلهِ غِيَرْ

عتبٌ أرقُ من الشمولِ شمائلا ... فيكادُ يذهبُ بالخواطرِ إنْ خطرْ

لم أدرِ من خمرِ الهوى أم عتبها ... أم ريقها المعسولِ خامرني السُّكرْ

للهِ حكمُ غرامها كم عاشق ... أرادهُ مقتولاً وكم صبٍّ أسرْ

إلى أن يقول :

لكَ يا عليّ مراتبٌ لا ترتقى ... هضباتها ومناقبٌ لا تنحصر

يا بدرَ أُفقَ الحقِّ نورك ساطع ... يُجلى بهِ ليلُ الظلامِ إذا اعتكر

يا سيفَ دينَ اللهِ حدّكَ قاطع ... ساط على الأعداءِ ماضٍ كالقَدَر

ويقول في قصيدة أُخرى أيضاً – من الكامل – :

وقل السّلام عليكَ خير مَنْ احتفى ... وأجلّ من لبسِ الزمانِ نعالا

وأعزّ من لبّى وطافَ وخير مَن ... يوماً مشى ومن امتطى الأجمالا

فهو الأمانةُ والأمينُ ومَنْ غدا ... خيرُ البريّةِ في الزمانِ خصالا

وهو الذي اتّخذَ النبيّ لنفسه ... وبفضلهِ نطقَ الكتابُ وقالا

فاسأل بهِ الأحزابَ[1] والأحقافَ[2] والـ ... فرقانَ[3] والأعرافَ[4] والأنفالا[5]

وهو المؤمَّرُ يومَ خمٍ في الورى ... وبذا لأطرافِ العلى قد نالا

1- إشارة إلى الآيات التي نزلت في الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في سورة الأحزاب ، وقد عدّها السيد صادق الشيرازي في علي في القرآن 2 / 141 – 176 ، خمس عشرة آية وهي (6 ، 9 ، 23 ، 25 ، 33 ، 40 ، 43 ، 49 ، 53 ، 56 ، 57 ، 58 ، 59 ، 70 ، 72).

2- إشارة إلى سورة الأحقاف وعدّها الشيرازي 2 / 265 – 269 ، اثنين (12 ، 29).

3- إشارة إلى سورة الفرقان وعدّها الشيرازي 2 / 74 – 82 ، سبع آيات (25 ، 27 ، 28 ، 29 ، 50 ، 54 ، 74).

4- إشارة إلى سورة الأعراف ، وعدّها الشيرازي 1 / 206 – 221 ، اثنى عشرة آية (16 ، 42 ، 43 ، 44 ، 46 ، 48 ، 54 ، 160 ، 161 ، 172 ، 178 ، 181).

5- إشارة إلى سورة الأنفال ، وعدّها الشيرازي 1 / 222 – 225 ، سبعة عشر آية (8 ، 15 ، 17 ، 20 ، 24 ، 25 ، 27 ، 29 ، 30 ، 32 ، 33 ، 34 ، 41 ، 45 ، 62 ، 64 ، 75).

إلى أن يقول :

وإليـــــك بكـــــراً لـــــو تجلّـــــت للـــــدجى ... لجـــــلاهُ صـــــبحُ جبينهـــــا وأجـــــالا

راقـــــت ورقّـــــت كالنســـــيمِ شمـــــائلا ... شملـــــت معـــــاني حســـــنها إكمـــــالا

يرجـــــو بهـــــا إبـــــراهيمُ عنـــــدكَ زلفـــــة ... ذاكَ الـــــذي بـــــكَ لا يخـــــافُ نكـــــالا

فاشـــــفع لـــــهُ ولوالديـــــهِ غـــــداً إذا ... حُشـــــرَ الأنامُ وزلزلـــــوا زلـــــزالا

فلقـــــد وقفـــــتُ علـــــى هـــــداكَ قرائحـــــا ... ورفضـــــتُ في مـــــدحي لـــــكَ الغـــــرّالا

ويقول في قصيدة أُخرى – من الكامل – مطلعها :

ســـــفرَ الصـــــباحُ نقابـــــه فتبلّجـــــا ... وانجـــــابَ عنـــــهُ رواقٌ متـــــورّم الـــــدجى

إلى أن يقول :

عـــــج بالغـــــري[1] مصـــــلياً ومســـــلما ... ومنـــــادياً ومناجيـــــاً ومعرّجـــــا

والـــــثم ثـــــرى أكنـــــافَ تربـــــةَ حيـــــدر ... لتنـــــالَ مـــــا أمّلـــــتَ فيـــــهِ مـــــع الرجـــــا

أكنـــــافَ مشـــــكور الوقـــــائعِ أروعِ ... حـــــامي الحقـــــائق مصـــــقعاً أوفى الحجـــــا

أكنـــــافَ أطهـــــر لا يـــــزالُ ترابـــــه ... عطـــــرُ الشـــــذا متضـــــوّعاً متأرّجـــــا

أكنـــــافَ أنـــــزع لا يضـــــامُ نزيلـــــه ... يومـــــاً ولم يفـــــزع لخطـــــبٍ إن فجـــــا[2]

إلى أن يختمها بقوله :

وإليـــــكَ بكـــــراً لـــــو تجلّـــــت للـــــدجى ... لجـــــلاهُ صـــــبحُ جبينهـــــا متبلجـــــا

جـــــاءت تخطـــــر في فضـــــول ردائهـــــا ... حســـــناً وناعمـــــة الشـــــباب خـــــدلجا[3]

كـــــم يا أميـــــرَ المـــــؤمنين لعبـــــدكَ المشـــــغوف ... إبـــــراهيم عنـــــدكَ مـــــن رجـــــا

فاشـــــفع لـــــهُ وأبيـــــه عبـــــدكَ ناصـــــر[4] ... إذ فيـــــكَ محـــــضُ وداده لـــــن يمزجـــــا

1- الغري : من أسماء مدينة النجف في العراق ، وفيها مرقد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

2- فجا : فجيت الناقة فجاً عظم بطنها ، والفجا : المتّسع بين الشيئين.

3- الخدلّجة : المرأة الريّاء ، الممتلئة الذراعين والساقين.

4- ناصر : يفهم من كلامه أنّ أباه كان يسمّى بناصر ، والله العالم ، أو إنّ القصيدة لإبراهيم بن ناصر فهو إذاً غيره ، أو إنّ ناصر إشارة إلى نصرة أبيه لأهل البيت (عليهم السلام).

وفي الرابعة يقول – من مجزوء الكامل – :

ورقُ الأراكِ غررّدتْ ... حينَ الغصونُ تأوّدتْ

والطلُّ قلّد قطره ... أجيادها فتقلدتْ

والدوحُ جعدت الصَّبا ... أوراقهُ فتجعدتْ

والروضُ يبسمُ ثغره ... فتفضّضت وتعسجدتْ

إلى أن يقول :

هيفاءُ تهزأ بالقنا ... أعطافها إن أوّدتْ

بيضاءُ قد صبغَ الحيا ... وجناتها فتوردّتْ

حسناءُ بالحسنِ البديـ ... ـع وبالجمالِ تفرّدتْ

قاسمتها شرخَ[1] الشبا ... ب بهِ عهوداً أكّدتْ

لم أنسها يومَ الكثيـ ... ـب وقبلة قد أسعدتْ

إن أحرقتْ قلبي أسى ... فبريقها قد برّدتْ

لعذولتي في حبِّها ... لم أصغِ مهما فَنّدَتْ[2]

1- الشرخ : أوّل الشباب وريعانه.

2- مجموعة قديمة في الإحساء.

(38)

إبراهيم بن محمد الوائلي

1332 - 1408هـ = 1914 - 1988م

هو الشاعر إبراهيم بن محمد بن حرج الوائلي ، وعُرف بآل حرج[1] ، أو حرج الوائلي.

ولد عام 1332هـ في البصرة ، ونشأ عند أخواله من بني حطيط[2] ، وتعلّم مبادئ العربية والإسلامية بها ، ثمّ صاحب والده[3] إلى النجف ودرس عنده الكثير من العلوم العربية.

وأرعاه والده ونمّى فيه قدراته حتى نظم الشعر وهو ابن عشرين عاماً ، ونشر بعض شعره في الصحف فاشتهر في الأوساط الأدبية ، واشتغل بالتعليم في المدارس الأهلية ببغداد عام 1359هـ.

وفي عام 1364هـ التحق بكلّية دار العلوم بجامعة فؤاد الأوّل في القاهرة وتخرّج منها عام 1368هـ ، ثمّ تخرّج من قسم الدراسات العليا في الآداب ، ولم ينقطع عن قرض الشعر أيام دراسته بالقاهرة ، بل نظم هناك ما يزيد على الألف بيت[4].

وبعدما رجع إلى

1- آل حرج : ينتسبون إلى قبائل غزّة من بكر بن وائل ، يقطن الكثير منهم في الغرّاف جنوب العراق ، وقد نزح جدّهم الأعلى حرج من الغرّاف إلى النجف في النصف الأوّل من القرن 12هـ.

2- بني حطيط : عشيرة عراقية تعدّ من حجام ، إحدى عشائر بني مالك بالعراق ، وأكثرهم يسكنون في منطقة الحمّار التابعة لناحية الچبايش ، وأراضيها معروفة باسمها (أراضي بني حطيط) ، وفي العمارة والبصرة في ناحية المهارشة والعشار وغيرها.

3- والده : هو الشيخ محمد بن حرج ، يصل نسبه إلى قبائل غزّة من بكر بن وائل ، وكان من فضلاء النجف ، وهو معروف بالنخوة والشجاعة.

4- شعراء الغري 1 / 152.

بغداد عمل كأستاذ مساعد في كلّية الآداب ببغداد ، وكان يقوم بتدريس النحو[1] ، توفّي في 25 رمضان[2] عام 1408هـ ، شارك بنظمه في المناسبات الاجتماعية والدينية[3].

ومن شعره قصيدة نظمها في القاهرة عام 1368هـ ، وهو يحنّ بها إلى وطنه ، وهي بعنوان (بغداد) يقول في أوّلها – من الكامل – :

بغـــــدادُ إن طـــــالَ الفـــــراقُ وشـــــفّني ... ظمـــــأ فحســـــب تعلـــــتي ذكـــــراكِ

أنا إن بعـــــدتُ فلـــــي خيـــــالٌ هـــــائم ... عـــــبرَ الفضـــــاءِ يطـــــوفُ في مغنـــــاكِ

وجـــــوانحٌ لم تحـــــوِ في أعماقهـــــا ... مـــــا يســـــتجيبُ لـــــهُ الهـــــوى إلّاكِ

روحٌ تهـــــيمُ علـــــى شـــــواطئ دجلـــــة ... وتحـــــومُ فـــــوقَ جمالهـــــا الضـــــحّاكِ

وتعـــــودُ يحملهـــــا الجـــــوى خفّاقـــــة ... لتصـــــيخَ مـــــنّي للنشـــــيدِ البـــــاكي

إلى أن يقول :

بغـــــدادُ يا طيـــــفَ المهـــــوّم إن دجـــــا ... ليـــــلٌ ويا ألـــــفَ الشـــــعورِ الـــــذاكي

كـــــم في صـــــباحكِ قـــــد بعثـــــتُ خـــــواطري ... شـــــعراً ورحـــــتُ أبثـــــهُ لمســـــاكِ

وكـــــم احتـــــوتني والليـــــالي سمحـــــة ... لحظـــــاتُ صـــــفو لم تـــــرق لـــــولاكِ

ثمّ يقول في أواخرها :

بغـــــدادُ والألمُ الـــــدفينُ يهـــــزّني ... فـــــإذا شـــــكوتُ فلســـــتُ أوّل شـــــاكي

لي مثـــــلُ مـــــا للشـــــاعرين تعتّـــــب ... لـــــو تســـــتجيبُ لعاتـــــبٍ أُذناكِ

أتبيـــــتُ دنيـــــاكِ الضـــــحوكُ مدلـــــة ... وعلـــــى مآســـــيها تبيـــــتُ قـــــراكِ

فتـــــذكّري الريـــــفَ الحـــــزينَ ومَـــــنْ بـــــه ... والقـــــاطنينَ صـــــوامعَ النسّـــــاكِ

الحاصـــــدينَ مـــــن الســـــهولِ رمالهـــــا ... و النـــــائمينَ علـــــى الطـــــوى الفتّـــــاكِ

واللابســـــينَ مـــــن الشـــــتاءِ عـــــراءه ... في حـــــين طـــــابَ لســـــامرٍ مشـــــتاكِ

والـــــزارعينَ ودونَ مـــــا جهـــــدوا وذا ... رصـــــد يبـــــثُ لهـــــم مـــــن الأشـــــراكِ

ريـــــفٌ لـــــو أدركـــــت حياتـــــكَ أنّهـــــا ... ضـــــيفٌ عليـــــهِ لســـــاءها مجـــــراكِ

1- هامش فلسطين في الشعر النجفي المعاصر / 147.

2- الموافق 15 / نيسان / 1988م.

3- هكذا عرفتهم 1 / 15 و2 / 71.

يشـــــقى ليحـــــرسَ منـــــكِ لـــــيلاً باسمـــــا و يعـــــيشُ في غلـــــسٍ[1] لكـــــي يرعـــــاكِ
بغـــــدادُ هـــــذا اللحـــــنُ نجـــــوى شـــــاعر مـــــا اهتاجـــــهُ في الـــــذكرياتِ ســـــواكِ
أنّاتُ قلـــــــــبٍ إن أثارتْ شـــــــــجوها أو لم يثـــــــــرهُ فإنّهـــــــــا ذكـــــــــراكِ[2]

وله في المنتدى الأدبي الذي كان يُقام أيام الأربعاء في النجف ، وهي من قصيدة في رثاء السيد مير علي أبو الطبيخ[3] – من الخفيف – :

منتـــــدى العلـــــم في الغـــــريين أخفـــــى المـــــوتُ رمـــــزَ الفخـــــارِ مـــــن أعضـــــائه
شـــــاعرٌ مرهـــــفُ الأحاســـــيسِ لـــــيس الـــــ بعـــــضُ مـــــن نـــــدّه ومـــــن أكفائـــــه
حـــــدّثَ النـــــاسُ عـــــن ســـــواه فصـــــولا وحـــــديثُ الزمـــــان عـــــن أربعائـــــه[4]

ومن نظمه وهو في القاهرة عام 1369هـ ، موشحة عن فلسطين واحتلال اليهود لها وممارستها اللاإنسانية ، وهي بعنوان : (نهاية الملحمة) حيث يذكّر الشعوب بنهاية مصير أرض فلسطين ، وقد ألقاها في احتفال أقيم لذكرى شهداء فلسطين في نادي المحامين بالقاهرة ، وقال في أوّلها – من الرمل – :

يا شـــــعوباً نســـــيت أمجادهـــــا واحتواهـــــا عـــــالمُ الـــــوهمِ الـــــذميم
اســـــألي القبّـــــة مَـــــنْ ذا شـــــادها فأضـــــاءت حلـــــكَ الليـــــلِ البهـــــيم

إلى أن يقول :

علّمتـــــني الحقـــــدَ والحقـــــدُ مشـــــين أمـــــمٌ تســـــعى لتهويـــــدِ العـــــرب
فتنفّســـــتُ عـــــن الحقـــــدِ الـــــدفين ثـــــورةً تزكـــــو بأنفـــــاسِ اللهـــــب
وســـــأبقى ثائـــــراً في كـــــلّ حـــــين كلّمـــــا أبصـــــرتُ عبّـــــادَ الـــــذهب
والعصـــــابات بـــــوادي أورشـــــليم[5] تتغـــــنّى بأناشـــــيدِ الظفـــــر

1- الغَلس : ظلمة آخر الليل.

2- شعراء الغري 1 / 167 - 169.

3- أبو الطبيخ : هو ابن عباس بن راضي الموسوي ، ولد في النجف عام 1308هـ ، درس على أخواله من آل الشيخ راضي ، وهو من شعراء النجف وأدبائها ، له ديوان شعر باسم (الأنواء) ، مات ودُفن في النجف سنة 1361هـ.

4- هكذا عرفتهم 1 / 15.

5- أورشليم : الاسم العبري لمدينة القدس المحتلة.

وحواليهـــــا مـــــن الغـــــربِ الأثـــــيم بشَـــــرٌ ينكـــــرُ تأريـــــخ البشـــــر

ثمّ يقول :

يا شـــــعوباً ســـــجّلت خـــــذلانها وتناســـــت ثـــــورةَ الأمـــــسِ القريـــــب

قـــــد أطاعـــــت في الـــــدجى ربّانهـــــا وهـــــو بـــــين المـــــوجِ يطفـــــو ويغيـــــب

أيّ صـــــبحٍ فتحـــــت أجفانهـــــا بنـــــتُ إســـــرائيلَ في تـــــلِّ أبيـــــب[1]

وأفقنـــــا فـــــإذا بالحـــــائرين في صـــــحاري البيـــــدِ في دنيـــــا القفـــــار

إيـــــه يا مَـــــنْ ســـــيّروا هـــــذا الســـــفين أنـــــتم أولى بأمـــــواجِ البحـــــار

* * *

روّعـــــت حيفـــــا[2] بأشـــــتاتِ الطغـــــام[3] فـــــانحنى يبكـــــي عليهـــــا الكرمـــــل[4]

وانطـــــوت يافـــــا[5] علـــــى الـــــداءِ الجســـــام فشـــــكا القـــــدسُ و ناحَ المجـــــدل[6]

وعلـــــى الرملـــــةِ[7] واللـــــد[8] السّـــــلام يا شـــــعوباً خـــــابَ فيهـــــا الأمـــــل

لا وربّي مـــــا لهاتيـــــكِ الشـــــعوب أي ذنـــــبٍ لا ولا ثمّ عتـــــاب

إنّمـــــا يعـــــرفُ أســـــرارَ الـــــذنوب مـــــازجُ العلقـــــمَ بالشـــــهدِ المـــــذاب

* * *

1- تل أبيب : مدينة حديثة ، ومرفأ قرب يافا في فلسطين المحتلة ، اتّخذها اليهود عاصمة لكيانهم.

2- حيفا : من مدن فلسطين تقع على ساحل بحر الشام أو البحر الأبيض.

3- الطغام : والواحدة طغامة ، أوغاد الناس للواحد والجمع ، والعامة تقول أوباش ، والطغامة : الأحمق.

4- الكرمل : بكسر الكاف وسكون الراء وكسر الميم ، قرية في آخر حدود الخليل من ناحية فلسطين.

5- يافا : مدينة على ساحل البحر الأبيض بين قيسارية ، وعكّا من أعمال فلسطين.

6- المجدل : مجدل جاد ، أو مجدل عسقلان ، بلدة جنوبي القدس هجرها أهلها بعد الاحتلال الإسرائيلي.

7- الرملة : من مدن فلسطين ، قام سليمان بن عبد الملك بتمصيرها.

8- اللّد : قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين ، يُقال : إنّ ببابها يدرك عيسى بن مريم الدجّال فيقتله.

ألـــــفُ وعـــــدٍ لم يـــــفِ الخصـــــمُ بـــــه ... ولبلفـــــــــور[1] بوعـــــــــدٍ قـــــــد وفى

فتغاضـــــــــــــينا ولم ننتبـــــــــــــه ... لشـــــــباكٍ نُصـــــــبت طـــــــي الخفـــــــا

يا بـــــــــلاداً لم نجـــــــد مـــــــن مشـــــــبه ... لـــــــكِ في ظـــــــلّ ركـــــــاب الحلفـــــــا !

أنـــــــتِ آمنـــــــتِ بمَـــــــنْ لم يؤمنـــــــوا ... بســـــــوى الـــــــدّسِ وفَـــــــرّق تَسُـــــــد[2]

فـــــــإذا دنيـــــــاكِ ليـــــــلٌ أدكـــــــن ... لـــــــيس للفجـــــــرِ بـــــــهِ مـــــــن موعـــــــد

* * *

نبعـــــــةٌ قـــــــد غُرســـــــت في لنـــــــدن ... و تلقّـــــــت مـــــــن نيويـــــــورك الظـــــــلال

وســـــــــقتها بصـــــــــبيبٍ نـــــــــتن ... يـــــــدُ جنبـــــــول[3] وعاشـــــــت في الرمـــــــال

ثمّ ألقـــــــــــت ظلّهـــــــــــا في الأردن ... وترامـــــــى شـــــــوكها حـــــــولَ القنـــــــال

وأراهـــــــا في غـــــــدٍ أو بعـــــــدِ غـــــــد ... ســـــــوفَ تمتـــــــدُّ بشـــــــرّ مســـــــتطير

وبنـــــــو قـــــــومي في صـــــــمت الأبـــــــد ... لا يُبـــــــالونَ وإن ســـــــاءَ المصـــــــير[4]

* * *

وله موشّحة تحت عنوان (الأندلس الثانية) عن فلسطين ، والتي نظمها في القاهرة عقب النكبة عام 1367هـ (1948م) ، وهو يخاطب الجيوش العربية ، ويقول – من السريع – :

مواكـــــــبُ النصـــــــرِ ودنيـــــــا الظفـــــــر ... كيـــــــفَ تلاشـــــــى الأمـــــــلُ المنتظـــــــرْ

أيســـــــــتنيمُ الشـــــــــرقُ مســـــــــتخذيا ... وفي زواياهُ يـــــــــــــدبّ الخطـــــــــــــرْ

بالأمـــــــسِ كنـــــــا نتحـــــــدّى الـــــــورى ... لـــــــمّا زحفنـــــــا زحفـــــــةً واحـــــــدهْ

فاصـــــــطبغتْ بالـــــــدمِ تلـــــــكَ الـــــــذرى ... تشـــــــهدُ أنّا أمـــــــــــةٌ خالـــــــــدهْ

1- بلفور : هو أرثر بن جيمس ، ولد سنة 1264هـ ، وهو وزير خارجية بريطانية ، أعطى عام 1335هـ وعداً لليهود بإنشاء وطن قومي لهم ، مات عام 1349هـ.

2- فرّق تسُد ، وهي سياسة اتّبعتها بريطانيا في بلاد المسلمين ، وهي سياسة معاوية بن أبي سفيان.

3- جنبول : أوجون بول ، جاء في المنجد في الأعلام : لقب سخري ، يُطلق على كلّ إنكليزي دلالة على بلادته.

4- شعراء الغري 1 / 164 – 166 ، فلسطين في الشعر النجفي المعاصر / 149 ، مجلّة الرسالة القاهرية عام 1950م.

واليـــــوم قـــــد عـــــادت بنـــــا القهقـــــرى سياســـــــــــةٌ موتـــــــــــورةٌ حاقـــــــــــدهْ

ثمّ يقول مستعرضاً أمجاد المسلمين في الفروسية والانتصار ، ويربط ذلك بأطماع الصهاينة من اليهود الذين كانوا يحلمون بأرض فلسطين أرض الميعاد فيقول :

بالأمـــــــسِ كنّـــــــا وصـــــــهيلُ الجيـــــــادْ تـــــــــــرنّ في الآفـــــــــــاقِ أصـــــــــــداؤهُ

وحلـــــــــمُ صـــــــــهيونَ بأرضِ المعـــــــــادْ طـــــــارت علـــــــى الســـــــاحلِ أشـــــــلاؤهُ

واليـــــــوم عـــــــدنا وحـــــــديثُ الجهـــــــادْ طيـــــــــــفٌ وفي الرملـــــــــــةِ أنبـــــــــــاؤهُ[1]

1- فلسطين في الشعر النجفي المعاصر / 147 عن ديوان إبراهيم الوائلي – مخطوط –.

ومن شعره الديني موشحة في مدح النبي (ﷺ) ، وقد نظمها عام 1368هـ بالقاهرة بعنوان (في رمال التيه) بمناسبة المولد النبوي[2] الشريف ، ويقول في أوّلها – من مجزوء الرمل – :

أيّ حلـــــــــــــمٍ طـــــــــــــافَ بالأم ... سِ علـــــــــــى جفـــــــــــنِ الزمـــــــــــانِ
ورحيـــــــــــقٌ عـــــــــــاطرُ التحـــــــــــ ... ـــــــــــفة مـــــــــــن كـــــــــــرمِ الجنـــــــــــانِ
خضـــــــــــلُ الأنســـــــــــامِ واشـــــــــــ ... ـــــــــــتف[1] نـــــــــــداهُ المشـــــــــــرفانِ
غـــــــــــيرَ أنّ الحلـــــــــــمَ الـــــــــــرف ... اف[2] ولّى غـــــــــــير وانِ
والرحيـــــــــــقُ العـــــــــــذبُ قـــــــــــد جـــــــــــ ... ـــــــــــفّ علـــــــــــى ثغـــــــــــرِ الأمـــــــــــاني
أتـــــــــــرى يرجـــــــــــعُ بعـــــــــــد الـــــــــــ ... ـــــــــــيوم طيـــــــــــفٌ قـــــــــــد تـــــــــــوارى

وفي نهايتها يستعرض محنة الشرق والمشاكل السياسية فيها ، فيقول – من مجزوء الرمل – :

محنـــــــــــةُ الشـــــــــــرقِ ومـــــــــــا أفـــــــــــ ... ـــــــــــظـــــــــــع مـــــــــــا يشـــــــــــكو ويلقـــــــــــى
مـــــــــــن خطـــــــــــوبٍ كالحـــــــــــات ... لم تـــــــــــذر عـــــــــــدلاً ورفقـــــــــــا
يـــــــــــرقصُ الغـــــــــــربُ علـــــــــــى الأش ... لاء مزهـــــــــــواً وتشـــــــــــقى
مثلمـــــــــــا ينـــــــــــدفعُ الم ... وج علـــــــــــى أجســـــــــــادِ غرقـــــــــــى
قـــــــــــد مللنـــــــــــا العـــــــــــيشَ ذلا ... يتغشـــــــــــانا ورقـــــــــــا
أتـــــــــــرى يشـــــــــــرقُ بعـــــــــــد الي ... وم فجـــــــــــرٌ قـــــــــــد تـــــــــــوارى[3]

وله قصيدة – من البسيط – في الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) نظمها عام

1- اشتف : شرب كلّ ما في الإناء.

2- الرفاف : ما تحطّم من التبن ، إشارة إلى تحطّم وتبخّر الأحلام.

3- شعراء الغري 1 / 161 - 163.

1364هـ بمناسبة مولده[1] تحت عنوان (من وحي الإمام) مطلعها :

صـــــهرُ النبـــــوّة حســـــبي منـــــكَ إيحـــــاء دنيـــــاك صـــــوتٌ ودنيـــــا النـــــاسِ أصـــــداء[2]

وللشاعر قصائد أُخرى منها في الإمام الحسين (عليه السلام) ، وقد أثبتناها في محلّه.

هذا وقد وصفه الخاقاني بقوله : امتاز الوائلي في شعره بظواهر كانت تبدو عليه من الصغر ، منها : رصانة التعبير ، وقوّة الديباجة ، وفخامة اللفظ ، وتصوير الفكرة الجديدة[3].

وقال عنه الصغير[4] : شاعر كبير ، وأديب إنساني لامع ، ضليع في النحو واللغة والأدب ، له عدّة مؤلّفات خطّية ومقالات نقدية ، طُبع له الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر ، كما له ديوان مخطوط[5].

1- ولد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في 13 رجب عام 23ق.هـ.

2- شعراء الغري 1 / 155.

3- شعراء الغري 1 / 155.

4- الصغير : هو محمد حسين بن علي بن حسين آل جويبر الخاقاني ، ولد في النجف سنة 1359هـ ، له مؤلّفات عديدة منها (الشيوعية دراسة مقارنة في ضوء الإسلام والفلسفات الحديثة).

5- فلسطين في الشعر النجفي المعاصر / 147.

(39)

إبراهيم بن مهدي إبراهيم

1334 - 1406هـ = 1916 - 1986م

هو الشاعر السيد إبراهيم بن مهدي إبراهيم الحسيني العاملي.

ولد عام 1334هـ في بلدة الدوير[1] ، ونشأ بها يتيم الأُمّ إلّا أنّ أباه عوّضه بحنانه وعنايته ورعايته فلقّنه مبادئ العلوم ، وبالأخصّ الصرف والنحو والبلاغة والأدب.

وكان بيته بيت علم وأدب ، وقد مارس الأدب منذ نعومة أظافره ، وكانت له بالطبع محاولات شعرية ، فلمّا بلغ من العمر خمسة عشر عاماً نظم عن وطنه لبنان مقطوعته العينية التي سنذكرها.

وبعد أن أتمّ تعليمه مارس مهنة التعليم ، وظلّ ينتقل بين المدارس الخاصّة والرسمية نحو أربعين عاماً ، ولكنّه لم يفارق الأدب والشعر ، بل ظلّ يمارس الشعر مطالعةً وحفظاً ونظماً ، ويشارك مجتمعه بنشاطه الأدبي خمسين عاماً حتى كوّن ديوانه (الخماسيات) وقصائد أُخرى.

عاش كلّ حياته توّاقاً إلى التغيير ، ناقماً على الوضعين السياسي والاجتماعي اللذين جعلا من أبناء جبل عامل على هامش الحياة السياسية في لبنان إلى أن توفّي بها في 1 / 12 / 1406هـ[2].

وأوّل مقطوعة نظمها كانت في جبل عامل هي - من الكامل - :

خفّفْ شكاتكَ واستهلِ الأدمعا ... يا عامليُّ قد آن أن تتفجعا

قضتِ السياسةُ أن تعيشَ بعزلة ... وقضى الدخيلُ بأن تظلّ موزّعا

ويظلُّ نشؤوكَ واهياً مستضعفا ... بينَ الأنامِ وتائهاً ومضيعا

1- الدوير : بلدة تابعة لقضاء النبطية في جنوب لبنان.

2- الموافق ل- 8 / 7 / 1986م.

كـــــم ذا ســـــألتُ الشـــــامَ رغـــــمَ تألّمـــــي ... مـــــاذا فعلـــــتِ بعامـــــلٍ وبنـــــا معـــــا

أتـــــركتني أغضـــــي الجفـــــونَ علـــــى القـــــذى ... وبغـــــيرِ حضـــــنكَ مـــــا اســـــتطبتُ المضـــــجعا[1]

وله في الحزن من قصيدة – من البسيط – رثى بها أخيه السيد محمد علي :

إن كـــــانَ حـــــزني في الأحشـــــاءِ مســـــتعرا ... هيهـــــات تفلـــــحُ في إظهـــــارهِ المقـــــلُ

أو كـــــان شـــــعري موقوفـــــاً علـــــى ألم ... لا ، لا إلامَ نـــــداءُ القلـــــبِ أمتثـــــلُ

عيّـــــاً وقفـــــتُ وأشـــــعاري غـــــدت صـــــورا ... للجســـــمِ فهـــــي علـــــى الأناتِ تشـــــتملُ

لم ينســـــني زمـــــني المشـــــؤوم كارثـــــة ... منهـــــا النهـــــارُ ســـــوادُ الليـــــلِ يكتحـــــلُ

لا تحســـــبوا الـــــدهرَ تغـــــربني مباهجـــــه ... فالـــــدهرُ عنـــــدي ســـــمّ شـــــابهُ عســـــلُ[2]

ومن شعره قصيدة – من مجزوء الكامل – يخاطب بها الثائر بوجه

1- الخماسيات / 7.

2- المصدر نفسه / 129 ، وكان تاريخ إنشائها 28 / 9 / 1985م (1405هـ).

إسرائيل ، نظمها عام 1390هـ يقول فيها :

جفـــــــــف دمـــــــــوعَ الثـــــــاكلات بأخـــــــــذِ ثأركَ مـــــــــن عـــــــــدانا

وتخـــــــلَّ عـــــــن عمـــــــرِ الزهـــــــور ولـــــــــبّ داعيـــــــــةِ الحـــــــــزانى

وامســـــــح عـــــــن الـــــــوطنِ الســـــليب كآبـــــــــةً غطّـــــــــت سمـــــــــانا

واســـــــــقِ بالكـــــــــأسِ الـــــــــتي جرعتهـــــــــا هـــــــــوناً هـــــــــوانا

وأبـــــــــح لنفســـــــــكَ مـــــــــا أباحَ الغـــــــــيرُ و اســـــــــتعدِ الزمـــــــــانا

واســـــــبح علـــــــى هـــــــامِ الأثـــــــير محلّقـــــــاً فـــــــوقَ حمـــــــانا

واصـــــــرع بوقفتـــــــكَ العـــــــدو ولا تدعـــــــهُ حيـــــــث كـــــــانا[1]

1- الحماسيات / 133.

وله قصائد في الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته ، منها قصيدة في ذكرى مولد الرسول (صلى الله عليه وآله) – من الكامل – مطلعها :

أنشـــــدتُ مـــــن وحـــــي الضـــــميرِ قصـــــيدي فملكـــــــتُ روعـــــــةَ وحيـــــــهِ المنشـــــــودِ[1]

وثانية في مولد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) – من الكامل – مطلعها :

قلمـــــــي رجوتـــــــكَ أن تفـــــــي بمرامـــــــي وتتيـــــــهُ إعجـــــــاباً علـــــــى الأقـــــــلامِ[2]

1- الخماسيات / 35.

2- المصدر نفسه / 41.

وثالثة في مولد السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) – من الكامل – مطلعها :

وحـــــي الضـــــميرِ بثاقـــــبِ الأفكـــــار أضـــفى علـــى قلمـــي ســـنا أشـــعاري[1]

كما إنّه نظم في الإمام الحسين (عليه السلام) ، وقد أثبتناه في محلّه.

1- الخماسيات / 47.

(40)

إبراهيم بن ناصر مبارك

1325 - 1399هـ = 1907 - 1979م

هو الشيخ إبراهيم بن ناصر بن عبد النبي بن يوسف آل إبراهيم آل مبارك الهجيري التوبلي البحراني.

ولد في الهجير[1] البحرانية عام 1326هـ[2] ، ونشأ في حجر أبيه وتتلمذ عليه وعلى أخيه الشيخ محمد حسين[3] مبادئ العربية والإسلامية.

وفي عام 1349هـ انتقل من الهجير إلى عالي[4] واستوطنها ، وفيها تتلمذ على الشيخ خلف بن أحمد آل عصفور إلى أن توفّي عام 1355هـ ؛ فرحل إلى النجف وأخذ من فضلائها وأعلامها كالشيخ الخاقاني[5] ، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء[6] ، والسيد أبو الحسن الأصفهاني[7] ، والشيخ

1- الهجير : من قرى تُوبلي ، ويُقال : هجر البحرين ، وهي قاعدة البحرين.

2- جاء في موسوعة شعراء البحرين 1 / 37 : أنّه توفّي عام 1325هـ ، وقد اعتمدنا على كتابة مقدّمة نجل المؤلّف على ديوانه المراثي المخطوط.

3- محمد حسين : هو ابن ناصر بن عبد النبي البحراني المبارك من علماء البحرين في القرن الرابع عشر الهجري.

4- العالي : بلدة تقع في المنطقة الوسطى على بعد حوالي 12 كيلومتراً جنوب المنامة عاصمة البحرين.

5- الخاقاني : هو جاسم بن هادي.

6- كاشف الغطاء : هو ابن علي بن محمد رضا الجناحي المالكي ، ولد سنة 1294هـ ، وهو من أعلام الإمامية ، له مصنّفات كثيرة منها (الدين والإسلام) ، وله ديوان شعر ، مات في مدينة كرند الإيرانية سنة 1373هـ ودُفن في النجف.

7- الأصفهاني : هو ابن محمد بن عبد الحميد الموسوي البهبهاني ، ولد سنة 1284هـ ، وهو من أعلام الإمامية ومراجعها ، توفّي سنة 1365هـ.

عبد الجليل الولي[1] ، والشيخ محمد رضا آل ياسين[2] ، والسيد محسن الحكيم[3] ، والشيخ خلف العصفوري[4].

وبقي بها بضع سنوات ثمّ عاد إلى عالي عالماً ومؤلّفاً وشاعراً ، واشتغل بالتدريس والإرشاد وإقامة الصلاة ، وبلغت مؤلّفاته ستة عشر مؤلّفاً منها في العقيدة ، ومنها في الفلسفة والفقه والسيرة ، ومنها في الأدب والشعر.

ومن تلك : الحاشية على ديوان أبي البحر الخطي[5] ، ديوان المراثي ديوان شعره الكبير[6] ، وديوان آخر باسم السوانح.

1- الولي : لم أعثر على ترجمته.

2- آل ياسين : هو ابن عبد الحسين الكاظمي ، ولد سنة 1297هـ ، من علماء الإمامية ، له مصنّفات عديدة منها (لغة الراغبين في فقة آل ياسين) ، وله ديوان شعر ، مات سنة 1370هـ.

3- الحكيم : هو ابن مهدي بن صالح الحسني الطباطبائي ولد سنة 1306هـ ، له مصنّفات عديدة منها : مستمسك العروة الوثقى ، حقائق الأصول ، توفّي سنة 1390هـ ودُفن في النجف ، كان من مراجع الإمامية وعلمائها.

4- العصفوري : هو ابن أحمد بن محمد الدرازي الشاخوري البحراني ، ولد سنة 1285هـ ، وله تصانيف عديدة منها : (الأنوار الجعفرية) و(منتخب الفوائد) ، مات بعد عام 1338هـ.

5- الخطي : هو جعفر بن محمد بن الحسن بن علي بن ناصر ، المتوفّى بعد عام 1028هـ ، كان شاعراً أديباً ، وعالماً فاضلاً.

6- توجد نسخة مصوّرة منه في مكتبة المؤلّف بلندن.

وله في العتب قصيدة ميمية – من الطويل – يعاتب فيها صديقه الشيخ عبد الحميد الخنيزي[1] :

أخـــو الـــودّ إنّا قـــد حمـــدنا إلهنـــا ... بأنّـــكَ فينـــا صـــاحبَ الفكـــرِ حـــازمُ

و لكنّـــني أشـــكو إليـــكَ ملمـــة ... غـــدا القلـــبُ مـــن نيرانهـــا يتضـــرمُ

مضاضـــةَ قلـــبٍ لـــو أبثـــكَ وجـــدها ... لخيـــلِ أنّ العـــذرَ منـــكَ مظـــالمُ

تنزّهـــتَ عـــن أمثـــالِ ذلـــكَ جانبـــا ... ولم أعتقـــد هـــذا وربّـــكَ عـــالمُ

ســـوى أنّـــني مـــن بعـــضِ ذلـــك أنفـــة ... تجرّعهـــا قلـــبي أســـى وهـــو كـــاظمُ[2]

ومن حكمياته قصيدة – من الرمل – قال في أوّلها :

لـــيس مَـــنْ يحـــيي حقيقيـــاً بالحيـــاة ... إن تناســـت نفســـهُ ســـرّ الممـــات

أو تناســـى ســـرّ مـــا عـــاشَ لـــه ... و الـــذينَ شـــاركوهُ في الحيـــاة

لـــيس مَـــنْ عـــاشَ خليـــاً أبلهـــا ... بـــل هـــو المضـــنى بمـــا جـــاءَ وفـــات

لـــيس مَـــنْ يكفيـــكَ أمـــراً كافيـــا ... بـــل هـــو الكـــافي مهمّـــاتِ الكفـــات

لـــيس مَـــنْ أســـعرَ حـــرباً بطـــلا ... بـــل هـــو المبطـــلُ إدراكَ الـــديات

1- الخنيزي : هو الشيخ عبد الحميد بن علي.

2- موسوعة شعراء البحرين 1 / 42.

لـــــيس مَـــــنْ حذلقـــــةِ[1] الســـــنِّ فـــــتى ... بـــــل هـــــو الأروعُ حـــــرّ الموهبـــــات

لـــــيس مَـــــنْ لم يعـــــصِ يُـــــدعى ورعـــــا ... بـــــل هـــــو التـــــاركُ كـــــلّ الشـــــبهات

لـــــيس مَـــــنْ لم يكـــــبُ يُـــــدعى حازمـــــا ... بـــــل هـــــو الجـــــافي طريـــــقَ الكبـــــوات[2]

وله أيضاً من قصيدة – من البسيط – :

بي مـــــن بـــــلا الـــــدهرِ تطويـــــقٌ وتقليـــــد ... ومـــــن تآويلـــــهِ مـــــدٌّ وتشـــــديدُ

يـــــراودُ الحـــــبَّ قلـــــبي وهـــــو طيّعـــــه ... و كيـــــفَ يعصـــــي وأســـــبابُ الهـــــوى رودُ[3]

مآخـــــذُ القهـــــرِ مـــــن أيـــــن المنـــــاصُ لنـــــا ... منـــــهُ وممّـــــا جنتـــــهُ الخـــــردُ[4] الخـــــودُ[5]

تكسّـــــرت وأشـــــارت لي فملـــــتُ لهـــــا ... والقلـــــبُ منقـــــبضٌ والطـــــرفُ ممـــــدودُ

جـــــاءت وطرتهـــــا مـــــن فـــــوقِ غرّتهـــــا ... فالشـــــمسُ طالعـــــةٌ والليـــــلُ موجـــــودُ

الخـــــدّ حـــــدّ لـــــهُ في القلـــــبِ تخديـــــد ... و القـــــدُّ عـــــودٌ لـــــهُ في الـــــنفسِ تقديـــــدُ

ولـــــو دنـــــونا لهـــــم قـــــالوا لنـــــا ... ابتعـــــدوا ولـــــو دعـــــونا لهـــــم قلنـــــا لهـــــم عـــــودوا[6]

ويقول في قصيدة أُخرى – من البسيط – في الصفات الحسنة والسيئة :

مَـــــنْ يســـــمعُ الحـــــقّ إنّ الحـــــقّ هتّـــــاف ... وكـــــانَ للهِ في الـــــراجينِ ألطـــــافُ

مَـــــنْ يفعـــــلُ الخـــــيرَ لم يعـــــدم نوافلـــــه ... فدولـــــةُ الخـــــيرِ بـــــينَ النـــــاسِ أســـــلافُ

مَـــــنْ يعـــــدمُ الحلـــــمَ لم يســـــلم لـــــهُ خلـــــق ... إنّ الجنـــــونَ بغـــــيرِ الحلـــــمِ أصـــــنافُ

لا يحمـــــدُ النـــــاسُ مـــــن مـــــرء مروّتـــــه ... حـــــتى يكـــــونَ لـــــهُ عـــــدلٌ وإنصـــــافُ

ولا يســـــودُ زعـــــيمٌ في عشـــــيرته ... حـــــتى يكـــــونَ لـــــهُ بـــــذلٌ و إســـــعافُ

لا تحتقـــــر ســـــرّ مَـــــنْ تبـــــدو دمامتـــــه ... فأحســـــنُ الـــــدرِّ مـــــا تحويـــــهِ أصـــــدافُ

لـــــيس الجبـــــانُ الـــــذي يخشـــــى منيّتـــــه ... إنّ الجبـــــانَ الـــــذي هالتـــــهُ أرجـــــافُ[7]

1- حذلق الرجل : أظهر وادّعى الحذق ، وهي المهارة.

2- موسوعة شعراء البحرين / 98.

3- الرود : يُقال : ريح رود ، أي لينة الهبوب.

4- الخرد : الجارية ، والبكر لم تُمس قط.

5- الخود : المرأة الشابة.

6- موسوعة شعراء البحرين / 122.

7- المصدر نفسه / 169.

وقال من قصيدة في التفكر في خلق الله – من مجزوء الكامل – :

الفكـــــــــرُ يصـــــــــبحُ في انطـــــــــلاق ... وعلـــــــــى صـــــــــبوحٍ واغتبـــــــــاقِ[1]

والكـــــــــــــونُ في تصـــــــــــــريفه ... آتٌ بآياتٍ لبـــــــــــــــــــــاقِ

تفـــــــــــنى الخلائـــــــــــقُ كلّهـــــــــــا ... لكـــــــــــنّ وجـــــــــــه اللهِ باقـــــــــــي

إن كـــــــــــانَ آخـــــــــــري الفنـــــــــــاء ... فلـــــــــــيس ينفعـــــــــــني إباقـــــــــــي

إن كـــــــــــانَ حكـــــــــــمُ اللهِ قـــــــــــدر ... أي شـــــــــــيء منـــــــــــهُ واقـــــــــــي

والمـــــــــــرءُ مـــــــــــاضٍ في الطريـــــــــــ ... ـــــــق وليـــــــس يـــــــدري مـــــــا يلاقـــــــي

والكـــــــــــونُ إمضـــــــــــاءُ الحكيـــــــــــ ... ـــــــم علـــــــى اخـــــــتلافٍ وانتســـــــاقِ

مـــــــــن بســـــــــمةٍ فـــــــــوقَ الشـــــــــفا ... هِ ودمعـــــــــــةٍ فـــــــــوقَ المـــــــــراقِ

مـــــــــا بـــــــــينَ باكٍ بالضـــــــــحى ... وضـــــــــاحكٍ تحـــــــــتَ الـــــــــرواقِ[2]

وقال يذكر الشيب والموت في قصيدة – من مجزوء الكامل – :

الشـــــــيبُ مـــــــن نـــــــذرِ الحـــــــرام ... والمـــــــوتُ مســـــــتبقُ الأنامِ

وجميـــــــــــعُ أعنـــــــــــاقِ الأنام ... مطوّقـــــــــــاتٌ بالحمـــــــــــامِ

فـــــــــإذا تصـــــــــبّحَ بالكـــــــــرام ... فقـــــــــد تغبّـــــــــقَ باللئـــــــــامِ

إذ لا يمـــــــــــــاني لايبـــــــــــــا ... لي لا يحـــــــــــــابي بالسّـــــــــــــلامِ

1- الأغتباق : العشى.

2- موسوعة شعراء البحرين / 177.

لم يعشـــــــــــه نـــــــــــورُ النهـــــــــــا ... رِ و لا يتعتـــــــــــــعُ[1] بالظـــــــــــــلامِ

لا يختشـــــــــــي لمـــــــــــعَ الســـــــــــيو ... فِ ولا يُخـــــــــــــوَّفُ بالســـــــــــــهامِ

يغـــــــــدو فيصـــــــــرعُ مَـــــــــنْ يـــــــــلا ... قيـــــــــه ويرمـــــــــي كـــــــــلّ رامـــــــــي[2]

وله أيضاً من قصيدة – من الكامل – :

و صـــــــلتُ كـــــــزورةٍ طيفهـــــــا المتخيّـــــــل ... حـــــــذرَ الرقيـــــــبِ فـــــــانهلنَ وعلـــــــل[3]

غفـــــــلَ الرقيـــــــبُ فأمكنتهـــــــا فرصـــــــة ... قـــــــد لا يطـــــــولُ زمانهـــــــا فتعجـــــــل

وإذا وجـــــــدتَ صـــــــدودها فلعلّـــــــه ... كانـــــــت هـــــــي الأدرى بهـــــــا فتجمـــــــل

و عجبـــــــتُ إذ سمـــــــحَ الزمـــــــانُ لآمـــــــل ... مـــــــاقي زمانـــــــكَ بغيـــــــةً لمؤمـــــــل

حكـــــمَ الزمـــــانُ علـــــى الكـــــرامِ وحكمـــــه ... مـــــاضٍ بأن لا يكرمـــــوا فتقبـــــل

فكـــــأنّهم غرمـــــاؤه لم يســـــتخفوا ... منـــــهُ إلّا بلغـــــة المتســـــول

أمكـــــا اللئـــــام فـــــإنّهم أبنـــــاؤه ... ومحلّهـــــم مـــــن نفســـــهِ لم يجهـــــل[4]

1- تعتع الشيء : حرّكه بعنف وقلقله.

2- موسوعة شعراء البحرين / 199.

3- عله : سقاه سقياً بعد سقي.

4- موسوعة شعراء البحرين / 189.

ونختم ترجمته بأبيات من قصيدة – من البسيط – في رثاء الرسول (صلى الله عليه وآله) ، ويذكر فيها وصيّه علياً (عليه السلام) :

إذا سرى البرقُ من نجدٍ بتذكار ... فقدِ تذكّرتُ ما للدارِ من جارِ

حديثاً ذو شجونٍ يابنَ جارتنا ... فعُدْ عليَّ بإيرادٍ وإصدارِ

واضرب لنا مثلاً بالمصطفى وعلي ... المرتضى فربيبُ الدارِ للدارِ

وانسبْ ذراعاً بما فيها إلى عضد ... والصنو للصنو في طيعٍ وآثارِ

زكّاهُ أكرمهُ ربّاهُ علّمه ... مغيّباتٍ مضامينَ وأقدارِ[4]

إلى أن يقول :

فالمصطفى مصطفى ممّا برى الباري ... والمرتضى مرتضى ممّا ذرى الذاري

أميرُ سلمِ وإسلامٍ مسلّمة ... لهُ ولايةُ أبرارٍ وفجّارِ

لا يقبلُ اللهُ من عبدٍ عبادته ... إلّا بهِ وتذكر منهُ يا حارِ[5]

1- بكت : ضرب ، غلبه بالحجة ، قرعه وعنفه.

2- القتام : الظلام ، الأسود.

3- موسوعة شعراء البحرين / 203.

4- في حلية الأولياء 10 / 86 : إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : ((مَنْ سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ، ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي ، فليوالِ علياً من بعدي وليوالِ وليّه ، وليقتدِ بالأئمّة من بعدي ؛ فإنّهم عترتي خُلقوا من طينتي ، رزقوا فهماً وعلماً ، وويل للمكذّبين بفضلهم من أُمّتي للقاطعين فيهم صلتي ، لا أنالهم الله شفاعتي)).

5- إشارة إلى القول المحكي عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وقد نظم فيه السيد الحميري شعراً – من المنسرح – منها :

=

عـــنى بـــهِ الحـــارث بـــن الأعـــورِ الهمـــدا ... ني[1] ومَـــنْ خـــيرُ أنصـــارٍ وأخيـــارِ

إلى أن يقول :

مـــاتَ الرســـولُ فماتـــت كـــلّ كائنـــة ... وكـــدّرت صـــفوةَ الـــدنيا بأكـــدارِ

وأصـــبحت حكـــاتُ الكـــونِ ســـاكنة ... والأرضُ مؤذنـــةً منـــهُ بتســـيارِ

وأظلمـــت صـــفحاتُ الجـــو وانطبقـــت ... دوائـــرُ الأفـــقِ واصـــطكت بإعصـــارِ[2]

ولا يخفى أنّ والده توفّي عام 1330هـ فكفله أخوه الشيخ محمد حسين ، ثمّ ماتت أُمّه عام 1334هـ فعاش يتيم الأبوين ، وإلى ذلك يشير بقوله – من الطويل – :

أرواحُ مـــن يـــتمٍ لفقـــرٍ لغربـــة ... تمـــضِ الحشـــايا مـــن مغبّتهـــا مضّـــا

تطفّلـــت في أهلـــي فلـــم أرَ مـــنهم ... ســـوى كبـــدٍ حـــرّى وأفئـــدةٍ مرضـــى[3]

توفّي في بلدة عالي التي استوطنها قبل أن يسافر إلى النجف ، ليلة الرابع من شهر رجب بالسكتة القلبية[4].

وكان إلى جانب علمه وفقاهته ، وأدبه وشعره ، ينظم باللهجة الدارجة أيضاً.

=

يا حـــار همـــدان مَـــنْ يمـــت يـــرني ... مـــن مـــؤمنٍ أو منـــافقٍ قـــبلا

يعـــرفني طرفـــهُ وأعرفـــه ... بعينـــهِ واسمـــهُ ومـــا فعـــلا

أقـــولُ للنـــارِ وهـــي توقـــدُ للعـــر ... ض ذَريـــهِ لا تقـــربي الـــرجلا

ذريـــهِ لا تقريبـــهِ إنّ لـــه ... حـــبلاً بحبـــلِ الوصـــي متّصـــلا

1- الهمداني : هو ابن عبد الله بن كعب الخارفي الحوتي ، ويُقال له : الحارث بن عبيد ، مات سنة 65هـ ، وكان شديد الولاء للإمام علي (عليه السلام) ، ومن رواة حديثه.

2- موسوعة شعراء البحرين 1 / 151.

3- ديوان المرائي للشاعر.

4- أخذنا ترجمته من نجله الشيخ علي المبارك.

(41)

إبراهيم بن نصر الموصلي

النصف الأوّل من القرن 6 – 610هـ = النصف الأوّل من القرن 12 – 1213م.

هو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم ظهير الدين بن نصر بن عسكر الشافعي الموصلي ، المعروف بقاضي السلامية.

المولود بالسندية[1] – العراق – في النصف الأوّل من القرن السادس الهجري ، والمتوفّى بالسلامية[2] – العراق – يوم الخميس ثالث ربيع الثاني عام 610 هجرية.

درس في بغداد في المدرسة النظامية[3] على الوزير عون الدين يحيى بن محمد الحنبلي[4] ، ودرس في الموصل على القاضي أبي عبد الله الحسين بن نصر بن خميس الموصلي[5] حتى أصبح فقيهاً بارعاً ، وأديباً

1- السَّنديَّة : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، بلفظ نسبة المؤنث إلى السند : قرية من قرى بغداد على نهر عيسى بين بغداد والأنبار.

2- السلامية : من نواحي الموصل ، كانت تقع على نهر الموصل من الجانب الشرقي أسفل الموصل ، بينهما مسافة يوم ، فالموصل كانت تقع على الجانب الغربي منها ، وقد خربت السلامية القديمة التي كان الشيخ أبي إسحاق قاضياً بها ، وأنشأت بالقرب منها بلدة أُخرى سمّوها باسمها أيضاً.

قال الدكتور مصطفى جواد : تبعد عن الموصل 5 فراسخ ، أي زهاء 27 كيلومتراً.

3- النظامية : تمّ الانتهاء من بناء المدرسة عام 459هـ ببغداد ، وقام بإنشائها خواجه نظام الملك الطوسي ، أحد أشهر وزراء العهد السلجوقي ، وقد صرف عليها مئتي ألف دينار من ماله الخاص ، وكان يدرس فيها نحو ستة آلاف طالب.

4- الحنبلي : هو ابن محمد بن هبيرة بن سعد ، المكنّى بأبي مظفر ، المتوفّى عام 555هـ.

5- الموصلي : ويُقال له : الكعبي الجهني ، من فقهاء الشافعية ، ولد بالموصل عام 460هـ وسكن بغداد ، ثمّ عاد إلى الموصل وتوفّي فيها عام 552هـ.

شاعراً ومحدّثاً فاضلاً ، تولّى القضاء في السلامية[1] بموصل العراق ؛ ولذلك اشتهر بقاضي السلامية.

ورثى الإمام الحسين (عليه السلام) رغم كونه على المذهب الشافعي بأبيات ذكرناها في قسم الأشعار.

ومن شعره الذي يصف نفسه فيه – من السريع – :

لا تنسبوني يا ثقاتي إلى غدرٍ فليس الغدرُ من شيمتي

أقسمتُ بالذاهبِ من عيشنا وبالمسرّاتِ التي ولّتِ

إنّي على عهدكم لم أحل وعقدةُ الميثاقِ ما حلّتِ[2]

1- مجلّة البلاغ : العدد 2 / السنة 1 / الصفحة 7 / التاريخ : ربيع الأول 1386هـ.

2- أدب الطفّ 24 / 4.

ومن حكيم شعره – من البسيط – :

جـــودُ الكـــريمِ إذا مـــا كـــانَ عـــن عـــدة ... وقـــد تأخّـــرَ لم يســـلم مـــن الكـــدرِ

إنّ الســـحائبَ لا تُجـــدي بوارقهـــا ... نفعـــاً إذا هـــي لم تمطـــر علـــى الأثـــرِ

ومماطـــلُ الوعـــدِ مـــذمومٌ وإن سمحـــت ... يـــداهُ مـــن بعـــدِ طـــولِ المطـــلِ بالبُـــدرِ[1]

يا دوحـــةَ[2] الجـــودِ لا عتـــبٌ علـــى رجـــل ... يهزّهـــا وهـــو محتـــاجٌ إلى الثمـــرِ[3]

ونقل من شعره أيضاً في هذا الباب – من الطويل – :

أقـــولُ لـــهُ صـــلني فيصـــرفُ وجهـــه ... كـــأنّي أدعـــوهُ لفعـــلٍ محـــرّمِ

فـــإن كـــانَ خـــوفُ الإثمِ يكـــرهُ وصـــلتي ... فمـــن أعظـــمُ الأثامِ قتلـــةُ مســـلمِ[4]

ذكره ابن خلكان[5] في الوفيات ، وابن الدميثي[6] في تاريخه ، وابن المستوفي في تاريخه[7] ، والشافعي[8] في الطبقات ، والصفدي[9] في الوافي ، والعماد[10] في الخريدة ، ودهخدا[11] في لغت نامه ، وشبّر في الأدب ،

1- البدرة : عشرة آلاف ، ومن المال الكمية العظيمة منه.

2- الدوحة : الشجرة العظيمة.

3- أدب الطفّ 4 / 25.

4- الوافي بالوفيات 6 / 155.

5- ابن خلكان : هو أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (608 – 681هـ) ، صاحب كتاب (وفيّات الأعيان).

6- ابن الدبيثي : أبو عبد الله محمد بن سعيد بن محمد ، (558 – 632هـ) ، مؤرّخ بغدادي ، له كتاب (ذيل تاريخ بغداد).

7- ابن المستوفي : هو شرف الدين المبارك بن أبي الفتح أحمد بن المبارك اللخمي الأربلي ، له تاريخ أربل في أربع مجلدات ، كما له ديوان شعر ، توفّي في الموصل عام 637هـ.

8- الشافعي : هو عثمان بن عبد الرحمن الموصلي (577هـ – 643هـ) ، كان من أهل الإفتاء ، له مؤلّفات منها : الفتاوى ، وكتاب الطبقات ، ويسمّى بطبقات الشافعية أيضاً.

9- الصفدي : هو صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (696 – 746هـ) ، مؤرّخ فلسطيني ، اشتهر بكتابه (الوافي بالوفيّات).

10- الأصفهاني : أبو عبد الله عماد الدين محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد ، ولد في أصفهان سنة 519هـ ، وهو أديب وكاتب ، ويلقّب بعماد الدين ، له مصنّفات عديدة منها : البرق الشامي ، نصرة الفترة وحضرة الفطرة ، خريدة القصر ، ديوان الرسائل ، مات سنة 597هـ.

11- دهخدا : هو علي أكبر بن خان بابا الطهراني (1297 – 1375هـ) ، مؤرّخ ولغوي

=

والخاقاني في شعراء الموصل ، وجواد في مجلّة البلاغ وأثنوا عليه.

قالوا ابن الدبيثي : روى بإربل[1] عن أبي البركات عبد الرحمان بن محمد الأنباري النحوي[2] شيئاً من مصنّفاته ، سُمِع منه ببغداد ، وسمع منه جماعة من أهلها[3].

ووصفه عماد الدين الأصفهاني بالشاب الفاضل[4].

وأورد ابن المستوفي ما جرى بينهما من المكاتبات والشعر[5].

ووصفه ابن خلكان بالفقيه الفاضل ، وقال : وغلب عليه النظم ، ونظمه رائق ، وكان له ولد[6] ، اجتمعت به في حلب وأنشدني من شعره وشعر أبيه كثيراً ، وكان شعره جيّداً ، ويقع له المعاني الحسنة[7].

وقال عنه دهخدا : أبو إسحاق السلامي هو من علماء الموصل وقضاتها ، درس الفقه في الموصل ، ثمّ هاجر إلى بغداد وتوقّف بها مدّة ، ثمّ رجع إلى السلامية وتولّى القضاء بها ، وكان شاعراً بارعاً ، ورد شعره كثيراً في المجاميع[8].

وأمّا شبّر فإنّه نقل عن ابن خلكان وغيره ، وظاهر نقله جاء بشكل يتصوّر أنّ رؤية ابنه في حلب كانت مع عماد الدين الأصفهاني الكاتب ، المتوفّى عام 597هـ[9] ، ولكنّ الصحيح أنّ ابن خلكان المتوفّى عام 681هـ

= إيراني ، له مؤلّفات أشهرها : لغت نامه ، أبو ريحان ريحاني ، ترجمة روح القوانين.

1- إربل : مدينة تقع بين الزابين في شمال العراق ، وتعدّ من أعمال الموصل.

2- النحوي : يلقّب كمال الدين ، ويكنّى بأبي البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي الوفاء ، المتوفّى في بغداد عام 577هـ ، قرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي وغيره.

3- وفيات الأعيان 1 / 37 عن ذيل تاريخ بغداد – لابن الدميثي.

4- خريدة القصر :

5- وفيات الأعيان 1 / 38.

6- ابن قاضي السلامية ، كان شاعراً كما يظهر من نقل ابن خلكان ، وكان بحلب إلّا أنّنا لم نتمكّن من الحصول على اسمه وترجمته.

7- وفيات الأعيان 1 / 37 – 38.

8- لغت نامه – دهدخدا 1 / 368.

9- أدب الطفّ 4 / 25.

هو الذي رأى ابنه في حلب ؛ حيث إنّ عصره هو المناسب لأن يلتقي به.

عنونه عدد من مترجميه بقاضي السلامية كالصفدي[1] ، وأمّا ابن خلكان فقد عنونه بابن عسكر الموصلي ، بينما عنونه دهخدا تارة بقاضي السلامية ، وأُخرى بأبي إسحاق السلامي.

ورغم التصريح بأنّ له شعراً كثيراً إلّا أنّنا لم نتمكّن من الحصول عليه.

1- الوافي بالوفيات 6 / 154.

(42)

إبراهيم بن يحيى الطيبي

1154 - 1214هـ = 1741 - 1799م

هو الشيخ إبراهيم بن يحيى[1] بن محمد بن سليمان[2] المخزومي القرشي[3] العاملي الطيبي.

ولد بطيبة[4] عام 1154هـ ونشأ بها وقرأ على علمائها ، وهاجر إلى شقراء ودرس بمدرستها[5] عند السيد موسى بن حيدر بن أحمد الحسيني إلى أن توفّي عام 1194هـ.

ولمّا استولى الجزار[6] على جبل عامل بعد قتل الأمير ناصيف هرب المترجم له عام 1195هـ مع مَنْ هرب من قبضة الجزار إلى بعلبك ، فظلّ بها عشرين يوماً ، ثمّ تردّد بينها وبين دمشق لفترة ، وبعدها سافر إلى العراق وتتلمذ على السيد مهدي بحر العلوم ، والشيخ جعفر

1- توفّي والده عام 1302هـ ، وكان من الأعلام الأدباء.

2- جاء نسبه في الكرام البررة 1 / 25 هكذا : إبراهيم بن يحيى ابن الشيخ فياض بن عطوة المخزومي القرشي الطيبي العاملي.

3- كذا في علماء دمشق وأعيانها 1 / 86.

4- طيبة : بلدة تقع في جنوب لبنان على الحدود مع فلسطين المحتلة ، تخرّج منها الكثير من علماء الإمامية.

5- كانت بشقراء مدرسة يتولّى شؤونها السيد موسى بن حيدر الأمين جدّ السادة الأمين ، وكان بها يومذاك أكثر من ثلاثمئة طالب ، منهم السيد جواد العاملي مؤلّف كتاب مفتاح الكرامة.

6- الجزار : هو أحمد باشا ، ولد نحو منتصف القرن الثاني عشر الهجري في البوسنة ، في أوّل أمره التحق بمماليك مصر ، ثمّ تعاون مع العثمانيين ، فأوكلت إليه عدد من الولايات منها : عكّا وصيدا وبيروت ، لقّب بالجزار ؛ لأنّه كان سفّاكاً ، مات في دمشق 1219هـ.

صاحب كشف الغطاء ، ثمّ توجّه إلى مشهد الإمام الرضا (عليه السلام)[1] إلّا أنّه عاد بعدها ليهبط دمشق ويستوطنها ، وكان يتردّد على بعلبك ، ومات بدمشق ودُفن بمقبرة باب الصغير[2].

يقول الأمين : لقد ضاع شعره الذي نظمه قبل هروبه من جبل عامل ، ولعلّ أقدم أشعاره بعد ذلك هو ما جاء في تأريخ قتل الأمير ناصيف على يد عسكر الجزار عام 1195هـ حيث يقول – من الكامل – :

قُتـــــل ابـــــن نصّـــــار فيـــــا للهِ مـــــن ... مـــــولى شـــــهيدٍ بالـــــدماءِ مضـــــرّج

وتـــــداولتنا بعـــــدهُ أيـــــدي العـــــدى ... مـــــن فـــــاجرٍ أو غـــــادرٍ أو أهـــــوج

هـــــي دولـــــةٌ عـــــمّ الـــــبلادَ الظلـــــمُ في ... تاريخهـــــا اللهُ خـــــيرُ مفـــــرّج

وأقدم منه تأريخه حجّه إلى بيت الله الحرام 1192هـ – من مجزوء الكامل – :

يا مَـــــنْ حبـــــاني حجّـــــة ... تســـــتوجبُ الشـــــكرَ الجمـــــيلا

راجيـــــكَ إبـــــراهيمُ في ... تأريخهـــــا يبغـــــي القبـــــولا

نعم ، لقد عُثر على بعض قصائده في مدح الأمير الشيخ علي الفارس الصعبي عام 1180هـ ، وعام 1183هـ و1184هـ.

ولمّا وصل بعلبك نظم قصيدة خلال العشرين يوماً التي قضاها بها ، ذكر فيها المحن التي لاقاها خلال هروبه من عسكر الجزّار ، ويتشوّق إلى الأهل والأوطان ، ويقول في أوّلها – من الطويل – :

غريـــــبٌ يمـــــدُّ الطـــــرفَ نحـــــو بـــــلاده ... فيرجـــــعُ بالحرمـــــانِ وهـــــو همـــــولُ

إذا ذكـــــرَ الأوطـــــانَ فاضـــــت دموعـــــه ... كمـــــا اســـــتبقت يـــــومَ الرهـــــانِ خيـــــولُ

وإن ذكـــــرَ الأحبـــــابَ حـــــنّ إلـــــيهم ... كمـــــا حـــــنَّ مـــــن بعـــــدِ الفطـــــامِ فصـــــيلُ

هـــــمُ الأهـــــلُ لا بـــــرقُ المـــــودّةِ خلـــــب[3] ... لـــــديهم ولا ربـــــعُ الـــــودادِ محيـــــلُ

1- الرضا : هو الإمام الثامن من أئمّة الشيعة الإمامية علي بن موسى بن جعفر ولد سنة 148هـ ، ومات مسموماً بأرض طوس بإيران سنة 203هـ على يد المأمون العباسي.

2- جاء في تكملة أمل الآمل / 85 : أنّه وجد بخطّ بعض البغداديين أنّه توفّي عام 1220هـ.

3- الخُلّب : السحاب لا مطر فيه ، فكأنّه يخدع ، والبرق الخُلّب الذي يكون في سحاب غير ممطر.

مســـــاميحُ أمّـــــا مـــــا حوتـــــهُ أكفهـــــم فنـــــزرٌ وأمّـــــا جـــــودهم فجزيـــــلُ
فيـــــا روضـــــة فيحـــــاء لي مـــــن لبابهـــــا ولا فخـــــرَ فـــــرعُ طيـــــبٍ وأصـــــولُ

إلى أن يقول :

وممّـــــا شـــــجا قلـــــبي وأجـــــرى مـــــدامعي وألقـــــى علـــــيَّ الهـــــمّ وهـــــو ثقيـــــلُ
نـــــزولي وقـــــد فـــــارقتكم في عصـــــابة ســـــواءٌ لـــــديهم عـــــالمٌ وجهـــــولُ
وكيـــــفَ يطيـــــبُ العـــــيشُ بـــــينَ معاشـــــر جـــــوادهمُ بالأبيضـــــين[1] بخيـــــلُ
سواســـــية لا يأمـــــنُ الجـــــورَ جـــــارهم ولـــــو أنّـــــهُ للنـــــيّرين ســـــليلُ

إلى أن يذكر نزوله ببعلبك :

وأنـــــزلني في بعلبـــــكَ وقلّمـــــا أقـــــام بهـــــا لـــــولا القضـــــاءُ نبيـــــلُ
تـــــرابٌ لهـــــا مـــــن بلـــــدةٍ لـــــو وردتهـــــا ســـــقتكَ بكـــــأسِ الهـــــمِّ وهـــــو قتـــــولُ[2]

قال عنه حافظ وأباظة[3] : شاعر فاضل ، أديب مطبوع ، نظم فأكثر حتى اشتهر بالشعر ، وورث أولاده وأحفاده عنه شاعريته ، لا يخلو شعره من نكتة بديعة ، أو كناية لطيفة ، أو إشارة إلى واقعة.

اهتم بالتخميس فخمّس جملة من القصائد المشهورة كالبردة[4] ، ورائية أبي فراس الحمداني[5] في الفخر ، وعينية ابن زريق البغدادي[6] ، وكافية السيد

1- الأبيضان : الكلمة تطلقُ تارة على اللبن والماء ، أو الخبز والماء.

2- أعيان الشيعة 2 / 248.

3- حافظ وأباظة : هما محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة ، من مؤرّخي سوريا المعاصرين ، ولهما كتاب (تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع الهجري).

4- إشارة إلى لامية كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني ، المتوفّى سنة 26هـ ، في مدح النبي محمد (ﷺ) والتي يقول فيها – من الطويل – :

بانـــــت ســـــعادُ فقلـــــبي اليـــــومَ متبـــــول متـــــيّمٌ إثرُهـــــا لم يفـــــدِ مكبـــــولُ

5- الحمداني : هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي ، ولد سنة 320هـ ، كان فارساً وشاعراً ، اشتهر برومياته في الأسر ، له ديوان شعر ، قُتل سنة 357هـ ، وأمّا رائيته التي من الطويل فمطلعها :

لعـــــلَّ خيـــــالُ العامريـــــةِ زائـــــر فيُســـــعَدَ مهجـــــورٌ ويُســـــعَدَ هـــــاجرُ

6- البغدادي : هو أبو علي الحسن بن زريق الكاتب الكوفي ، كان كاتباً في ديوان الرسائل ، سكن الكرخ من بغداد ، مات في الأندلس نحو عام 420هـ ، اشتهر

=

الرضي[1] المكسورة ، وزاد عليها مخمّساً وجعلها في مدح النبي (ﷺ) ، ورائية ابن منير[2] المعروفة بالتترية.

وقيل : خمّس أكثر قصائد الشريف الرضي المشهورة ، وديوان أبي فراس كلّه ، ونظم محبوكات عارض بها ارتقيات[3] الصفي الحلّي[4] في مدح الشيخ علي بن أحمد فارس الصعبي من أمراء جبل عامل[5].

ومن قصائده التي يتشوّق إلى طيبة وجبل عامل ، قصيدته التائية التي يقول فيها – من الكامل – :

مَنْ لي بردِّ مواسمِ اللذات ... والعيشِ بينَ فتى وبين فتاةِ

ورجوعِ أيامٍ مضينَ بعامل ... بينَ الجبالِ الشمِّ والهضباتِ

عهدي بهاتيكَ المعاهد والدمى ... فيهنَّ مثلُ الحورِ في الجنّاتِ

والروضُ أقبحُ والجنابُ ممنّع ... والوردُ صافٍ والزمانُ مواتي

والشملُ مجتمعٌ وإخوانُ الصفا ... أحنى من الآباءِ والأُمّهاتِ

= بقصيدته العينية – من البسيط – التي مدح فيها ملك الأندلس ، ومنها :

لا تعذليهِ فإنّ العذلَ يولِعُه ... قد قُلتِ حقّاً ، ولكن ليس يَسمَعُهُ

جاوزْتِ في لومهِ حدّاً أضرَّ به ... من حيثُ قدّرتِ أنّ اللومَ يَنفعُهُ

1- الرضي : هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى العلوي الحسيني ، ولد في بغداد 359هـ ، له ديوان شعر ، مات في بغداد سنة 406هـ ، ومطلع قصيدته الكافية المكسورة – من الطويل – وكان قد نظمها وله من العمر خمس عشرة سنة :

لقد جَثَمَتْ تعبيسَةٌ في المضاجِك ... تمُدّ بأضْباعِ الدُموعِ السّوافِكِ

2- ابن منير : هو أبو الحسين أحمد بن منير الطرابلسي ، ولد بطرابلس سنة 473هـ ، وهو من مشاهير شعراء طرابلس ، له ديوان شعر ، مات بحلب سنة 548هـ ، ومطلع قصيدته التترية – من مجزوء الكامل – :

عذبّتُ طرفي بالسهر ... وأذبتُ قلبي بالفكر

3- الأرتقيات : وهي 29 قصيدة على عدد حروف الهجاء محبوكة الطرفين ، حروف أوائل أبياتها كحروف رويها ، فالقصيدة الهمزية مثلاً يبدأ في كلّ بيت منها بالهمزة ويختم بها ، وهكذا إلى آخر الحروف ، وتسمّى قصيدة (الروضة) أيضاً.

4- الحلّي : هو صفي الدين عبد العزيز بن سرايا بن أبي الحسن علي الطائي السُنبسي ، ولد في الحلّة سنة 677هـ ، وهو من أعلام الإمامية وأدبائها ، له ديوان شعر ، مات ببغداد سنة 750هـ ، وقيل 752هـ.

5- علماء دمشق وأعيانها 1 / 87.

إذ لا تـــــــــرى إلّا كريمـــــــــاً كفّـــــــــه والوجـــــهُ عـــــين حيـــــا وعـــــين حيـــــاةِ

إلى أن يتألّم ويأمّل أن يرى تلك الديار ويقول :

لهفـــــي علـــــى تلـــــكَ الـــــديارِ وأهلهـــــا لـــــو كـــــان تنفـــــع غلّـــــتي لهفـــــاتي

يا ليـــــتَ شـــــعري هـــــل أرى ذاك الحمـــــى حـــــالَ مـــــن الفتيـــــانِ والفتيـــــاتِ

ســـــرعانَ مـــــا درجـــــت أويقـــــاتُ اللقـــــا إنّ الـــــبروقَ ســـــريعةُ الخطـــــواتِ

أشـــــكو إلى الرحمـــــانِ بُعـــــد أحبّـــــة عصـــــفَ الزمـــــانُ بهـــــم وقُـــــربُ عـــــداةِ

خطـــــبٌ دعـــــاني للخـــــروجِ مـــــن الحمـــــى فخرجـــــتُ بعـــــد تلـــــوّمٍ وأناةِ

وتركتـــــهُ خـــــوفَ الهـــــوانِ وربمـــــا ألقـــــى الغريـــــبُ عصـــــاهُ بـــــينَ عصـــــاةِ[1]

قال عنه الطهراني : هو من مشاهير عصره في العلم والأدب ، اتصل بالسيد مهدي بحر العلوم ، والشيخ جعفر كاشف الغطاء وغيرهما ، ودرس الفقه والأصول ، وبرع في الأدب والشعر ، وله ديوان جليل ، رأيت عدّة نسخ منه[2].

وله منظومة في الكلام سمّاها الدرّة المضيئة[3] ، تظهر منها براعته في علم الكلام[4] ، وله الصراط المستقيم في الفقه ، والجمانة النضدية.

وأمّا ديوانه كان يحتوي على سبعة آلاف وخمسمئة بيت ، ضاع أكثره[5] ، وله في شكوى الزمان قصيدة يقول في أوّلها – من الطويل – :

تـــــذكّرتُ والمحـــــزونُ جـــــمُّ التـــــذكّر مســـــرةَ أيامٍ مضـــــينَ وأعصـــــرِ

إذا الـــــدهرُ سمـــــحٌ والشـــــبيبةُ عودهـــــا رطيـــــبٌ وصـــــفو العـــــيشِ لم يتكـــــدرِ

نـــــديرُ كـــــؤوسَ الـــــودِّ تطفـــــحُ بالصـــــفا ونأوي إلى روضٍ مـــــن العـــــيشِ أخضـــــرِ

منازلنـــــا مـــــأوى الغريـــــبِ و ظلّنـــــا تـــــرفُّ حواشـــــيهِ علـــــى كـــــلّ مصـــــحرِ[6]

قال الصدر[7] : إنّه فرّ من بلاده من ظلم الجزّار وأقام بدمشق ، ولمّا

1- أعيان الشيعة 2 / 245 ، تكملة أمل الآمل / 87.

2- الذريعة 9 / 16.

3- المصدر نفسه 1 / 492 ، 8 / 107.

4- الكرام البررة 1 / 25.

5- علماء دمشق وأعيانها 1 / 87.

6- أعيان الشيعة 2 / 247.

7- الصدر : هو أبو محمد حسن بن هادي بن محمد علي الموسوي الكاظمي ، ولد في مدينة الكاظمية سنة 1272هـ ، وهو من علماء الإمامية ، مات سنة 1354هـ.

غلب أحمد الجزّار على دمشق تركها الشيخ فهاجر إلى العراق ، وكان سكن بغداد ، والرجل من أجلّاء العلماء والمتكلّمين ، والأدباء والمشاهير والشعراء المجيدين ، ومن منظومته في الكلام قوله – من الرجز – :

ولا نقـــــــــــل كلامـــــــــــهُ قـــــــــــديم فإنّـــــــــهُ شـــــــــركٌ بـــــــــهِ عظـــــــــيمُ[1]

لأنّـــــــــه مركّـــــــــبٌ مـــــــــن أحـــــــــرف حادقـــــــــةٍ حروفهـــــــــا غـــــــــيرُ خفـــــــــي

وكـــــــــلّ مـــــــــا يـــــــــذكرهُ الجمهـــــــــور مـــــــــن الكـــــــــلامِ فريـــــــــةٌ وزورُ[2]

وقوله غلب الجزّار على دمشق لا يصح ، بل إنّه غلب على جبل عامل كما سبق وذكرنا.

1- إشارة إلى خلق القرآن ، حيث افترقت المذاهب الإسلامية على أقوال ، وذهبت الإمامية إلى القول بخلق القرآن ، ورفضت دعوى قدمه.

2- تكملة أمل الآمل / 86.

وأمّا عن الأخير فيقول الطهراني : وقد شاهدت – كتاب – الكشّاف الذي تملكه في يزد ، كان بتاريخ 1205هـ[1].

وقال أيضاً في عام 1207هـ في الغرض نفسه مؤرّخاً – من البسيط – :

يا ربِّ يا ربِّ أنـــــتَ المســـــتعانُ علـــــى عـــــامٍ شـــــديدٍ علـــــى الفجّـــــارِ والـــــبرره

عـــــامٌ كـــــأنّ علـــــى وجـــــهِ الفقـــــيرِ بـــــه مـــــن المجاعـــــةِ في تاريخـــــهِ غـــــبره[2]

ويظهر أنّ التأريخ الثاني كان لحصول الغلاء ، والأوّل كان لانقضائه.

وله قصائد في مدح ورثاء الرسول (ﷺ) وأهل بيته ذكرها الأمين في الأعيان ، وقد حُذفت من الطبعة الثانية بحجّة غير مقبولة نصّ عليها الناشر بقوله : نشر المؤلّف في الطبعة الأولى معظم شعر المترجم حفظاً له من

1- الكرام المبررة 1 / 26.

2- أعيان الشيعة 2 / 248 ، وهنا استخدام استعارة قرآنية من سورة عبس.

الضياع بعد أن عنى بجمعه ، وقد رأينا بعد أنّ حُفِظَ الشعر وطُبع أن نقتصر منه في هذه الطبعة على ما يدلّ عليه – الناشر –[1].

ومن تلك القصيدة التي مدح فيها الإمام الحسن (عليه السلام) والتزم فيها الجناس في القافية بين كلّ بيتين منها – من الرمل – :

يا نـــــزولاً بـــــينَ جمـــــعٍ والمصـــــلّى ... قتـــلُ مثلـــي في هـــواكم كيـــفَ حـــلّا[2]

عَقَّـــــدَ الصـــــبُ بكـــــم آمالـــــه ... ليـــتَ شـــعري مَـــنْ لـــذاك العقـــدُ حـــلّا[3]

قـــــالَ لي العـــــاذلُ أضـــــناكَ الهـــــوى ... فـــانتجع غـــيرَ هـــواهم قلـــتُ كـــلّا[4]

فـــــانثنى عـــــنّي ومـــــا زالَ المـــــنى ... مـــن فـــتى أمســـى علـــى الأحبـــابِ كـــلّا[5]

أيّهـــا البـــارقُ ســـلهم عـــن دمـــي ... إن توسّـــطتَ حمـــاهم كيـــفَ طُـــلّا[6]

واســـقِ جـــيرانَ اللـــوى والمنحـــنى ... وابـــلاً تحيـــا بـــهِ الأرضُ وطـــلا[7]

لا تـــرم مـــنّي ســـلوّاً بعـــدهم ... نأيهـــم والهجـــرُ ســـلّ الصـــبرَ ســـلّا[8]

مـــا علـــى طـــيفهم لـــو زارني ... وأمـــاطَ الحـــزنَ عـــن قلـــبي وســـلّا[9]

لي قلـــبٌ ســـبقَ النـــاسَ إلى ... حـــبّهم واعتاقـــهُ الســـقمُ فصـــلّى[10]

عجبـــاً كيـــفَ اســـتباحوا مهجـــتي ... وهـــي مغـــنى خـــيرُ مَـــنْ صـــامَ وصـــلّى[11]

حســـنُ الأخـــلاقِ ســـبطُ المصـــطفى ... مفـــزعُ النـــاسِ إذا مـــا الخطـــبُ جـــلا[12]

طالمـــا أذهـــبُ عـــن ذي فاقـــة ... بنـــداهُ ظلمـــةُ الفقـــرِ وجلـــى[13]

1- هامش أعيان الشيعة 2 / 238 طبعة دار التعارف – بيروت.

2- حلّ خلاف حرم ، جاز.

3- حل العقد : فسخه.

4- كلّا : أداة زجر ونفي.

5- الكَلّ : العائل ، ومنه قولهم : أصبح كلّا على مولاه.

6- طل الدم : هُدر.

7- الطلّ : المطر الضعيف ، خلاف الوابل.

8- سلّ الشيء : انتزعه وأخرجه برفق.

9- سلاه : طابت نفسه ، وكشف عنها الهم.

10- صلّى اللحم : شواه.

11- صلى : أقام الصلاة.

12- جلا : ظهر.

13- جلا : خرج.

ماجـــــدٌ تســـــري المعـــــالي إن ســـــرى ... وتنـــــادي بحلـــــولٍ حيـــــثُ حـــــلّا[1]

وقـــــعَ اللهُ بـــــهِ قـــــدرَ العلـــــى ... وبـــــهِ جيـــــدُ الهـــــدى والـــــدينِ حلـــــى[2]

أيّ راعٍ لا يراعـــــــــــي أحـــــــــدا ... غـــــير مَـــــنْ يرعـــــى لـــــدينِ اللهِ إلا[3]

حجّـــــــةُ اللهِ الإمـــــــامُ المجتـــــبى ... ذو الأيادي خـــــــيرُ خلـــــــقِ اللهِ إلا[4]

خـــــيرُ حبـــــلٍ مـــــدّهُ اللهُ لِمـــــنْ ... صـــــدّهُ الشـــــيطانُ عنـــــهُ وأزلا[5]

نشـــــرَ العـــــدلَ فكـــــم مـــــن ظبيـــــة ... تمتطـــــي في مهمـــــهٍ[6] ذئبـــــاً أزلا[7]

ذو بنـــــانٍ كشـــــآبيب[8] الحيـــــا ... أنهـــــلَ الحـــــران[9] مـــــنهن وعـــــلّا[10]

خفّـــــضَ البخـــــلَ ومَـــــنْ دان بـــــه ... وبنـــــاءُ الجـــــودِ والإحســـــانِ علّـــــى[11]

رفعتـــــــــهُ قـــــــــدرةُ اللهِ إلى ... مـــــا تمـــــنّى فـــــدنا ثمّ تـــــدلّى[12]

دوحـــــةُ العلـــــمِ الإلهـــــي الـــــتي ... فرعهـــــا في جنّـــــةِ الخلـــــدِ تـــــدلى[13]

ســـــيدي يا حجّـــــةَ اللهِ الـــــذي ... لأمـــــورِ الإنـــــسِ والجـــــنِ[14] تـــــولى[15]

فـــــازَ واللهِ ومـــــا خـــــابَ فـــــتى ... بكـــــم يا خـــــيرةَ اللهِ تـــــولّى[16]

1- حلّ بالمكان : أقام به.

2- حلا : من الحلو ، وهو الجميل.

3- الإلّ : العهد.

4- إلّا : أداة استفهام.

5- زلّ عن الحقّ : انحرف عنه.

6- المهمه : الصحراء ، المفازة البعيدة ، البلد القفر.

7- أزل إليه نعمة : أسداها وأعطاها.

8- الشآبيب : واحدها شأب ، وهي الدفعة من المطر ، وأوّل ما يظهر من الحُسن ، وهو حَسنُ شآبيب الوجه ، أي أوّل ما يظهر من حسنه.

9- الحران : شديد العطش.

10- علّ : شرب ثانية أو تباعاً.

11- علّى الشيء : رفعه.

12- تدلّى : اقترب.

13- تدلّى : استرسل وتعلق.

14- في كتاب الإصابة في تمييز الصحابة – لابن حجر 2 / 475 : عن سلمان الفارسي أنّ الجنّ آمنوا على يد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

15- تولّى الأمر : تقلده وقام به.

16- تولّى الرجل : أحبّه وتبعه.

حـــــبّكم شـــــغلَ فـــــؤادي في المـــــلا ونجـــــيّ القلـــــبِ مـــــني إن تخلّـــــى[1]

مفزعـــــي أنـــــتم إذا مـــــا مفزعـــــي صـــــدّ عـــــنّي يـــــومَ حشـــــري وتخلّـــــى[2]

ألحـــــقَ اللهُ بكـــــم أشـــــياعكم وأعـــــاديكم جحـــــيمِ النـــــارِ صـــــلى[3]

وســـــقى صـــــوبَ الحيـــــا أجـــــداثكم وعلـــــيكم ســـــلّمَ اللهُ وصـــــلّى[4][5]

ومن شعره الديني قصيدة في مدح الرسول (صلى الله عليه وآله) مطلعها – من الرمل – :

حبّـــــذا أعـــــلامُ نجـــــدٍ ورباهـــــا وغصـــــونٌ تتثـــــنّى في ذراهـــــا[6]

ومن أُخرى في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول في مطلعها – من الطويل – :

ســـــلامٌ بـــــهِ تغـــــدو الصـــــبا وتـــــروح ويعبـــــقُ في ذاكَ الحمـــــى ويفـــــوحُ[7]

هذا ، وقد ترجمه السماوي في الطليعة ، وكاشف الغطاء في الحصون المنيعة وغيرهما.

وخلف المترجم أبناء وحفدة كلّهم شعراء وأدباء ، ومن أبنائه الشيخ نصر الله ، والشيخ صادق ، ومن أحفاده الشيخ إبراهيم بن نصر الله ، والشيخ إبراهيم بن صادق وأبنائهم[8].

1- تخلى : مضى ، والمعنى : أنّ القلب إذا مضى منّي فنجي هو حبّكم.

2- تخلى عنه : تركه.

3- صلى النار : أدخله وأثواه فيها ، قاسى حرّها واحترق بها.

4- الصلاة من الله على الرسول (صلى الله عليه وآله) وآله : هي الرحمة عليهم.

5- أدب الطفّ 6 / 61.

6- علماء دمشق وأعيانها 1 / 87 ، أعيان الشيعة 2 / 238.

7- أعيان الشيعة 2 / 240.

8- هامش أدب الطفّ 6 / 58.

(43)

إبراهيم بن يوسف مرتضى

1360 -...هـ = 1941 -....م

هو السيد إبراهيم بن يوسف مرتضى[1] الحسيني العاملي.

ولد في دير قانون رأس العين[2] عام 1360هـ من أبوين شريفين ونشأ بها ، ثمّ التحق بالمدارس الحديثة بها ، ثمّ انتقل إلى صور لإكمال دراساته العصرية ، ثمّ عمل في حقل التعليم في مدارس قرى المنطقة.

وفي الثمانينات[3] ترك التعليم وتوجّه إلى النجف ؛ ليلتحق بحوزتها العامرة ، وقضى فيها مدّة خمسة عشر عامّاً مكبّاً على الدراسة حيث تتلمذ على فضلائها وأعلامها ، كالسيد محمد باقر الصدر[4] ، والسيد أبو القاسم الخوئي ، وقد مارس التدريس بها إلى جانب دراساته العليا.

ولكنّه رجع إلى مسقط رأسه بعد مقتل السيد الصدر عام 1400هـ واضطراب الأوضاع ، وهناك تولّى المهام الدينية والاجتماعية من قبل المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى[5] ،

1- بيت مرتضى : بيتان في لبنان عُرفا ببيت مرتضى ليس بينهما قرابة ، اشتهر منهم بيت مرتضى والذين هم من بعلبك ، وأمّا شاعرنا هذا فهو من بيت مرتضى من جنوب لبنان ، وهم من السادة الحسينيين.

2- دير قانون : من قرى جبل عامل – لبنان – ، من أعمال مدينة صور ، تقع على ساحل البحر الأبيض.

3- الموافق للستينات الميلادية.

4- الصدر : هو محمد باقر بن حيدر بن إسماعيل الصدر (1353 – 1400هـ) من علماء الإمامية ، استشهد في 24 / جمادى الأولى ، له مؤلّفات منها : اقتصادنا ، فلسفتنا ، البنك اللاربوي في الإسلام.

5- المجلس الشيعي : مجلس رسمي يهتم بقضايا الطائفة الإمامية في لبنان ، أسسه السيد موسى الصدر قبل عام 1370هـ.

وإلى جانب ذلك قام بتدريس ثلّة من الشباب المؤمن ، إلّا أنّ الظروف الأمنية الصعبة في الجنوب اللبناني جعلته يهاجر إلى أبيدجان[1] ، بعد عام ونصف قضاها في لبنان متحمّلاً مسؤولياته كعالم دين ، ولا زال يمارس مسؤولياته الدينية والاجتماعية والثقافية في أبيدجان.

أمّا عن شعره : فذكر لي أنّه بدأ بنظم الشعر أثناء ممارسته التعليم في المدارس الرسمية قبل هجرته إلى النجف ، وذلك عندما كان في أواخر العقد الثاني من عمره.

وقد نظم في كلّ الأغراض الشعرية آنذاك ، إلّا أنّه عدل عن ذلك فيما بعد وخصّص معظم نظمه في الرسول (ﷺ) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) إلى جانب المناسبات الإسلامية وغيرها ، وكوّن ديوانين من الشعر :

أحدهما ، بل أولاهما : ظلّت في ضمن مكتبته في النجف ؛ حيث لم يتمكّن من اصطحابه معه ، وكان معظمه من وحي النجف ، أي ما بين عام 1385هـ و1400هـ.

وثانيهما : ديوان شعر من نظم ما بعد الهجرة من النجف ، وهي من وحي لبنان وساحل العاج ، وهو لا زال مخطوطاً ، ومعظمهُ في النبي (ﷺ) والآل (عليهم السلام) ، وعلى الأخص شهيد كربلاء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام).

وله إلى جانب ذلك بعض الكتابات في موضوعات إسلامية إلّا أنّها لا زالت مخطوطة.

ومن شعره غير الحسيني قصيدة أنشأها في مولد الرسول الأعظم (ﷺ) – من الكامل – يقول في أوّلها :

عبقٌ يفوحُ بجوها و سماها ... وسناً يذوبُ بسهلها وذراها

هذا يعطّرُ بالأريجِ شعابها ... و بذا تلألأ روعة علياها

فتسيرُ أنفاسُ النسيمِ بليلة ... همساتها خلفَ الهضابِ تناهى

وتسيلُ من رئةِ الصباحِ يسوقها ... شوقٌ لتلثمِ الورودِ و شفاهها

وتذوبُ في وهجِ العناقِ بقبلة ... كعروسِ صبّ عانقت لفتاها

وتزينُ أورادَ الخميلِ بسكرها ... وشافها حَبَبُ الندى يغشاها

وكأنّما موجُ النسيمِ سحائب ... تشكو لصاديهِ الغصونُ هواها

وكأنّما الأوراقُ أشرعةٌ بها ... قد أبحرت جذلاً بكلّ حباها

1- أبيدجان : عاصمة ساحل العاج في أفريقيا.

إلى أن يقول في آخرها :

بوركـــت مكـــة إيـــهِ منتجـــع الهـــدى ... وحمـــى الفضـــيلةِ بـــل معـــينُ ســـقاها

أيّ الولائـــد يـــوم ســـعدكِ أنجبـــتْ ... خـــيرَ الأنامِ محمّـــداً و بناهـــا

ليحـــرّر العقـــلَ الضـــليل مـــن الأذى ... و الـــرقّ طُـــرّاً في القيـــودِ عماهـــا

ويحيـــل مـــن شـــعبٍ تطـــاول ليلُـــه ... شـــعباً يطـــاول بالعـــلاء علاهـــا

يا عيـــدُ غـــادرتِ الفضـــيلة أهلهـــا ... والشـــعب أدرج في ســـجلِ شـــقاها

وتبـــدلّت تلـــكَ المفـــاخرُ جلـــة ... والنـــاسُ تخـــبطُ في أشـــدّ بلاهـــا

عـــذراً إليـــكَ رســـالةً مفتوحـــة ... وعظـــيم عـــذري لا أقـــلُّ لطاهـــا

وله قصيدة أُخرى – من البسيط – في المولد النبوي الشريف أُلقيت بالمناسبة في احتفال أُقيم بأبيدجان عام 1409هـ وهي :

غمـــائمَ النـــور هلّـــي وامطـــري أدبا ... في موســـم الشـــعر في ذكـــرى الهـــدى ذهبـــا

وحـــوّلي الحـــرف في دنيـــا مـــآثرِه ... نموذجـــاً مـــن فريـــد الشـــعرِ مـــا كتبـــا

فثـــورةُ الشـــعر في مـــدحِ الهـــدى عصـــفت ... تزجـــي الغرائـــبَ والإبـــداعَ و العجبـــا

ومـــاردُ الشـــعر أضـــحى يـــومَ مولـــده ... مـــن قمقـــم الحـــرف في الأجـــواء منتصـــبا

يغـــدو القـــوافي ويُـــذْكي نارهـــا أبـــدا ... ويُطْلِـــقُ الـــنَّغَمَ العِرفـــانَ ملتهبـــا

ويـــوقظُ الـــوترَ المشـــدودَ يرســـله ... معزوفـــة تـــذهب التغمـــام[1] والنَّصـــبا[2]

عكـــاظ[3] مـــاذا وشـــعر الســـوق ســـلعتُه ... قُبّحْـــتَ ســـوقاً يبيـــعُ الشـــعرَ والأدبا

هنـــا القـــريضُ هنـــا نفـــحُ الشـــذا أبـــدا ... هنـــا المعـــاني هنـــا رِيّ الصَّـــدا عَـــذُبا

هنـــا الجمـــالُ هنـــا الإبـــداعُ قـــد شـــربت ... منـــهُ القـــوافي كؤوســـاً والهـــوى شـــربا

قيامـــةُ الشـــعر قامـــت يـــومَ مولـــده ... في كـــلّ صـــقع فهـــبّ الكـــونُ و اضـــطربا

وأقبلـــت تمـــلأ الـــدنيا بشـــائره ... مـــدائحاً تخـــرقُ الآفـــاق و الحجبـــا

فالـــدينُ في فَـــرحٍ والكفـــرُ في تـــرح ... والطـــيرُ في مـــرحٍ في الغصـــن قـــد طـــربا

والـــروضُ رحَّـــب مزهـــوّاً بمقدمـــه ... والنهـــرُ أوشـــك مـــن واديـــه أن يثبـــا

1- التغمام : من الغم وهو الحزن.

2- النصب : التعب.

3- عكاظ : من أسواق العرب الشهيرة قبل الإسلام ، وهي سوق موسمية تجتمع فيه القبائل لمدّة شهر يتفاخرون ويتبارون بما تجود به قرائح شعرائهم.

يا فرحـــــةَ الأعـــــين الجـــــذلى وقُرَّتَهـــــا ... وبلســـــم المـــــدنفِ[1] العـــــاني إذا لَغِبـــــا[2]

إليـــــكَ حـــــبّي وتقـــــديري ومـــــا ملكـــــت ... يـــــداي بعـــــضٌ مـــــن الحـــــقّ الـــــذي وجبـــــا

وله أبيات – من الخفيف – أنشأها بمناسبة مولد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وقد ألقاها في نهاية كلمته بالمناسبة :

أشـــــرقَ البيـــــتُ واســـــتطال الضـــــياء ... وبـــــدا الأفـــــقُ مشـــــرقاً والفضـــــاء

وزهـــــا الـــــركنُ فرحـــــة والمصـــــلّى ... وصـــــفا الجـــــو واســـــتطابَ الهـــــواء

وبـــــدا واجـــــمُ الحطـــــيمِ جـــــذولا ... بشـــــرهُ اليـــــوم بَـــــيِّنٌ و الرجـــــاء

يـــــومَ جـــــادَ الزمـــــانُ بخـــــير طفـــــل ... بعـــــدَ طاهـــــا وباركتـــــهُ الســـــماء

بوليـــــدٍ لم تعـــــرفُ الأرضُ مـــــثلا ... لـــــهُ لا لا ولا وَلَـــــدْنَ النســـــاء

لِعلـــــيٍ ومَـــــنْ كمثـــــلِ عَلـــــي ... لا يســـــامى جـــــرى بهـــــذا القضـــــاء

بإمـــــامٍ مـــــا أنجـــــبَ الـــــدهرُ عِـــــدْلا ... لـــــهُ زوجـــــاً فكانـــــتِ الزهـــــراء

ومن قصيدة من البسيط – في مولد الإمام المهدي (عليه السلام)[3] يقول في أوّلها :

هـــــذي الخمائـــــلُ في ذكـــــراه تَأْتَلِـــــق ... والغصـــــنُ رحَّـــــب والأزهـــــارُ و الـــــورقُ

والطـــــيرُ شـــــادٍ علـــــى الأفنـــــان[4] مغتـــــبط ... مرفـــــرفٌ راقـــــصٌ لاهٍ بهـــــا نَـــــزِقُ

والنهـــــرُ ســـــار وســـــارَ الخـــــيرُ يصـــــحبه ... جـــــذلان يســـــرعُ في الـــــوادي وينطلـــــقُ

والكـــــونُ رحَّـــــبَ كـــــلّ الكـــــون في فـــــرح ... والنـــــورُ فـــــاضَ وفـــــاضَ الـــــوهجُ والأَلَـــــقُ

في كـــــلّ ســـــاح وناحٍ ذابَ لؤلـــــؤه ... والجـــــو أشـــــرفَ والأرجـــــاءُ والأفـــــقُ

في مولـــــد وارف الأفيـــــاء يغمـــــره ... عطـــــرُ الـــــولاءِ لآلِ البيـــــتِ و العبـــــقُ

في مقـــــدمِ القـــــائم المهـــــدي ومولـــــده ... هـــــذي الحنـــــاجرُ بالترحـــــابِ تنطلـــــقُ

1- المدنف : المريض.

2- لَغِبَ : تعبَ بشدة.

3- المهدي : هو الإمام الثاني عشر من أئمّة الإمامية محمد بن الحسن العسكري ، ولد بسامراء في النصف من شعبان 255هـ ، وغاب عن الأنظار سنة 260 ، وسيظهر في آخر الزمان ليملأ الأرض عدلاً بعدماً مُلئت ظلماً وجوراً.

4- الأفنان : الأغصان.

إلى أن يقول :

تغـــــيرُ تزحـــــفُ في صـــــبحٍ وفي غســـــق ... ســـــيّان ذاكَ لـــــديها الصـــــبحُ و الغســـــقُ

فيهـــا الليـــوثُ رجـــالُ[1] الحـــربِ مـــن حضـــر ... فيهـــا الأشـــاوسُ فيهـــا مَـــنْ لهـــا خُلقـــوا

يمضـــون حـــتى يكـــون الفـــتحُ غـــايتهم ... والأرضُ تُفـــــتحُ[2] والآمـــــالُ تصـــــطفقُ

ويـــورثُ العـــيشُ بعـــد الجـــدب[3] في رغـــد ... ويُمحـــى الخـــوفُ والبأســـاءُ والقَلَـــقُ

ويُطلـــقُ الكـــونُ مـــن أسْـــرٍ أضَـــرَّ بـــه[4] ... وتعتـــــقُ الـــــنفسُ والأرواحُ تنعتـــــقُ

وينشـــــرُ العـــــدلُ في الأرجـــــاء رايتَـــــه ... ويأمـــــنُ البحـــــرُ والأجـــــواءُ والطـــــرقُ[5]

عَجِّـــلْ فـــديتكَ يا ابـــنَ الأكـــرمينَ فهـــا ... كـــلّ الأراذل قـــد طالـــت لهـــم عنـــقُ

ولننتقل إلى شعره السياسي بعدما قدّمنا بعض العيّنات من الشعر الديني ، ومن ذلك قصيدة – من مجزوء الرمل – تحت عنوان (قدس قسطال[6] الأنين) التي أنشأها في التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك من عام 1417هـ ، وقد ألقاها في مدينة أبيدجان الذي يقول في أوّلها :

قـــــدسُ قـــــدسُ المجـــــد أنـــــت ... أنـــــتِ قـــــدسُ الأقدســـــين

أنـــــت فـــــوق المـــــدح أنـــــت ... فـــــوقَ وصـــــف الواصـــــفين

أنـــــتِ كهـــــفُ الله أنـــــت ... أنـــــتِ كهـــــفُ العـــــالمين

ولعشّـــــــاق المنـــــــايا ... ولكـــــــلّ الصـــــــامدين

أنـــــتِ تبقـــــين وتبقـــــي ... نَ مـــــلاذُ اللائـــــذين

رغـــــم أنـــــف الكفـــــرِ لا بَـــــلْ ... رغـــــم كـــــلّ الحاقـــــدين

وســـــتبقين وتبقـــــي ... نَ علـــــى مـــــرّ الســـــنين

رغـــــم كـــــلّ الكـــــرب والبـــــل ... وى و كيـــــد الكائـــــدين

1- في نسخة : (ليوث) بدل (رجال).

2- في نسخة : (وتفتح الأرضُ).

3- في نسخة : (في حصب وفي رغد) بدل (بعد الجدب في رغد).

4- وقال الشاعر محمد علي آل كمونة – من البسيط – :

عجّل لعلكَ من أسرٍ أضرَّ بنا ... تفكّنا وتولي دفنَ قتلانا

5- في نسخة : (وتأمن السبل والآفاق والطرق).

6- القسطال : قوس قزح ، حمرة الشفق ، ومنه أيضاً كثرة الغبار.

إلى أن يقول :

قـــــــــدس أصـــــــــبحتِ بيـــــــــتم ... بـــــــــين قـــــــــومٍ مجـــــــــرمين

لا تنـــــــــادِ اليـــــــــوم يا قـــــــــد ... سُ فـــــــــلا راعٍ أمـــــــــين

خانـــــــــكِ الأعـــــــــراب يا قـــــــــد ... سُ فســـــــــل عـــــــــنهم رابـــــــــين[1]

أيـــــــــن عـــــــــزّ المســـــــــلمين ... أيـــــــــن عهـــــــــدُ المســـــــــلمين

أفـــــــــال حُـــــــــرَّ أبيٌّ ... وغيـــــــــورٌ لا يلـــــــــين

أفـــــــــلا ليـــــــــثٌ هصـــــــــور ... يقتـــــــــل الـــــــــوحش اللعـــــــــين

يقتـــــــــدي بالصـــــــــيد بالأح ... رار جيـــــــــل الصـــــــــامدين

بالغيـــــــــارى ينســـــــــفون ال ... أرضَ تحـــــــــت المعتـــــــــدين

بالأُباة الشـــــــــوس عشّـــــــــا ... ق المنـــــــــايا الثـــــــــائرين

وجنـــــــــود الليـــــــــل أشـــــــــبا ... لِ الليـــــــــالي الســـــــــاهرين

1- رابين : هو إسحاق رابين ، رئيس وزارة إسرائيل السابق ، وفي عهده جرت مباحثات الصلح في أوسلو بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني ، وقّع مع ياسر عرفات والرئيس الأميريكي بيل كلينتون في أمريكا اتفاقية أُوسلو ، اغتيل عام 1416هـ في تل أبيب.

موضعها الطبيعي

بعد رقم (3)

(44)

إبراهيم بن أحمد الحضراني

1338 -...هـ = 1920 -....م

هو الشاعر إبراهيم بن أحمد بن محمد الحضراني[1] اليمني ، ولد في بلدة خربة أبو يابس[2] وذلك عام 1338هـ ، وترعرع في مسقط رأسه ودخل الكتاتيب ، وأخذ بدايات تعليمه من مشايخ بلدته ، وكان لوالده[3] الأثر البالغ في ترسيخ ولاء أهل البيت (عليهم السلام) عبر المقطوعات الشعرية التي كانت متداولة ، والتي منها ما ينسب إلى الصاحب بن عباد[4] من البسيط :

لا عـــــذّبَ اللهُ أُمّـــــي أنّهـــــا شـــــربت حـــــبَّ الوصـــــي وغذّتنيـــــه باللـــــبنِ[5]

وكـــــانَ لي والـــــدٌ[6] يهـــــوى أبا حســـــن فصـــــرتُ مـــــن ذا وذي[7] أهـــــوى أبا حســـــن

فكان لهاتين وأمثالهما من المقطوعات الولائية الأثر البالغ في بناء شخصيته الولائية والأدبية.

1- الحضراني : نسبة إلى حضران قرية في جبل الشرق من مدينة آنس.

2- خربت أبو يابس : تابعة إدارياً لمدينة عنس (عنز).

3- كان والده يعيش في تعز ويعمل في كنف ولي العهد اليماني أحمد بن يحيى حميد الدين من أئمّة الزيدية.

4- الصاحب بن عباد : هو إسماعيل بن عباد ، الملقّب بالصاحب (326 - 385هـ) الطالقاني الأصفهاني ، تولّى الوزارة للبويهيين ، كان شاعراً أديباً ، وعالماً فاضلاً ، وسياسياً محنّكاً ، مؤلّفاً قديراً ، من مؤلّفاته : عنوان المعارف ، الإقناع في العروض ، أحوال عبد العظيم.

5- تردد في اليمن : (واستقتنيه باللبن).

6- جاء (أب) بدل (والد).

7- جاء في ترجمته (وإنّني مثله أهوى أبا حسن).

هاجر شاعرنا إلى مدينة ذمار[1] والتي كانت مركزاً لأتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ، وفيها أخذ من فنون الفقه على يد السيد إسماعيل السوسوة[2].

ودرس فقه المذاهب الأُخرى عند الشيخ أحمد بن عبد الوهاب الوريث[3] ، والشيخ علي بن حمود الديلمي[4] ، والشيخ أحمد سلامة[5].

ثمّ إنّه انصرف إلى الأدب حيث استذوقها منذ نعومة أظفاره ، واستطعمها مع الرضاعة ، فاستهوى مجالس الأدباء والتردد عليهم ، وبدأ بمراسلتهم ، فراسل أُستاذه الوريث ، وكانت أوّل قصيدة – من مجزوء الرمل – نشرت ، وهذه مطلعها :

أيّهـــــــــــــا القـــــــــــــائمُ بال أمـــــــــرِ الـــــــذي يرضـــــــي الكتـــــــاب

دَمُ لَيْـــــــــــلِ الجهـــــــــــلِ في الأُمْـــــــــــ ـمَـــــــــةِ بَـــــــــدراً لَـــــــــن يغـــــــــاب

ثمّ إنّه انتقل إلى مدينة تعز[6] حيث كان والده مقيماً بها ، وهناك التحق بمدرستها العلمية ، ودرس الأدب عند الأديب أحمد بن عثمان القدسي[7] وغيره من الشعراء والأدباء ، واتّصل بأمثال السيد محمد الكوكباني[8] ، والسيد يحيى بن الهادي[9].

كما تردد على عدد من المفكّرين ، كالسيد أحمد الشامي[10] ؛ ومن هنا جاء اتصاله بالأحرار[11] في اليمن ، وكان يمدّهم

1- ذمار : مدينة تقع جنوب العاصمة صنعاء ، وشرق مدينة الحديدة الساحلية ، وهي قاعدة المحافظة.

2- السوسوة : من علماء أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ، والمدرسين في مدينة ذمار.

3- الوريث : كان رئيس مجلة الحكمة اليمانية ، وهو أحد المفكّرين الأدباء ، وبيت معروف بالفضل والأدب في مدينة ذمار.

4- الديلمي : من العلماء الأفاضل ومدرسي الفقه بمدينة ذمار.

5- سلامة : من العلماء الأفاضل ومدرسي الفقه والحديث بمدينة ذمار.

6- تعز : قاعدة محافظة في جنوب اليمن تقع في منتصف طريق صنعاء وعدن تقريباً.

7- القدسي : من المشايخ الفضلاء والأدباء والشعراء بمدينة تعز.

8- الكوكباني : من أشراف الزيدية.

9- الهادي : من أشراف الزيدية ، حاكم مدينة صبر آنذاك.

10- الشامي : هو أحمد بن محمد ، ولد في مدينة الضالع باليمن عام 1342هـ ، أديب شاعر ، سياسي كاتب ، تولّى المناصب في الدولة ، كالوزارة والسفارة ، تولّى سفارة لندن وباريس ، من آثاره : تاريخ اليمن الفكري ، النفس الأولى ، شعراء اليمن.

11- الأحرار : حركة كانت تطالب بالإصلاح في اليمن عُرفت بحركة الدستور.

بشعره ، وكانت أوّل قصيدة نشرت له في صوت اليمن التي تتولّاها المعارضة ، وذلك تحت عنوان نشيد الأحرار – من مجزوء الخفيف – والتي مطلعها :

إن يكـــــــــــــــنْ بادَ مجـــــــــــــــدنا وهـــــــــــــوى ركنـــــــــــــه المشـــــــــــــيد

وفي عام 1367هـ قام الأحرار بانقلاب فاشل[1] ، فأُلقي القبض عليه في مجموعة كبيرة من الأحرار إلّا أنّه أُفرج عنه ولو بعد حين.

تولّى مهام إدارية منها : عضو الوفد اليمني في الجامعة العربية بالقاهرة ، ومستشار ثقافي في سفارة اليمن بالكويت ، وفي وزارة الثقافة باليمن ، من نتاجه الشعري المطبوع : ديوان القطوف الدواني.

هذا وله قصائد في الإمام الحسين (عليه السلام) أوردناها في ديوان القرن الخامس عشر.

1- عُرفت بثورة 48 ، التي نشبت في شهر بيع الثاني من عام 1367هـ بزعامة عبد الله بن أحمد الوزير ، وعلى أثرها اعتقل عدد كبير من الأدباء والمفكّرين والشعراء ، منهم أحمد الشامي الذي يذكر في مقدّمة كتابه تاريخ اليمن الفكري 1 / 9 : ساقتني الأقدار مع قافلة العلماء والأدباء والوجهاء إلى معتقلات جمّة ، وكان السجن يضمّ الخيرة من رجالات اليمن علماً وأدباً ، وبينهم فطاحل الحفّاظ والفقهاء والقرّاء ، والشعراء والأدباء ، وزهرة شبّان صنعاء وذمار ، واب وتعز من طلبة العلم.وبعد مضي عامين سُمح بدخول الكتب إلينا ، وتحوّل السجن إلى جامعة علم وأدب.ومنها تخرّج عدد من الأدباء والشعراء والمؤلّفين، وفيها صنّف المصنّفات ، ومن نتائجها كان كتاب تاريخ اليمن الفكري.

هذا ما أمكن الحصول عليه.

الفهرس

مقدمة الناشر 7
تمهيد 13
الشعر والشعراء..... 19
طبقات الشعراء 22
المعجم 36
لكلّ جواد كبوة 45
نهاية المطاف..... 50
شعراء قيد الدرس 53
آمال بنت عبد القادر الزهاوي..... 63
إبراهيم بن حسن التوبلي 87
المُستَدْرَك..... 361
الفهرس 369